مؤرخو الأرمن فى العصور الوسطى

- ١ -

چيفوند

أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين

فى ضوء كتابات المؤرخ الأرمنى چيفوند

(٦٣٢-٦٦١م / ١١-٤٠هـ)

تأليف

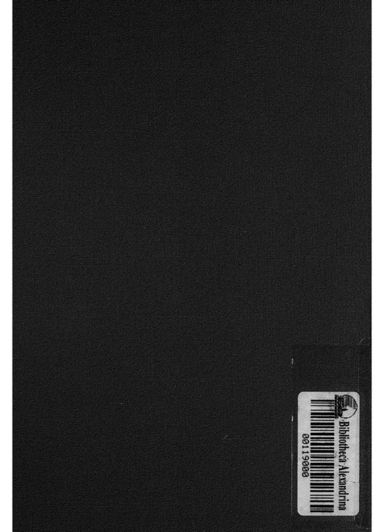
دكتور فايز نجيب اسكندر

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية آداب بنها - جامعة الزقازيق

الجزء الأول

١٩٨٢


Bibliotheca Alexandrina
00119000



مؤرخو الأرمن فى العصور الوسطى
- ١ -
چيفوند

أرمينية
بين
البيزنطيين والخلفاء الراشدين
فى ضوء كتابات المؤرخ الأرمنى چيفوند
(٦٣٢ - ٦٦١م / ١١ - ٤٠هـ)

تأليف
دكتور فايز نجيب اسكندر
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية آداب بنها - جامعة الزقازيق

الجزء الأول

١٩٨٢







مؤرخو الأرمن فى العصور الوسطى

- ١ -

چيفوند

أرمينية

بين

البيزنطيين والخلفاء الراشدين

فى ضوء كتابات المؤرخ الأرمنى چيفوند

(٦٣٢-٦٦١م / ١١-٤٠هـ)

تأليف

دكتور فايز نجيب اسكندر

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية آداب بنها - جامعة الزقازيق

الجزء الأول

١٩٨٢



تقـــدير وعرفان

« خالص تقــــديرى وعـــرفانى ، أقـدمه الى أســتاذى الفـــاضل **الاستاذ الدكتـــــور جــوزيف نسيم يوسف** ــ أستاذ تاريخ العصــــور الوسطى ــ بكلية الآداب ــ جامعــة الاســكندرية » .



تمهيـــــــــد

لابد للباحث الذى يتصدى لتاريخ العلاقات الاسلامية البيزنطيـــة فى العصور الوسطى أن يتعرض بشكل او بآخر لتـــاريخ ارمينية . فقد كانت دولتهم بمثابة دولة حاجزة بين بيزنطة والمشرق الاســـلامى ، لذلك تأرجحت سياسة ارمينية وعلاقاتها بكل من البيزنطيين والمسلمين صعودا وهبوطا بين الصفاء والعداء لأى من القـــوتين ، وفقا لمقتضيات الظروف والاحوال من سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها .

ولقد استهوتنى هذه الدراسة وانا اعد لدرجة الدكتـــوراه فى تاريخ العصور الوسطى من قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، وكان موضوع البحث هو « مملكة ارمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المـــاليك الاولى » ، الذى حصلت بموجبه على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى فى شهر يوليو سنة ١٩٨٠ .

وقد انكببت منـــذ ذلك الحين على دراســـة تاريخ الارمن فى العصر الوسيط ، بهدف سد فجواته وما اكثرها . واستلزم هذا القيـــام بزيارتين علميتين الى باريس حيث ترددت على مكتبة نوبار للدراســـات الارمنيـــة ، والمكتبة الوطنية ومكتبة السربون والمركز القومى للابحاث العلمية والمكتبة البيزنطية . وكانت هذه فرصة طيبة اتيحت لى لجمع وتصوير قدر وفير من المادة الخام من بطونها واصولها . وتمخض هذا عن فكرة وضع موســـوعة عن مؤرخى الارمن فى العصور الوسطى فى عدة مجلدات .

ويسعدنى ان اقدم لقراء العربية المجلد الاول منها بعنوان « ارمينيـــة بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين فى ضوء كتابات المؤرخ الارمنى جيفوند » .

وسيتلوه باذن الله المجلد الثانى وهو بعنوان « ارمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة فى ضوء كتابات اريستاكيس اللستيفرتى » . وسيتلوهما باقى المجلدات ان شاء الله .

والله ولى التوفيق ؟

فايز نجيب اسكندر

المقـــدمة

كان ظهور الاسلام ، وفتح العرب للمقاطعات البيزنطية فى بلاد الشام وفلسطين عقب انتصارهم على البيزنطيين فى موقعتى اجنادين سنة ١٣هـ/٦٣٤م ، واليرموك سنة ١٥هـ/٦٣٦م ، ونهاوند سنة ١٩هـ/٦٤٠م ، من ابرز احداث القرن السابع الميلادى (الاول الهجرى) . وقد كان لهذه الاحداث تأثيرها البالغ على مصير الشعب الارمنى ، لدخول الارمن طرفا فى المواجهة تارة الى جانب الفرس فى معركة القادسية ، وتارة اخرى الى جانب الروم فى معركة اليرموك . وكان من الطبيعى ان يتطلع المسلمون الى فتح ارمينية بعد ان اصبحت حدود دار الاسلام متاخمة لحدود ارمينية عدوتهم ، وذلك عقب الفتح الاسلامى لبلاد الجزيرة واذربيجان . لذا كان شغل المسلمين الشاغل هو سلخ ارمينية عن الامبراطورية البيزنطية ، وضمها الى الخلافة الاسلامية . وراحت ارمينية ضحية الاقتتـــال بين الاســـدين ، وتارجحت بين السيادة الاسلامية تارة ، والسيادة البيزنطية تارة اخرى .

وشهدت الفترة من ٦٤٠م/١٩هـ الى ٦٤٦م/٢٦هـ ، تنازع العـــرب والروم السيادة على ارمينية . وتمكن المسلمون من ارسال حملات ظافرة ، كان من أهم نتائجها فقدان الارمن ثقتهم فى حماية بيزنطة لهم . وانتهى مطاف هذه الحملات المبكرة سنة ٦٤٦م/٢٦هـ بان اصبحت ارمينية خاضعة للسيادة الاســلامية . لكن بيزنطة اسرعت باستعادتها فى العام التـــالى اى سنة ٦٤٧/٢٧هـ . ثم تمكن والى الشام آنذاك معـــاوية بن ابى سفيان بدهائه من اقناع الشعب الارمنى وقائده ثيودور رشتونى ، بان السيادة الاســـلامية السمحة افضل من تعصب الروم . واثبت لهم ذلك حين عرض عليهم اتفاقية

السلام سنة ٦٥٣م/٣٣هـ ، وترك لهم حرية نقاش بنودها في اجتماع عام موسع . فاستشف الارمن من اتفاقية معاوية سماحة الاسلام واعتراف المسلمين بالحكم الذاتي للشعب الارمني . لذا وافق الجميع على ابرام اتفاقية السلام مع المسلمين ، والتخلص من السيادة البيزنطية التي عجزت عن حمايتهم من حملات المسلمين المتكررة على اراضيهم .

ولقد وضعت هذه الاتفاقية الامبراطور البيزنطي قنسطنز في موقف لا يحسد عليه . فلم يرض بضياع ارمينية وموقعها الاستراتيجي كدولة حاجزة . لذا اسرع في شتاء العام التالي على راس جيش جرار ، فاجتاح ارمينية . لكن بمجرد عودته الى القسطنطينية ، استعادها المسلمون وذلك سنة ٦٥٥م/٣٥هـ . الا ان القائد البيزنطي موريانوس قام بهجوم مضاد ، منتهزا ان جند الصحراء قليلي الالفة بوعورة وشدة الشتاء في ارمينية . فاحتل العاصمة دوين . لكن الجيش الاسلامي باغته في الربيع ، والحق به هزيمة ساحقة ، ، واعيدت ارمينية للسيادة الاسلامية . وبوفاة القائد الارمني ثيودور رشتوني ، عين المسلمون مكانه همازسب ماميكونيان . الا ان همازسب لم يتأخر في الاتجاه نحو البيزنطيين ، فاشتاط المسلمون غضبا من عودة ارمينية الى الحظيرة البيزنطية . الا انهم تمكنوا في نهاية المطاف من بسط السيادة الاسلامية على ارمينية بسطا نهائيا سنة ٦٦١م/هـ في اوائل عهد الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان .

هكذا تأرجحت ارمينية في عهد الخلفاء الراشدين بين المسلمين والبيزنطيين . ولم تخضع للسيادة الاسلامية الكاملة الا مع شروق الخلافة الاموية وسيادتها على دار الاسلام .

وموضوع هذا الكتاب دراسة جديدة عن ارمينية وعلاقاتها بكل من البيزنطيين والخلفاء الراشدين وذلك في ضوء كتابات المؤرخ الارمني جيفوند ،

مع عقد دراسة تحليلية مقارنة للمصادر العديدة المتعددة من ارمينية وبيزنطية واسلامية وسريانية .

ولقد اتبعت فى تناولى لهذا الموضوع منهجا علميا قائما على الوصف والتحليل للحقائق التاريخية ، ومقارنة روايات المؤرخين ، ومراعاة قرب كل منهم أو بعده عن الاحداث . ولم اكتف فى دراستى عرض الحقائق التاريخية فحسب ، وانما اتبعت منهج النقد والتحليل والتفسير ، فى محاولة لربط الحقائق التاريخية ، ووضع الاحداث فى موضعها الصحيح بغية الوصول الى الحقيقة التاريخية .

واقتضت طبيعة دراسة هذا الموضوع أن ينقسم البحث الى اربعة فصول ، يتلوها خاتمة . فتناولت فى الفصل الاول وعنوانه « دراسة تحليلية نقدية لمصنف جيفوند » ، اهمية مصنف المؤرخ الارمنى ، واشارة اصحاب الحوليات الارمن الى مكانته البالغة بين مصادر عصره ، والفترة الزمنية التى عالج احداثها . واكدت بعقد دراسة تحليلية مقارنة بين مصنفه ومصنف سبيوس انه نقل عن هذا الاخير احداث الفتوحات الاسلامية لارمينية ، ثم انتقلت الى تحليل سلوبه ونقده . واختتمت هذا الفصل بعرض سريع موجز لمحتويات مصنفه .

اما الفصل الثانى وعنوانه « ظهور الاسلام والفتوحات الاسلامية فى دولتى الروم والفرس » ، فقد تناولت فيه رواية جيفوند عن فتوح الشام وابرازه لأثر الجهاد فى انتصار المقاتل المسلم ، ثم اظهرت دور الارمن فى معركة اليرموك سنة ١٥هـ/٦٣٦م . وتناولت بعد ذلك رواية مؤرخنا عن فتوح مملكة فارس ودور الارمن فى معركة القادسية سنة ١٥هـ/٦٣٦م .

وعالجت فى الفصل الثالث وعنوانه « الفتوحات الاسلامية لارمينية قبل ابرام اتفاقية السلام بين المسلمين والارمن » حملة المسلمين الاستكشافية سنة ١٩هـ/٦٤٠م فى ضوء المصادر الاسلامية والارمنية . ثم عقدت دراسة

تاريخية مقارنة لهذه المصادر . وتحدثت بعد ذلك عن معركة سرامكين سنة ١٩هـ/٦٤٠م ، ثم انتصار العرب على الجيوش البيزنطية . وعالجت بعد ذلك الاحداث المتعلقة بسقوط دوين فى قبضة المسلمين يوم الجمعة ١٢ شوال سنة ١٩هـ/٦ اكتوبر سنة ٦٤٠م وذلك فى ضوء كتابات المؤرخين الارمن والسريان والمسلمين . ولوضحت بعد ذلك احداث الاقتتال بين المسلمين والبيزنطيين فى سبيل السيادة على ارمينية واختتمت الفصل الثالث بالحديث عن سقوط قلعة اردزاب فى قبضة المسلمين يوم الاحد ٦ محرم سنة ٣٠هـ/٨ اغسطس سنة ٦٥٠م .

واخيرا ، خصصت الفصل الرابع وعنوانه « اتفاقية السلام بين المسلمين والارمن وموقف الامبراطورية البيزنطية منها » لدراسة وتحليل ونقد اتفاقية سنة ٣٣هـ/٦٥٣م ، مظهرا دوافع ابرامها ، وموقف الامبراطور البيزنطى قنسطانز من اعتراف الارمن بالسيادة الاسلامية . ثم عالجت بالتفصيل تارجح ارمينية بين السيادة الاسلامية والسيادة البيزنطية الى ان انتهى بها المطاف الى الخضوع للسيادة الاسلامية فى عهد الخليفة الاموى معاوية بن أبى سفيان سنة ٤٠هـ/٦٦١م . واختتمت بحثى باظهار الكره المتبادل بين الارمن والبيزنطيين مما نتج عنه ارتماء الارمن فى احضان المسلمين المتسامحين ، ولفظ السيادة البيزنطية المتعصبة .

وفى الخاتمة ، عرضت لاهم النتائج والاستنتاجات التى توصلت اليها البحث .

هذا وارجو ان اكون قد وفقت فى اعداد هذا البحث واخراجه على هذا النحو ، لما فيه خير امتنا العربية وتاريخها المجيد .

والله ولى التوفيق

فايز نجيب اسكندر

الاسكندرية فى ١٨ من نوفمبر ١٩٨٢

الفصل الأول

دراسة تحليلية نقدية لمصنف جيفوند

- أهمية مصنف جيفوند .
- اشارة أصحاب الحوليات الارمن الى كتابه .
- الفترة الزمنية التى سرد احداثها .
- انحيازه الى جانب اسرة بجراط الارمنية .
- نقله عن المؤرخ الارمنى سبيوس .
- قلة المامه بالتاريخ البيزنطى .
- جيفوند شاهد عيان لاحداث النصف الاخير من القرن الثامن الميلادى .
- تأثر اسلوب جيفوند بأسلوب الكتاب المقدس .
- نقد اسلوبه فى الكتابة التاريخية .
- أهم محتويات فصول مصنف جيفوند .



الفصل الأول

يحتل مخطوط جيفوند Ghévond اوليونس Léonce او ليـــونت Léonte وعنـــوانه « تاريخ حروب وفتوحات العـــرب فى ارمينيـــة » «Histoire des Guerres et des Conquêtes des Arabes en Arménie» مكانة هامة بين مصادر تاريخ ارمينية فى العصور الوسطى ، ذلك لأنه ينفرد دون غيره من المصادر بالقاء الاضواء الساطعة على تاريخ ارمينية(١) خاصة، وتاريخ الامبراطورية البيزنطية(٢) والعالم الاسلامى عامة ، وذلك فى القرنين السابع والثامن الميلاديين (القرنين الاول والثانى الهجريين) .

عثر على المخطوط الاصلى لمصنف جيفـــوند فى مكتبة دير ايتشميادزين Etchmiadzine الذائعة الصيت ، وذلك اسفل جبل آرارات(٣) Ararat كذلك توجد نسخة ثانية مطـــــابقة للنسخة الاولى فى المكتبـــــة الوطنيـــة بباريس(٤) .

وقد أشار المؤرخون الارمن المتأخرون عن القرن الثامن الميـــلادى (القرن الثانى الهجرى) الى مؤرخنا جيفوند ، ويسمونه ليـــونت Léonte احيانا ، وليونس Léonce احيانا اخرى ، وينسبون اليه مؤلفا تاريخيـــا يتناول حروب وفتوحات العرب(٥) فى القرنين السابع والثامن الميـــلاديين(٦) (القرنين الاول والثانى الهجريين) .

أشـــار المؤرخ الارمنى مكهيثـــــار الايريفنكى Mekhithar d'Airivank وهو من مؤرخى القرن الثالث عشر الميلادى(٧) (القرن السابع الهجرى) فى كتابه « ثبت تاريخى للقرن الثالث عشر » «Histoire chronologique du XIIIe siècle اشار الى جيفوند عند حديثه عن مؤرخى الارمن ، لكنه لم يلاحظ

يشر الى عصـــــــــره ، بل ادرجـــه بين موييس كاجهنكـــــــــاندواتزى Moise Kaghancandouatzi صاحب كتاب « تاريخ الباتيا منـــذ القدم حتى سنة ٩٨٩م » «Histoire des Aghouans des Origines à 989» وبين اوكهيتانيس Oukhtan(s) الاسقف المؤرخ(٨) .

تحدث عن جيفـــوند ايضــــا المؤرخ ستيفان Stéphan الملقب باتيين اسوجهيك (اسوليك) Etienne Açoghik والذى كان يعيش فى القـــرن العاشر الميلادى واوائل القرن الحادى عشر (القرن الرابع الهجرى واوائل الخامس)،وصاحب كتاب«التاريخ العالمى» (٩). «Histoire Universelle» ذلك المصدر الذى ينعم بسمعة بالغة الصيت .

يحدثنا اسوليك فى مقدمة مصدره عن مصنف جيفوند كأحد المصـــادر التى استقى منها بمعلوماته(١٠) ، ويدرج ليونت Léonte هكذا يسميه ــ بين سيبوس Sébêos صـــــاحب كتـــــاب « تاريخ حـــروب هرقل » «Histoire d'Héraclius» وبين شابره البجراطى Chapouh deBagratouni الذى كتب عن«سلسلة انساب اسرة بجراط»(١١) «La Généalogie des Bagratides» تلك الاسرة التى تسلمت امور حكم ارمينية فى القرن التاسع الميلادى(١٢) (القرن الثالث الهجرى) ، وتحكمت فى تسيير دفة امور البلاد عقب تولية آشوط بجراط ملكا على ارمينية(١٣) وذلك سنة ٨٨٦م (٢٧٣هـ) . تحدث ستيفان اسوليك فى مصنفه عن جيفوند كمؤرخ سرد احداث فتـــوحات العرب فى ارمينية(١٤) .

على اية حال ، يبدا جيفوند تاريخه للاحداث بسنة ٦٣٢م (١١هـ) ، ويستمر فى سرده التاريخى حتى سنة ٧٩٠م (١٧٤هـ) ، وهى سنة انتهـــاء بطريركية ستيفان الاول (٧٨٨ ــ ٧٩٠م) Stéphan 1er بطـــــريرك الارمن آنذاك . وبذلك امدنا جيفوند فى سرده التاريخى بفترة قاربت على مائة وثمانية وخمسين عاما(١٥) .

ومما يذكر ان جيفوند كتب مصنفه هذا ، بأمر من الامير شابوه البجراطي Chapouh de Bagratouni ، ذكر ذلك صراحة فى ختـــام مصنفه(١٦) . لذلك جنوح من كتاباته انحيازه التام لاسرة بجراط ، وعدائه الصـــارخ لاسرة اردزرونى(١٧) . كما هو حال البطـــــريرك المؤرخ جون كاثوليكوس(١٨) Jean Catholicos وموييس الكــــــورينى Moïse de Khorène ـواتيين اسوليك ، وهذا على عكس حال المؤرخ توماس اردزرونى(١٩) Thomas Artsruni مؤرخ اسرة اردزرونى . فجيفـــوند يتهم جاجيك اردزرونى واتباعه بارتكاب اعمال لا تليق بالمسيحية ، بل وصل الى قمة عدائه لهـــذه الاسرة حين قال : « ان جاجيـــك ارتكب مذابح وجـــرائم تشبه ما قام به العـــرب »(٢٠) . فى حين استهل فصله الخـــامس بكيـــل المديح لآشوط البجراطى(٢١) (٦٨٦ ـــ ٦٨٩م) Ashott de Bagratouni ، اذ يقول عنه : « كان آشوط شخصية مرموقة ومن أشهر الاشراف ، اذ كان الاول بين اقرانه . وكانت ثروته وشهامته كأمير ، تتساوى مع فضيلته وعفته . اشتهر ايضا بالحكمة والكرم والصدق والاخلاص وتقوى الله وخشيته ، فقد ذاع صيته بأعماله الصالحة ، بل وسهر على ازدهار العلوم والآداب والفنـــون والعمارة الدينية ... »(٢٢) . وبذلك لم تتصف كتابات جيفوند بالانصـــاف والحيـــاد ، ففقد اهم صفة من صفـــات المؤرخ الحق ألا وهى التزام الحيـــاد التام والبعد عن التحيز والاهواء الشخصية .

والجدير بالملاحظة ايضا ان عدم الحيدية وانحيـــازه للارمن هو الذى دفعه الى صبغ الفتوحات الاسلامية بالصبغة الدموية ، وهى عادة مؤرخى الارمن فى العصور الوسطى بوجه عام .

ومما يؤخذعلى جيفوند انه لم يذكر لنا المصدر الذى استقى منه بعضا من معلوماته ، خاصة تلك التى لم يكن معاصرا لها . بل ويحاول ان يثبت لنا انه كان شاهد عيان للاحداث التى يرويها(٢٣) . ولكن بدراسة تحليلية نقدية

مقارنة ، يتضح لنــا بعد فحص دقيق لمصنفه انه نقل الكثير عن سـبيوس(٢٤) **Sébêos** ، اذ ان أوائل سرده التــــاريخي ، يتفق تمــاما مع ما زودنا به سبيوس في مصنفه « تاريخ حروب هرقل » «**Histoire d'Héraclius**» هكذا فعل ابن الاثير ايضا بمصنف الطبري ، اذ تشبه ابن الاثير بجيفوند ، فقد نقل عن الطبري الاحداث المتعلقة بالفتوحات الاسلامية لأرمينية دون ذكر مصدره وبعد حذفه لاسانيد الطبري(٢٥) .

ويؤخذ على جيفوند ايضا قلة المامه بتاريخ الامبراطورية البيزنطية ، على عكس المؤرخ الارمني أريستاكيس اللاستيفرتي **Aristakès de Lastivert** مؤرخ ســبعينات القــــرن الحــــادي عشـــر الميـــــلادي ، والـــذي زودنا في مصنفه عن « تاريخ أرمينية » «**Histoire d'Arménie**» بادق احداث الامبراطورية البيزنطية . لذا ارتقى مصنفه الى مرتبة المصادر البيزنطية . وعلى اية حال ، نجد ان جيفوند انزلق الى الخطــأ حين ذكر في الفصــــل الخامس من مصنفه انه بعد نفي جستنيان الثاني سنة ٦٩٥م ، اعتلى عرش الامبراطورية البيزنطيـــة ليـــون **Léonce** ثم ابسمار **Apsimare** ثم تيبيروس **Tibère** ثم ثيودوسيوس(٢٦) **Théodose** . وتصحيح ذلك أن أبسيمار هو نفسه تيبيروس . ففي سنة ٦٩٨م ، تمردت القوات البيزنطية على ليون (٦٩٥ ــ ٦٩٨م) ، وعزلته عن العرش ، ونصبت مكانه القــائد البحري أبسيمار امبراطورا باسم تيبيروس الثالث (٦٩٨ ــ ٧٠٥م) ، هذا عن الخطأ الاول . اما الخطــأ الثاني فهو ان ثيودوسيوس لم يخلف تيبيروس مباشرة كمــا ذكر جيفـــوند ، اذ سبقه على عرش الامبراطورية البيزنطيـــة جستنيان الثـــــــاني (٧٠٥ ــ ٧١١م) ثم فيليبيكوس (باردانس الارمني) (٧١١ ر ٧١٢م) ، ثم أنستاسيوس (ريتيميوس) (٧١٣ ــ ٧١٥م) ، وأخيراً ثيودوسيوس الثالث (٧١٥ ــ ٧١٧م) .

والجدير بالذكر اننا لم نستطع التعرف تماما على تاريخ ميلاد المؤرخ

جيفوند ولا عن سنة وفاته . ولكن بعد دراسة تحليلية عميقة لمصنفه ، يتضح انه عاش فى النصف الاخير من القرن الثامن الميلادى (النصف الاخير من القرن الثانى الهجرى) ، اذ كان شاهد عيان لآخر الاحداث التى يسردها . ففى حديثه عن معركة ارجيش(٢٧) Ardjeche التى دارت رحاها بين الارمن والمسلمين حوالى عام ٧٧٠ — ٧٧١م (١٥٤ — ١٥٥هـ) ، يقول جيفوند : « فالاعداء انفسهم اكدوا لى هذا الحدث قائلين لى ... »(٢٨) . ثم بعد ذلك بقليل يقول : « فقالوا لى ايضا ... »(٢٩) . فهذه الطريقة التعبيرية تثبت كدليل قاطع لمعاصرته هذه الاحداث وهذه الفترة المشار اليها ، وانه كان شاهد عيان لهذه الحروب الدامية ، والتى يسردها لنا وقلبه يملاه الحزن والاسى والمرارة ، يسردها بطريقة مؤثرة فى الوجدان وينحاز — بطبيعة الحال — فى سرده انحيازا واضحا لبنى جنسه .

ولما كان جيفوند عالما لاهوتيا(٣٠) Vardabed ومستشارا للكنيسة الارمنية ، فقد تأثر تأثرا مباشرا بالكتاب المقدس وانعكس ذلك على اسلوبه : فهو سهل كأنه يقلد اسلوب الكتاب المقدس ، وكثيرا ما يشير الى نصوص اقتبسها منه(٣١) . ففى كل الاحداث السياسية والعسكرية التى تجرى امام ابصاره ، لا يرى الا اصابع الله التى تدير مصائر الانسان . وينسب الانتصارات التى يحرزها الارمن على الاعداء الى الحماية والعناية الالهية ، اما هزائمهم ، فينسبها الى غضب الله عليهم لارتكابهم الخطايا والذنوب(٣٢) ، مع انهم كانوا — فى اليوم نفسه احيانا — يحققون نصرا وسرعان ما يهزمون(٣٣) .

هكذا ادى به التفسير الالهى للهزيمة والنصر ، الى الابتعاد عن استخدام مصطلحات تمس فن الحرب والتكتيكات العسكرية — الا عفوا — ، مثال ذلك عزوفه عن استخدام المصطلحات الحربية مثل الاستراتيجية ، والقوى المعنوية ، والخدعة ، والحيلة ، والحماس الدينى ، وعديد من المصطلحات الاخرى المستخدمة كثيرا فى التاريخ العسكرى ، نجد ان جيفوند لا يعرف عنها

الا القليل ، فيبدو لنا كالطفل فى طبيعته ، وكمسيحى ساذج يرجع كافة الاحداث والمعارك الحربية الى مشيئة وارادة الله وحده . وبناء على ذلك ، فهو لا يحلل الاحداث ولايناقشها، ولايتعرض للامور المعنوية والسياسية لاتباعه ولا لاعدائه، ولا يتحدث عن الموقع الجغرافى لمسرح القتال ، بل لا يتطرق فى حديثه لحالة الجمود والتكاسل والاسترخاء والفتن السياسية والدينية التى عمت آنذاك معسكر البيزنطيين عامة والارمن خاصة،تلك الاحوال التى ساهمت بفاعلية فى تقوية وتوسيع رقعة الدولة الاسلامية الفتية .

اما عن اسلوب جيفوند فهو ليس بالاسلوب المختصر ، كاسلوب موبيس الكورينى(٣٤) Moïse de Khorène ، ولا بأسلوب واضح كاسلوب لازار الفاربى(٣٥) Lazar de Pharbi ، ولا بأسلوب قوى وحيوى وفعال مثل اسلوب ايليزيه(٣٦) Elysée ، ولا بأسلوب تصويرى وخلاب مثل اسلوب البطريرك المؤرخ جون السادس(٣٧) كاثوليكوس Jean Catholicos ، بل حتى ليس بأسلوب صحيح ولا سلس مثل اسلوب أريستاكيس اللاستيفرتى(٣٨) Aristakès de Lastivert . وخلاصة القول،فهو اسلوب غير مألوف وضعيف ، يميل صاحبه الى تكرار الاحداث . ويعد اسلوب جيفوند خير مثال لمرحلة الانتكاسة التى مر بها الادب الارمنى آنذاك .

ولقد اخطأ الاباء المختارست فى البندقية Pères Mekhitaristes de Venise فى مؤلفهم «القاموس الارمنى الجديد» Nouveau Dictionnaire Arménien الذى اصدره بين عامى ١٨٣٦ — ١٨٣٧م، اخطأوا عندما وصفوا هذا المصنف بأنه من روائع اللغة الارمنية . ومن المؤكد ان هؤلاء الاباء لم يعثروا على اى نسخة من مخطوط جيفوند قبل عام ١٨٣٦م ، فالنسخة الاصلية مليئة بالاخطاء ، وبعيدة عن الدقة ، ويكتنفها الغموض(٣٩) .

وبذلك لا يمكننا ان نعد هذا المصدر من روائع اللغة والادب الارمنى كما يدعى بذلك الاباء المختارست ، فهو مؤلف باللغة الارمنية غير الصحيحة وغير السليمة لغويا ، بل وكتب بأسلوب ضعيف يطفح باللغة العامية الركيكة ، فى

باللغة الارمنية الدارجة بين عامة الشعب آنذاك(٤٠) . وبذلك احتفظت بفائدته وقيمته كمصدر ادبى ، ولكن هذا لا يقلل من مكانته كمصدر تاريخى ذى اهمية بالغة وقيمة نفيسة للاحداث المعاصر لها ، اذ انه يعد تقريبا المصدر التاريخى الوحيد الذى زودنا بتاريخ الاحداث السياسية فى ارمينية فى القرن الثامن الميلادى (القرن الثانى الهجرى) .

ومن المفيد قبل ان نتجول على صفحات هذا البحث ان نلقى نظرة سريعة موجزة على محتويات فصول مصنف جيفوند ، تمهيدا لتحليلها تحليلا علميا دقيقا مع الدراسة المقارنة فى بحوث تالية ان شاء الله .

لقد خصص جيفوند الفصول الاربعة الاولى(٤١) من مصنفه للحديث عن ظهور الرسول ﷺ ، وبدايات الفتوحات الاسلامية(٤٢) ، مركزا حديثة على الفتوحات الاسلامية لارمينية فى عهد الخلفاء الراشدين(٤٣) (١١ — ٤٠هـ/ ٦٣٢ — ٦٦١م) ، وهذا ما سنتناوله بالشرح التفصيلى(٤٤) ، مع الدراسة التحليلية المقارنة للمصادر الاسلامية والارمنية . والملاحظ ان جيفوند قد خصص الجزء الاخير من فصله الرابع للحديث عن احوال ارمينية فى عهد الخليفة الاموى معاوية بن ابى سفيان(٤٥) (٤١ — ٦٠هـ / ٦٦١ — ٦٨٠م) اذ اشار الى انتشار الاسلام فى ربوع ارمينية طوال عهده(٤٥) . ثم واصل حديثه عن احوال ارمينية فى عهد الخلافة الاموية مشيرا الى استمرار السلام والامان فى ربوع بلاده فى عهد يزيد بن معاوية(٤٦) (٦٠ — ٦٤هـ/ ٦٨٠ — ٦٨٣م) . وتجاهل جيفوند ذكر خلافة معاوية بن يزيد (٦٤هـ/ ٦٨٣) ومروان بن الحكم (٦٤ — ٦٥هـ/ ٦٨٣ — ٦٨٥م) مشيرا الى استمرار هذا السلام الى ان اعتلى عرش الخلافة عبد الملك ابن مروان (٦٥ — ٨٦هـ/ ٦٨٥ — ٧٠٥م) ، فانقلبت الدولة الاموية راسا على عقب ، نتيجة اندلاع الحرب الاهلية الضارية ، فاظهر جيفوند شماتته وفرحته البالغة لتفرق كلمة المسلمين واندلاع الشقاق والاقتتال فى ربوع الخلافة الاموية قائلا : «سيفهم يدخل فى قلبهم ، وقسيهم تنكسر»(٤٧) .

واختتم مؤرخنا الارمنى فصله الرابع بالقول ان ارمينيــة وبلاد الكرج والإلبان إتفقوا على رفع راية العصيان ضد السيادة الاسلامية ، واستمرت هذه الانتفاضة ثلاث ســنوات ، الا انه فى العام الرابع ، انقض الخــزر على ارمينية كالصاعقة ، وقتلوا فى احدى المعارك امراء الارمن والكرج والالبان ، مع جمع غفير من أشراف البلاد . ثم اجتاحوا العديد من المقاطعات الارمنية ، ناشرين الرعب والذعر والدمار فى كل مكان حلوا به . وعادوا محملين بالغنائم والاسرى(٤٨) .

وخصص جيفوند فصله الخامس(٤٩) للحديث عن احوال أرمينية فى عهد الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان ، اذ بداه بذكر وفاة جريجوار ماميكونيان وتنصيب آشوط بجراط مكانه(٥٠) . ثم زودنا بتفاصيل حملة جستنيان الثانى (٧٠٥ — ٧١١م) لاستعادة ارمينية من قبضة المسلمين ، لكنه اطيح به ،ولكن ما لبث أن استعاد العرش البيزنطى بمساعدة الخزر(٥١) . ثم سرد أحداث حملة جديدة قام بها العرب ، لكن جيش آشوط بجراط تمكن من دحرهم ، الا أن آشوط جرح أثناء القتال ، وتوفى متأثرا بجراحه(٥٢) . ثم يحدثنــا جيفــوند عن اقتتال بين البيزنطيين والارمن كان من نتيجته انكسار الجيش الارمنى(٥٣) . وينتقل بنا بعد ذلك للحــديث عن عبد الملك بن مروان وحمــلاته المدمرة على ارمينية ، ومــا عاناه الارمن من قتــل وسبى وتشريد وتدمير وتخريب لكافة ارجاء بلادهم(٥٤) .

أما الفصل الســادس(٥٥) وعنوانه « وفاة عبد الملك وخلافة ابنه الوليد والنهاية المؤسفة للارستقراطية الأرمينية »،فقداستهله بذكر وفاة عبد الملك واعتلاء الوليد (٨٦ — ٩٦هـ/٧٠٥ — ٧١٥م) عرش الخلافة الاموية(٥٦) ، فعقد العاهل الجديد العزم على افناء الجنس الأرمنى ودفعه الى ذلك — كما يقول جيفوند — حقده على سمباط بجراط(٥٧) . أمام هذه الاخطار المحدقة ببلاده ، ارسل سمباد برســالة عاجلة الى الامبراطور البيزنطى طالبا امداده

بكتائب بيزنطية لمجابهة المسلمين ، ودارت معركة طاحنة بين المسلمين من جهة والارمن والبيزنطيين من جهة اخرى ، انتهت بانتصار العرب ودخولهم دوين ، وحقد الخليفة الاموى على زعماء الارمن لتحالفهم مع البيزنطيين(٥٨) . بعد ذلك زودنا جيفوند بتفاصيل مذبحة اشراف الارمن فى كنيستى نقجوان وخرام Khram (٥٩) ، ثم تحدث عن حملة قام بها العرب لفتح الصين ، انتصر فيها جيش الامبراطور الصينى على الجيش العربى واختتم حديثه قائلا بأن العرب منذ ذلك الحين لم يجرؤوا على شهر سلاحهم فى وجه الصينيين(٦٠) .

بعد ذلك تحدث جيفوند عن وفاة الوليد واعتلاء سليمان بن عبد الملك (٩٦ — ٩٩هـ /٧١٥ — ٧١٧م) عرش الخلافة وانهزامه امام الخزر(٦١) . ثم اختتم الفصل السادس بخلافة عمر الثانى(٦٢) (٩٩ — ١٠١هـ/٧١٧ — ٧٢٠م) .

وفى الفصل السابع(٦٣) وعنوانه « حكم عمر الثانى ، كرمه ، اطلاقه سراح الاسرى الارمن ، ومراسلاته مع الامبراطور البيزنطى ليون الايسورى » ، اشار جيفوند الى ان عمر بن عبد العزيز كان الخليفة الاكثر انسانية وكرما من بين الخلفاء المسلمين ، اذ بمجرد اعتلائه عرش الخلافة ، قام باطلاق سراح الاسرى الارمن واعادهم الى بلادهم . وكان شغل عمر الشاغل هو أن يسود السلام والامان فى ربوع امبراطوريته(٦٤) . وانفرد جيفوند دون غيره من المصادر بتزويدنا بالمراسلات المتبادلة بين عمر الثانى وليو الايسورى والمتعلقة بنقاش دينى يتناول العقيدتين الاسلامية والمسيحية(٦٥) . شغل هذا الجدال الدينى كل الفصل السابع وهو ثانى اكبر فصول المصنف ، اذ يلى الفصل الثامن فى كبر حجمه . على اية حال ، اختتم جيفوند فصله السابع بذكر نتائج هذه المراسلات على الخليفة الاموى عمر الثانى ، اذ قال انه احسن معاملة المسيحيين فكسب حبهم ، وكان اكثر كرما من اسلافه ووزع المبالغ الطائلة على جنوده(٦٦) .

واختتم جيفوند مصنفه بالفصل الثامن(٦٧) ، اكبر فصول كتابه ، وعنوانه « خلافة يزيد الثانى ، واضطهاده للمسيحيين ـ خلافة هشام وحروبه ضد الهون والبيزنطيين » استهله بوفاة عمر بن عبد العزيز وتولية يزيد بن عبد الملك (١٠١ — ١٠٥هـ/٧٢٠ — ٧٢٤م) عرش الخلافة الاموية ، ووصفه بحبه لسفك الدماء ومناصبته العداء للمسيحية(٦٨) ثم تولى هشام بن عبد الملك (١٠٥ — ١٢٥هـ/٧٢٤ — ٧٤٣م) عرش الخلافة عقب وفاة يزيد الثانى فانتقد كرم عمر بن عبد العزيز واتهمه بالتبذير ، وعانت ارمينية آنذاك من ثقل الضرائب الباهظة المفروضة على كاهل سكانها(٦٩) ، مما دفع آشوط بجراط الى القيام برحلة الى بلاط الخليفة الاموى هشام لعرض شكواه ، ونجح العاهل الارمنى فى مهمته(٧٠). ثم تحدث جيفوند عن حملة على بلاد الهون بقيادة مروان بن محمد ، حاكم ارمينية آنذاك ، وانخراط آشوط وفرسانه الارمن الى جانب القائد الاموى ، وانتصار العرب وحلفائهم الارمن على الهون وفرحة الخليفة الاموى بهذا الظفر(٧١) . تلا ذلك حديثه عن وفاة هشام وتولية الوليدين يزيد (١٢٥ — ١٢٦هـ/٧٤٣ — ٧٤٤م) ثم مقتل الوليد وانتهى به المطاف الى تولية مروان بن محمد (١٢٧ — ١٣٣هـ/٧٤٤ — ٧٥٠م) ودور الارمن فى مسرح الاحداث الدامية فى بلاط الخلافة الاموية(٧٢) . ثم تحدث جيفوند عن ثورة انفصالية على السيادة الاسلامية تزعمتها اسرة ماميكونيان ، ومجهودات آشوط بجراط فى اقناع امراء الارمن بالعدول عن الاشتراك فى هذه الانتفاضة ، وانتهى الامر باضطراره للانخراط فى صفوف الثوار(٧٣) . واتصل الثوار بالامبراطورية البيزنطيين لمناصرتهم وتم ابرام معاهدة تحالف وصداقة مع الامبراطور قسطنطين الخامس(٧٤١ — ٧٧٥م). ولكن سرعان ما دبت الفرقة والشقاق بين آشوط وجريجوار ماميكونيان — عدوه القديم — وتمكن جريجوار من القبض على غريمه وسمل عينيه(٧٥) . ثم تحدث جيفوند بعد ذلك عن احوال الخلافة الاموية وبزوغ فجر الخلافة العباسية(٧٦) . واوضح أن الشعب الارمنى ذاق الامرين ، نتيجة فرض الضرائب الباهظة التى اثقلت كاهله(٧٧) .

وزاد الطين بلة ان عم الجفاف والجراد ربوع البلاد(٧٨) ، بل وعانى الارمن الامرين من اضطهاد الخلفاء العباسيين الاوائل لهم(٧٩) ، فنتج عن ذلك ازدياد الهجرات الارمنية الى الاراضى البيزنطية(٨٠) . ثم تحدث جيفوند عن ثورة بقيادة موشيج ماميكونيان(٨١) Moucheg de Mamikon احرزت الكثير من الانتصارات على الحامية الاسلامية فى دوين(٨٢). ويصف جيفوند هذه الثورة بأنها كانت مخالفة للعقل والصواب(٨٣) ، واظهر عداءه الصارخ لأحد النساك الذى كان بمثابة الزعيم الروحى لتلك الانتفاضة التى تهدف الى الخلاص من السيادة الاسلامية(٨٤) . ونجح هذا الناسك فى أن يضم الى صفوف الثورة سمباط بن آشوط قائد الجيوش الارمنية(٨٥) ، فى حين ان آشوط بجراط ابن الامير اسحاق تميز بالحكمة والاتزان(٨٦)، فلم ينخرط فى صفوف الثوار ، بل حاول ان يثنيهم عن عزمهم(٨٧) ، لكنه فشل فى مسعاه الحميد(٨٨) ، واعتبروه من الخونة لشدة تأثرهم بتحريضات الناسك(٨٩) . لكن سرعان ما دبت الفرقة فى صفوف اشراف الارمن(٩٠) ، واندلعت معركة ارجيش Ardjeche منى فيها الارمن بهزيمة ساحقة ، وعم الحزن والخراب والدمار ربوع ارمينية عقب تلك الانتكاسة التى راح ضحيتها اشراف الارمن وقادتهم(٩١) .

وبهزيمة الارمن فى معركة ارجيش ، اختتم جيفوند مصنفه التاريخى الهام ، ذلك المصدر الذى انفرد بتغطية احداث ارمينية فى القرن الثامن الميلادى (القرن الثانى الهجرى) ، فغطى بذلك حلقة مفقودة فى تاريخ ارمينية كان شاهد العيان الوَحيد لاحداثها ، فاكتسبت روايته مكانة بالغة . ولم يفته ذكر الاحداث السابقة على عصره معتمدا فى ذلك على مصادر معاصرة لتلك الاحداث . فنجده يستهل مصدره بالحديث عن الفتوحات الاسلامية لبلاد الشام وفارس ، ثم الفتوحات الاسلامية لارمينية فى عهد الخلفاء الراشدين ، ثم بعد ذلك احوال ارمينية فى عهد الخلافة الاموية ، واخيرا اظهاره تبدل احوالها الى الاسوا فى اوائل عهد الخلافة العباسية نتيجة لمناصرة الارمن للامويين ومعاداتهم للعباسيين .



الفصل الثانى

ظهور الاسلام والفتــوحات الاســلامية فى دولتى الروم والفرس

— فتح الشام فى مصنف جيفوند .

— اظهار جيفوند لأثر الجهاد فى انتصار المقاتل المسلم .

— دور الارمن فى معركة اليرموك سنة ١٥هـ (٦٣٦م) .

— فتح مملكة فارس فى مصنف جيفوند .

— دور الارمن فى موقعة القادسية سنة ١٥هـ (٦٣٦م) .



استهل جيفوند الفصل الاول(٩٢)من مصنفة وعنوانه « حروب العرب الاولى ، واوائل فتــوحاتهم لاراضى الامبراطورية البيزنطيـــــة » بذكر وفاة الرسول ﷺ(٩٣)، بدلا من حديثه عن ميلاده ، ونشأته الاولى ، وانتشار الدين الاسلامى ، وانتصاراته العسكرية . ثم تحدث جيفوند بعد ذلك عن الحرب المقدسة التى اعلنها شعب الجـزيرة العربية تحت رأية ابى بــكر الصديق (١١ ــ ١٣هـ/٦٣٢ ــ ٦٣٤م)، وعمر بن الخطاب(١٣ ــ ٢٣هـ/٦٣٤ ــ ٦٤٤م) وعثمان بن عفان(٢٤ ــ ٣٥هـ/٦٤٤ ــ ٦٥٦م) خلفاء الرسـول ﷺ على الشعوب التى لا تدين بالاسلام(٩٤) .

وعلى الرغم من ميل جيفوند الى الايجاز الشديد فى حديثه عن فتوحات الخلفاء الراشدين ، وعزمهم على فتح بيت المقدس ، الا انه زودنا بمعلومات جديدة ، خاصة عند حديثه عن اسباب هزيمة البيزنطيين وانتصار المسلمين . اذ ذكر فى هذا الصــــدد أن أهل فلسطين ، طلبــوا من المسلمين الاسراع بمساعدتهم وتخليصهم من الاضطهاد الدينى من قبــل الروم(٩٥) ، وانه عقب تحرير اراضيهم ، سيديران البلاد معـــا(٩٦) . لذا تشجع المسلمون بهــذه المقترحات(٩٧) ، وقرروا فتح فلسطين(٩٨) . ويواصل جيفوند حديثه قائلا أن الامبراطور البيزنطى هرقــل (٦١٠ ــ ٦٤٠م) فــور علمه بمخططات المسلمين ــ اسرع باصدار امره الى الحاكم العسكرى لفلسطين قائلا له :

« علمت أن المسلمين قد عقــدوا العــزم على مهاجمة فلسطين وبلاد الشام . فاحشد اذن جيوشك ، وتقدم لقتالهم وايقاف زحف جيوشهم ، واحم املاكنا من الدمار والخــراب والوحشية ، واسرع بتعبئة جيوشك استعدادا لحربهم »(٩٩) .

فأسرع حاكم فلسطين فور تلقيه هذا الامر ، بالكتابة الى القادة التابعين له يأمرهم بالانخراط بجيوشهم فى صفوفه . وزحف الجميع لقتــال المسلمين ، وتقابل الجيشان المتصارعان ، ويصف جيفوند ذلك الاقتتال قائلا :

كان المسلمون يشبهون اسراب الجراد،لكثرة خيولهم وجمالهم»(١٠٠).

ثم يفند لنا اسباب هزيمة البيزنطيين ، مسلطا الاضواء عفوا على أخطائهم الاستراتيجية ، ولم يفته ذكر أثر العوامل الطبيعية والجغرافيه والطبوغرافية فى دحر الجيش البيزنطى ، اذ قال هذا الصدد :

« اخطأ البيزنطيون خطأ فاحشا ، اذ تركوا الخيول والامتعة فى معسكرهم ، وابتعدوا عنه لمسافة عدة فراسخ ، ومما زاد الطين بلة انهم استعدوا لقتال المسلمين وهم مشاة ، فى ارض وعرة غزيرة الرمال . لهذا ، دب الاضطراب فى صفوفهم نتيجة اشتداد حرارة الشمس،أضف الى ذلك رزوح جنودهم تحت وطأة اسلحتهم ، فانتهى بهم الامر الى الهزيمة الساحقة أمام جيش المسلمين »(١٠١) .

والجدير بالملاحظة ان جيفوند لخص ما أورده سبيوس عن معركة اليرموك(١٠٢). اذنقل سبيوس فىروايته المفصلة عن تلك المعركة التىقررت مصير بلاد الشام :

« قام البيزنطيون بعبور نهر الاردن وتسللوا الى بلاد العرب تاركين معسكرهم على شاطىء النهر ، وذهبوا للقاء العدو [أى العرب] وهم مشاة . وتربص جزء من جيش المسلمين فى كمائن بأماكن متفرقة ، ونصب المسلمون خيامهم حول معسكرهم ، ثم احاطوا معسكرهم وخيامهم بالجمال بعد ان قاموا بربط ارجل الجمال بالحبال . هذا عن تحصينات معسكر المسلمين . اما الروم ، فقد كان جيشهم منخور القوى ، بسبب سيره لمسافات طويلة . وبالرغم من ذلك ، فقد انقض على المسلمين. حينئذ انطلق الجنود المسلمون من كمائنهم ، فانتشر الفزع والهلع فى صفوف الجيش البيزنطى ، فأدار بظهره محاولا الفرار امام المسلمين . ولكنه فشل فى مسعاه ، بسبب غزارة الرمال ، لدرجة ان الجندى البيزنطى كان ينغرس فيها حتىركبتيه،فىحين ان الاعداء [أى العرب] كانوا يطاردون فلول الفارين . اضافة الى ذلك ، لم يتحمل

الجيش البيزنطى شمس الصيف المحرقة . وبذلك تساقط بين قتيل وجريح ، حتى يقال ان عدد القتلى تعدى الالفين . ولم يفلت من هذه المذبحة الا عدد قليل »(١٠٣) .

وبعد هذا التحليل الممتع لاسباب هزيمة البيزنطيين فى معركة اليرموك ، اختتم جيفوند فصله الاول بالقول انه :

« بعد فتح بيت المقدس ، اصبح المسلمون اسيادا على فلسطين وبلاد الشام »(١٠٤) .

والجدير بالملاحظة ان جيفوند اعترف عفوا فى كتاباته المبكرة هذه ، بأن الحماسة الدينية التى بثها الرسول ﷺ والصحابة فى نفوس الجيوش الاسلامية المقاتلة ، والحث على الجهاد فى سبيل الله للفوز بفردوس النعيم ، وما جاء به القرآن الكريم من ان الاسلام انما هو دين العالمين ، وان هذه الرسالة يجب ان تبلغ لكافة البشر ، دفع ذلك الايمان بالمقاتل المسلم للاستشهاد فى سبيل نشر هذا الدين خارج الجزيرة العربية والدفاع عنه . لذا كان المقاتل المسلم اشد حماسا فى خوض غمار الحرب من الجندى البيزنطى(١٠٥) . وبما يذكر ان سبيوس ــ المؤرخ الارمنى المعاصر للفتوحات الاسلامية ــ كان سباقا فى اظهار اهمية الجهاد فى الاسلام(١٠٦) ، بل اورد الآية القرآنية الكريمة القائلة « ان ينصركم الله فلا غالب لكم »(١٠٧) .

ويؤخذ على جيفوند انه لم يكن دقيق التعبير فى مستهل فصله الاول حين قال :

«لقب الخلفاء الاول للرسول ﷺ بلقب امير المؤمنين»(١٠٨) .

علما بان ابا بكر الصديق كان يلقب بلقب « الخليفة » وليس بأمير المؤمنين فى حين ان عمر بن الخطاب كان اول من دعى بأمير المؤمنين وليس ابو بكر . وتأكيد لصحة ذلك ، يقول الطبرى فى مصنفه « تاريخ الامم والملوك » : فى حين ان عمر بن الخطاب كان أول من دعى بأمير المؤمنين .

« قال جعفر أول من دعى بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم جرت بذلك السنة واستعمله الخلفاء الى اليوم »(١٠٩) .

ويؤخذ عليه أيضا قوله :

« أن بدن فلسطين ظلت فى قبضة البيزنطيين طوال عهد هرقل (٦١٠ — ٦٤١م) ، اذ ان المسلمين كانوا يخشون شجاعة ذلك الامبراطور ، لذا لم يجرؤوا على شن أى هجوم . لكن بمجرد وفاته واعتلاء ابنه قنسطنز (٦٤١ — ٦٦٨م) عرش الامبراطورية ، بدأ هؤلاء الناس الخطرين تحركاتهم ، مدفوعين بحث الرسول ﷺ لهم على الجهاد فى سبيل الله . وكان ذلك انتقاما الهيا من الشعوب المسيحية ، لما اقترفته من خطايا وذنوب »(١١٠) .

علما بأن المسلمين فى عهد هرقل (٦١٠ — ٦٤١م) وليس بعد وفاته — كما يدعى جيفوند — انفذوا الى بلاد الروم العديد من الحملات العسكرية . ففى سنة ٨هـ/٦٢٩م انفذ الرسول ﷺ الى حدود الروم حملة عسكرية مؤلفة من ثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين بقيادة زيد بن حارثة ، فاصطدم المسلمون مع حامية بيزنطية عند مدينة مؤتة — الى الجنوب الشرقى من البحر الميت — فقتل قائدهم وجعفر بن أبى طالب وكثيرون غيرهما ، وتراجع الباقون بقيادة خالد بن الوليد وهم يقاتلون . وهكذا كان الرسول ﷺ أول من أمر ببدء القتال المسلح ضد الروم فى عهد هرقل ، فكانت وقعة مؤتة أول معركة يخوضها المسلمون معهم . فلما كان العام التالى (أى فى سنة ٩هـ/٦٣٠م) قام الرسول ﷺ بنفسه الى حدود الروم « فى زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد وحين طابت الثمار واحبت الظلال »، فوصل بجمعه الى تبوك ، ولكنه لم يشتبك مع اية قوة رومية ، بل صالح اهل جرباء واذرع ومقنا وايلة ودومة الجندل على جزية يدفعونها كل عام ، وعاد بعد ذلك الى المدينة . ولما كانت سنة ١١هـ/٦٣٢م ، أعد الرسول ﷺ

جيشا لمهاجمة الروم ، واقر عليه اسامة بن زيد بن حارثة ، ولكن الرسول ﷺ توفى قبل ان يتحرك هذا الجيش ، فانفذ فى عهد ابى بكر ، فغزا اسامة يبنة (بين يافا وعسقلان) وسلم وغنم وعاد فى اربعين يوما .
ونهض فى السنة نفسها خالد بن سعيد الى بلاد الروم واوغل فى بلاد الشام حتى اقترب من دمشق فانهزم وعاد الى المدينة . وبعد انتهاء حروب الردة اعد ابو بكر جيوشا اربعة وسيرها الى بلاد الشام وعقد الويتها لابى عبيدة ابن الجراح وعمرو بن العاص ويزيد ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة . وفى سنة ١٢هـ/٦٣٤م ، حقق جيش يزيد انتصارات على القوات البيزنطية التى يقودها سرجيوس بطريق فلسطين ، بينما تمكن البيزنطيون من ايقاف تقدم الجيوش الاسلامية الاخرى . ثم زحف خالد بن الوليد بجماعته حتى نزل على قناة بصرى وعليها ابو عبيدة وشرحبيل ويزيد ، فاجتمعوا عليها ورابطوها حتى صالحت على دفع الجزية للمسلمين سنة ١٣هـ/٦٣٤م . وكان عمرو بن العاص يقاتل الروم فى فلسطين ، فحشد هرقل جيشا كبيرا بقيادة اخيه ثيودوروس Théodoros وأمره ان يرابط بين غزة والقدس فى اجنادين حيث دارت معركة حامية الوطيس بين الروم والعرب غلبت الروم وانتصر المسلمون . وبعد هذا النصر الذى احرزه المسلمون ، جلا الروم عن ارياف فلسطين كلها ، ففتحها المسلمون ، ولم يبق للبيزنطيين سوى المدن المحصنة فى فلسطين .

وفى سنة ١٤هـ/٦٣٥م ، انطلق خالد بن الوليد بقواته الى الشمال ، فانتصر على البيزنطيين فى فحل ومرج الصفر ، وفتحت دمشق وحمص وحماه وشيزر وبعلبك وسواها من مدن بلاد الشام ابوابها لخالد . ثم كانت معركة اليرموك سنة ١٥هـ/٦٣٦م ، اذ انقض خالد على القوات البيزنطية فقتل الكثيرون من الروم وفر الباقون . ومن اليرموك ، اتجه المسلمون شمالا فاستولوا على مدن بلاد الشام الداخلية دون ان يصطدموا بمقاومة تذكر . اما مدينة القدس ، فقد قاومت الحصار الاسلامى مدة سنة ، وما لبثت بعدها ان

فتحت أبوابها للخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٥هـ/٦٣٦م . ثم سار عمرو ابن العاص بجيش الى مصرسنة١٨هـ/٦٣٩م،فدانت له بعد سنتين وغادرها البيزنطيون . أما على الجبهة الشمالية ، فكان المسلمون يتوغلون داخل الاراضى الفارسية من جهة ، وفى قلب ارمينية البيزنطية من جهة أخرى . ولم يلفظ هرقل أنفاسه الاخيرة (فى ١١ فبراير سنة ٦٤١م) حتى رأى قبلا بأم عينيه جميع الولايات الشرقية التى استعادها من الفرس تتهاوى وتتساقط تباعا بأيدى المسلمين(١١١) .

كل هذه الفتوحات تمت فى عهد هرقل ، ذلك الامبراطور البيزنطى الذى يدعى جيفوند ان المسلمين كانوا يحسبون له ولشجاعته الف حساب ، وانتظروا وفاته حتى يقوموا بفتوحاتهم الكبرى السابق ذكرها .

كذلك اغفل جيفوند ذكر دور الارمن فى معركة اليرموك سنة (١٥هـ/٦٣٦م) ، اذ انخرطت كتيبة أرمنية بقيادة جيور جيوس Georgius فى صفوف الجيش البيزنطى . ويقال أن انسحاب الارمن من ميدان القتال كان سببا فى هزيمة جيوش هرقل(١١٢) . الا أن فى هذا القول الكثير من المبالغة .

على أية حال ، يبدو أن جيفوند قد خصص الفصل الاول من مؤلفه ليكون بمثابة مقدمة موجزة عن فتح المسلمين لبلاد الشام وبيت المقدس توطئة لحديثه فى الفصل الثانى(١١٣) وعنوانه:«تخريب المسلمين لبلاد فارس، وحملتهم الاولى على ارمينية ، وانكسار الكتائب الارمنية » عن حملات المسلمين على بلاد فارس وارمينية .

استهل جيفوند فصله الثانى بالقول أن المسلمين زحفوا بجيوش هائلة على بلاد فارس ، والتى كانت تحت حكم يزد جرد الثالث (٦٣٣ — ٦٥١م/١٢ — ٣١هـ) . وانتهى الاقتتال بين المسلمين

والفرس بانتصـــار حاسم للمسلمين ، وتمـزيق شمل الفـرس عقب موقعة نهاوند سنة ٢١هـ (٦٤١م) . وبذلك اسدل الستار على الامبراطورية الفارسية بعـد حكم دام اربعمائة وواحـد وثمانين عاما على حـد قول مؤرخنا(١١٤).وهكذا لم يحالفه الصواب فحساباته، اذ ان الحرب ما بين الملك الفارثى ارطبان الخامس(٢٠٨ — ٢٢٦م) وبين الرومان،كانت آخرحرب بين الدولتين،وكانت كذلك نهاية المملكة الفريثة (٢٤٧ق.م — ٢٢٦م)وحكمها فى فارس(١١٥) . وخلفتهم فى حكم فارس والعراق سلالة فارسية جديدة عرفت باسم الساسانيين(١١٦) (٢٢٦ — ٦٥١م) ، واستمرت فى الحكم حتى سنة ٦٥١م (٣١هـ) ،وهى السنة التى تمكن فيها المسلمون من فتح همذان والرى واذربيجان وارمينية ، وهرب يزدجرد الثالث الى جهات الشرق مختفيا فيها ، ولكنه اغتيل على يد احد اتباعه بالقرب من مرور سنة ٦٥١م(١١٧) (٣١هـ) فى عهد خلافة عثمان بن عفان وعند هذا التـاريخ ، تنتهى قصـــة الامبراطورية الفارسية التى دام حكمها اربعمائة وستة وعشرين عاما وليس اربعمائة وواحد وثمانين عاما كما يدعى جيفوند .

ولا يفوتنـــا ان نذكر فى صـــدد المواجهة بين الدولة الاســلامية الفتية وامبراطورية فارس ان جيفوند اغفل ذكر دور الارمن فى الصراع الاســـلامى الفارسى . الا ان المؤرخ الارمنى سبيوس Sébêos ، مؤرخ القـــرن السابع الميلادى (الاول الهجرى) ، ذكر فى مصنفه « تاريخ هرقل » Histoire d'Héraclius ان الارمن كانوا طرفا فى القتال بين المسلمين والفرس وذلك فى موقعة القادسية سنة ١٥هـ (٦٣٦م) . ففى هذه المعركة ، ارسل الخليفة عمر بن الخطاب جيشا كبيرا بقيادة سعد بن ابى وقاص لقتـــال الفــرس . وانتصر المسلمون انتصارا حاسما فى هذه الموقعة ، وتمزق جيش الفرس بعد مقتل قائده رستم . وتعتبر موقعة القادسية من المعارك الفاصلة فى التاريخ ، اذ كانت بمثابة المسمار الذى دق فى نعش امبراطورية فارس .

اظهر سبيوس انخراط الارمن فى صفوف جيش رستم قائلا :

« شارك موشيل مامبكونيان Musel Mamikonien ابن داود [فى موقعة القادسية] بكتيبة تعدادها ثلاثة آلاف ارمنى ، من خيرة الجنود المسلحين . كذلك انخرط فى صفوف الفرس الامير جريجوار Grégoire ، أمير سيونى Siunie بكتيبة ثانية تعدادها الف مقاتل أرمنى . واندلع القتال بين المسلمين والفرس ، فلاذ الجيش الفارسى بالفرار أمام جيش المسلمين ، فتعقبه المسلمون واعملوا فيه القتل . وانتهى الامر بقتل كبار أشراف الارمن ، بالاضافة الى القائد العام للجيوش الفارسية رستم. وكان من بين القتلى موشيل مامبكونيان وابنا شقيقه ، وجريجوار امير سيونى واحد أبنائه »(١١٨) .

وبذلك اغفل جيفوند ذكر دور الارمن فى الصراع الاسلامى الفارسى — رغم نقله الكثير عن المؤرخ الارمنى المعاصر سبيوس — كذلك اغفل ايضا اظهار دورهم فى الصراع الاسلامى البيزنطى وخاصة فى معركة اليرموك كما أوضحنا من قبل . لهذا ليس من الغريب ان يحقد المسلمون على الأرمن لمناصرتهم دولتى الفرس والروم .

ولنعد الى رواية جيفوند الذى يقول انه بعد فتح فارس ، زحف الجيش الاسلامى الظافر على أرمينية . الا انه تجاهل فى سرده التاريخى حملة المسلمين الاولى سنة ١٩هـ (٦٤٠م) ، واستهل حديثه بذكر احداث حملتهم الثانية على أنها الاولى . لذا ، وجدنا لزاما علينا ذكر احداث حملة المسلمين الاولى التى اغفل ذكر تفاصيلها كل من جيفوند والمؤرخ المعاصر سبيوس .

الفصل الثالث

الفتـــوحات الاســـلامية لارمينيـــة
قبـــل ابرام اتفـــاقية الســـلام بين المسلمين والارمن
(١٩ — ٢٣٣هـ/ ٦٤٠ — ٦٥٣م)

— حملة المسلمين الاستكشافية سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م .

١ — المصادر الاسلامية :

(أ) البلاذرى .

(ب) الطـــبرى .

(جـ) ابن الاثير .

(د) ابن كثـــير .

٢ — المصادر الارمنية :

(أ) جان مامیکونیان .

(ب) تاريخ القديس نرسيس .

— دراسة تاريخية مقارنة للمصادر الاسلامية والارمنية .

— معركة سراكين سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م .

— انتصار العرب على الجيوش البيزنطية بقيادة بروكوب .

— سقوط العاصمة الارمنية دوين فى قبضة المسلمين يوم الجمعة ١٢ شوال سنة ١٩هـ/ ٦ أكتوبر سنة ٦٤٠م .

١ — المصادر الأرمنية:

(أ) جيفوند .

(ب) سبيوس .

(جـ) المؤرخ المجهول .

(د) كيراكوس الجندزاكى .

(هـ) صموئيل الآنى .

٢ — المصادر السريانية :

(أ) حوليــة دنيس بن تــل مهــرى .

(ب) حوليــة ميخائيــل الســريانى .

٣ — المصادر الاسلامية :

(أ) البلاذرى .

(ب) الطـــبرى .

(جـ) اليعقوبى .

(د) ابن الاثير .

— سبب اختلاف المصادر الاسلامية فى راى الطبرى .

— دراسة تاريخية مقارنة للمصادر الارمنية والسريانية والاسلامية .

— استعادة بيزنطة لأرمينية سنة ٦٤٧م/٢٧هـ .

— اثارتها لمشاعر الارمن الدينية ونتائج ذلك .

— سقوط قلعة اردزاب فى قبضة المسلمين يوم الاحــد ١٦ محــرم سنة ٣٠هـ/٨ اغسطس سنة ٦٥٠م .

(أ) رواية جيفوند .

(ب) رواية سبيوس .

— انتصار العرب على التحالف البيزنطى الارمنى .

الفصل الثالث

زودتنا المصـــادر الارمنية وكذلك المصادر الاســـلامية والبيزنطيـــة والسريانية ، بمادة تاريخية على درجة كبيرة من الاهمية ، تتعلق بالفتوحات الاسلامية لارمينية ، واحوالها خلال السيادة الاسلامية عليها . ولكن التناقض شاب هذه المعلومات ، بل وظهر هذا الاختلاف واضحا فى تاريخ هذه المصادر للفتوحات الاسلامية الاولى لارمينية . لذا وجدت من الضرورى ابداء بعض الملاحظات الدقيقة ، مستندا فى ذلك الى عقد دراسة تحليلية نقدية مقـــارنة لبطون المصادر والمراجع العديدة المتنوعة .

وقد اتفقت المصادر الاسلامية والارمنية على أنه بعد فتح بلاد الجزيرة ومنطقة اذربيجان الفارسية ، انطلقت الجيوش الاسلامية الظافرة لفتـــح ارمينية(١١٩) عن طريق الجنـــوب . ويبـــدو ان من اسباب فتـــح المسلمين لارمينيـة، وصولهم الى حدودها من ناحية ، ولاهميتها الاستراتيجية لكونها على حدود الامبراطورية الاسلامية ومتاخمتها للامبراطورية البيزنطية من ناحية ثانية . فالاستيلاء على ارمينية بمثابة تأمين لبلاد الجزيرة والشـــام ، ونشر للدعوة الاسلامية وتأمينا لها ضد جيران يتاخمونهـــا ويناصبونهـــا العداء خاصة بعداشتراكهم فيموقعتياليرموك والقادسية،بل وتمهيدا للاستيلاءعلى بلاد الروم ، اذ ان المسلمين ادركوا بثاقب بصرهم وبصيرتهم انها افضل قاعدة يتخذونها فى حربهم المرتقبة ضد البيزنطيين . اذ ان ارمينية كانت بمثابة الدرع الواقعى الذى يحمى ظهر دولة الروم، ويعطيها عمقا اقليميا ، ويدفع عنها الاخطار . فالاستيلاء على ذلك الدرع، يسهل على المسلمين اقتطاع اوصال الامبراطورية البيزنطية ، واختراق اعماق قلبها .

على اية حال ، تسرد المصادر الاسلامية وقائع حملة المسلمين الاولى على هذا الصقع العظيم الواسع ، وذلك تحت احداث عام ١٩هـ (٦٤٠م) . ويأتى البلاذرى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) على راس هذه المصادر ، اذ خصص فصلا من كتاب « فتوح البلدان » تحدث فيه باسهاب عن « فتوح ارمينية »(١٢٠) ، فيقول ان :

« عياضا فتح آمد بغير قتال على مثل صلح الرها(١٢١) . وفتح ميافارقين على مثل ذلك وفتح حصن كفرتوثا . وفتح نصيبين بعد قتال على مثل صلح الرها . وفتح طور عبدين وحصن ماردين ودارا على مثل ذلك . وفتح قردى وبازبدى على مثل صلح نصيبين . وأتاه بطريق الزوزان فصالحه على أرضه على اتاوة ، كل ذلك فى سنة تسع عشرة وايام من المحرم سنة عشرين ثم سار الى ارزن ففتحها على مثل صلح نصيبين ودخل الدرب فبلغ بدليس وجازها الى خلاط فصالح بطريقها ، وانتهى الى العين الحامضة من ارمينية فلم يعدها . ثم عاد فضمن صاحب بدليس خراج خلاط وجماجمها وما على بطريقها ثم انه انصرف الى الرقة ومضى الى حمص وقد كان عمر ولاه اياها ، فمات سنة عشرين . وولى عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا حتى مات . فولى عمر عمير بن سعد الانصارى ، ففتح عين الوردة(١٢٢) بعد قتال شديد »(١٢٣) .

هذا عن رواية البلاذرى ، أما الطبرى (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) فقد زودنا فى كتابه « تاريخ الامم والملوك » تحت احداث عام ١٩هـ (٦٤٠م) برواية اخرى مختلفة فى احداثها وشديدة الايجاز ، اذ قال :

« وجه عياض عثمان بن العاص الى ارمينية الرابعة(١٢٤) ، فكان عندها شئ من قتال اصيب فيه صفوان بن المعطل السلمى شهيدا . ثم صالح اهلها عثمان بن العاص على الجزية على كل أهل بيت دينار(١٢٥) » .

أما بن الاثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، كعادته ، نقل رواية الطبرى . اذ قال فى كتابه « الكامل فى التاريخ » تحت أحداث عام ١٩هـ (٦٤٠م) :

« وجه عثمان بن العاص الى ارمينية الرابعة فقاتل اهلها ، فاستشهد صفوان بن المعطل ، وصالح اهلها عثمان على الجزية »(١٢٦) .

والجدير بالملاحظة ان ابن الاثير نقل رواية البلاذرى السابق ذكرها نقلا يكاد يكون حرفيا(١٢٧) .

واخيرا يأتى ابن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤هـ) ، فرغم ابتعاده زمنيا عن الاحداث ، الا انه زودنا بأسماء قادة المسلمين ، اذ اورد فى كتابه « البداية والنهاية » تحت احداث سنة ١٩هـ (٦٤٠م) :

« ان عياض بن غنم سار وفى صحبته أبى موسى الاشعرى ، وعمر ابن سعيد بن ابى وقاص وهو غلام صغير السن ليس اليه من الامر شيئا ، وعثمان ابن ابى العاص فنزل الرها فصالحه اهلها على الجزية ، وصالحت حران على ذلك . ثم بعث ابا موسى الاشعرى الى نصيبين ، وعمير بن سعد الى رأس العين ، وسار فيه الى دارا فافتتحت هذه البلدان ، وبعث عثمان ابن ابى العاص الى ارمينية فكان عندها شىء من قتا ل ، قتل فيها صفوان ابن المعطل السلمى شهيدا ، ثم صالحهم عثمان بن أبى العاص على الجزية ، على كل اهل بيت دينار »(١٢٨) .

من هذا يتضح أن المصادر الاسلامية متضاربة فيما بينها فى تفاصيل احداث حملة المسلمين الاولى على ارمينية ، ولكنها اتفقت على تأريخها سنة ١٩هـ . ويرجع سبب ذلك الى أن مصادرنا عن الدولة العربية اعتمدت على الرواية الشفوية : فلم يعرف العرب التدوين التاريخى حتى العصر العباسى . ومن المحقق أن العرب فى جاهليتهم ، وفى اوائل الاسلام لم يقوموا بتدوين التاريخ ، وانما كانوا يحفظونه فى ذاكرتهم ، ولم يكن ذلك لانهم كانوا يجهلون الكتابة ، ولكن لتحبيذهم الحفظ على الكتابة ، فهذه الاخيرة لم تكن وقتذاك لتعطى صاحبها تفوقا فى المجتمع اكثر مما تعطيه ملكة الحفظ . فكان تاريخ العرب الاول ، وهو عبارة عن وقائع وايام وفتوحات محفوظا فى الذاكرة ، يرددونه على السنتهم ، واعانهم على حفظه بيئتهم الصحراوية الطليقة ،

التي ليس فيها تعقيد(١٢٩) . لذا التجأ مؤرخو العرب الاوائل الى الاسانيد في رواياتهم التاريخية . فالبلاذري الذي يعتبر أول من كتب عن الفتوحات الاسلامية لأرمينية عاش في القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) اعتمد في كتابته على الرواية الشفوية ، في حين أن المؤرخ الارمني سبيوس Sébêos صاحب كتاب « تاريخ هرقل » Histoire d'Héraclius كان شاهد عيان لاحداث القرن الاول الهجري/ القرن السابع الميلادي ولفتوحات المسلمين في ارمينية .

على أية حال ، لا ينبغي أن يغرب عن بالنا ان مؤرخي الارمن يتحدثون عن فتوحات المسلمين في منطقة الطارون(١٣٠) Tarawn وارمينية الشمالية ، في حين أن المصادر الاسلامية تتحدث عن فتوحاتهم في شمال بلاد الجزيرة وارمينية الرابعة . ولكن من المحتمل ان الجيوش الاسلامية كانت قد أطلقت حملاتها على ارمينية من قواعد واماكن متعددة وتحت قيادات قادة مختلفين ، فالمؤرخ الارمني المعاصر جان ماميكونيان(١٣١) Jean Mamikonean يذكر في مصنفه « تاريخ الطارون » أنه :

« في نفس هذا العام ، اعلن هرقل الحرب على كسرى الثاني (٥٩٠ — ٦٢٨م) وقتله(١٣٢) ... وبعد مضى ثمانية اعوام ، زحف عبد الرحيم ... على راس جيش قوامه ثمانية عشر الفا من الفرسان ، وطالب الارمن بدفع الجزية واجتاح هارك Hark وباسيان Basean وايبيريا Iberie وشافكك (Djavakhk) Cavaxk وفاناند Vanand وبعد جمعه الجزية من هذه الاقاليم ، عاد ثانية الى طشقستان Tackastan [أي بلاد الشام] »(١٣٣) .

هذا ما زودنا به المصدر الارمني الأول والذي انهى سرده التاريخي باحداث سنة ٦٤٠م/١٩هـ . اما الرواية الارمنية الثانية عن حملة المسلمين الاولى

على ارمينيـة ، فقد وردت فى كتـاب « تـاريخ القـديس نرسـيس » Histoire de Saint Nersés ، اذ جاء فى هذا المصدر :

« ان هرقل ، ملك الروم ، فى العام الثمانين من التقويم الارمنى ، خاض حربا ضد كسرى الثانى (٥٩٠ — ٦٢٨م) ملك الفرس وقتله(١٣٤) . وبعد مضى ثمانى سنوات على هذا الحادث ، زحف عبد الرحيم ... على ارمينية وبصحبته جيش قوامه ثمانية عشر الف جنــــدى ، ليطلب من الارمن دفع الجزية ، وليقيم المذابح للجيوش الارمنية فى اقليم الطارون Tarawn ، ثم اجتاح هارك وباسيان وايبيريا وشـافكسك وماناند . وبعد جمعه الجـزية من هذه الاقاليم ، عاد ثانية الى طشقستان [اى بلاد الشام] »(١٣٥) .

وبدراسة تحليلية للروايتين الارمنيتين(١٣٦) ، يتضح لنا تقاربهما تقاربا ملحوظا . فربما يكون المصدر الثانى قد نقل عن تاريخ جان ماميكونيان ، لكن من المحتمل ايضا ان يكون المصدران قد نقلا عن مصدر ثالث مفقود الى الآن .

على اية حال ، يؤخذ على المصدر الارمنى الثانى قوله ان هرقل قتل كسرى الثانى ابرويز (اى المظفر) « فى العام الثمانين من التقويم الارمنى » ، علما بان كسرى الثانى اغتيل بأمر من قباد الملقب بشيريه فى ٢٥ فبراير سنة ٦٢٨م (١٣٧) [١٦ربيع الاول سنة٧هـ]، اى فى العام السادس والسبعين من التقويم الارمنى (= ٢٣ يونيو ٦٢٧م — ٢٢ يونيو ٦٢٨م) . ولكن هذا الخطأ غير ذى اهمية بالنسبة لتاريخنا لحملات المسلمين على ارمينية . والذى يهمنا فى هذا الصدد انه تم ادراج هذه الحملة الاسلامية فى العـام الثـامن والثمانين من التقويم الارمنى .

واستنادا الى الروايتين ، افترض فريق من المؤرخين ان الحمـــلة الاسلامية الاولى على ارمينية حدثت فى عام ٦٣٦م(١٣٨) . اما الفريق الثانى ، فقد افترض عام ٦٣٩م(١٣٩) .

فاذا رجعنا الى الفريق الاول نجد أن افتراضه مبنى على ان كسرى قتل سنة ٦٢٨م وحوالى حملة عبد الرحيم وقعت بعد ذلك بثمانى سنوات (٦٢٨+٨=٦٣٦م)، اذن على هذا الاساس . حدد الفريق الاول تاريخ هذه الحملة بعام ٦٣٦م .

اما الفريق الثانى ، فقد استند الى المصدر الارمنى الثانى — «تاريخ القديس ترسيس» — والذى ينص صراحة على ان حملة المسلمين الاولى كانت فى العام الثامن والثمانين من التقويم الارمنى . علما بأن التقويم الارمنى يبدأ بسنة ٥٥١ ميلادية ، اذن يفترضون سنة (٥٥١+٨٨=) ٦٣٩مكتاريخ للحملة .

ولكن بدراسة تحليلية مقارنة للمصادر الاسلامية ، ومقابلتها بالمصادر الارمنية ، يتضح أن الخطأ كان حليف الفريقين اذ ان الراى الصحيح للتحديد التاريخى لحملة المسلمين الاولى على ارمينية هو سنة١٩هـ (٦٤٠م) فالطبرى وابن الاثير — الذى نقل عنه — يسردان اخبار هذه الحملة تحت عام ١٩هـ(١٤٠) (أى ٦٤٠م) ، فعام ١٩هـ ينتهى فى ٢٠ ديسمبر من سنة ٦٤٠م . واذا انتقلنا الى رواية البلاذرى ، نلاحظ انه ادرجها « فى سنة تسع عشرة وأيام من المحرم سنة عشرين »(١٤١) ، أى سنة ٦٤٠م وحتى منتصف ينـــاير من عام ٦٤١م . فشهر محـرم من عام ٢٠هـ بدأ فى ٢١ ديسمبر سنة٦٤٠م.

ويؤكد صحة ما نذهب اليـه ، ورفض راى الفـريقين السابقين ان المسلمين لم يكن باستطاعتهم اجتياح ارمينية قبل فتحهم الفرات الاعلى ومدنه الرئيسية . واستنادا الى المصادر الاسلامية والسريانية والبيزنطية ، فان فتح بلاد الجـزيرة(١٤٢) قد تم فى سنتى ٦٣٩ — ٦٤٠م (١٨ — ١٩هـ) . وتأكيدا لصحة هذا الراى نلاحظ ايضـــا أن المؤرخ ميخـــائيل السريانى Michel le Syrien ذكر صراحة أن المسلمين عبروا نهر الفرات للمـــرة

الاولى ، وتقدموا نحو الشمال وذلك فى علم ٦٥١ من التقويم البيزنطى ، التاسع والعشرين من حكم هرقل ، الثامن عشر الهجرى ، والسادس من حكم عمر »(١٤٣) ، اى فى سنتى ٦٣٩ — ٦٤٠م .

وبذلك نستطيع ان نؤكد ان المسلمين تسللوا للمرة الاولى الى ارمينية سنة ١٩هـ (٦٤٠م) عن طريق الجنوب ، وذلك بعد فتحهم لشمال بلاد الجزيرة كما ذكرت ذلك صراحة المصادر الاسلامية والارمنية والسريانية . وبناء على هذا ، فان تاريخ هذه الحملة بسنة ٦٣٦م او ٦٣٧م او ٦٣٩م — كما يعتقد غالبية المؤرخين المحدثين — لا اساس له من الصحة . كذلك اخطأت بعض المراجع حين قالت — بدافع الحقد والتعصب الاعمى — ان هذه الحملة تميزت بطابع السلب والنهب ، ولم يكن لها سمات الحملة المنظمة(١٤٤) ، والحقيقة انها كانت بمثابة حملة استطلاعية ، مهدت الطريق امام حملات المسلمين التالية . ويبدو ان من عادة المسلمين وتكتيكاتهم الحربية الانسحاب عقب هجماتهم الاولى ، اذ ان استراتيجيتهم الحربية كانت تتطلب دائماً ارسال حملات استطلاعية ، هدفها استكشاف مسالك البلاد ومعرفة أحوالها ، وجس نبض امكانياتها القتالية لاعداد الجيش اللازم لخوض غمار الجولات التالية . وهذا ما حدث فعلا ، اذ تمكن المسلمون بفضل هذه الحملة الاستطلاعية من فتح العاصمة الارمنية دوين(١٤٥) Dwin وذلك يوم الجمعة ١٢ شوال سنة ١٩هـ (٦ اكتوبر سنة ٦٤٠م) .

ويبدو ان سبب اغفال جيفوند عن ذكر تفاصيل حملة المسلمين الاولى على ارمينية ، راجع الى كونها حملة استطلاعية ، انتهت بعودة المسلمين الى ديارهم ليعدوا الخطة لفتح العاصمة الارمنية دوين Dwin . وهذا ما استهل به جيفوند فصله الثانى ، اذ قال انه بعد فتح فارس ، زحفت الجيوش الاسلامية الظافرة على ارمينية(١٤٦) ، فسقطت فى قبضتهم القرى التى يسكنها المار(١٤٧) Mar واقليم جوجثن(١٤٨) (فى سيونى) Goghthen ومدينة نقجوان(١٤٩) Nakhitshevan . واقام

المسلمون المذابح الهائلة لسكان هذه الاقاليم ، واصطحبوا البقية الباقية بنسائهم واطفالهم اسرى حرب . ثم عبر المسلمون نهر الرس(١٥٠) Araxe عن طريق مخاضة جولا(١٥١) Djougha) Jula) ، وبعد نجاحهم فى عبوره انقسم جيش المسلمين الى قسمين ، كلف القسم الاول منه باقتياد الاسرى الى دار الاسلام ، اما القسم الثانى ، فقد واصل زحفه مكتسحا اقليم أرتاز(١٥٢) Artaz ، هادفا من ذلك لقاء القائد البيزنطى بروكوب Procope ، والذى كان قد اقام معسكره فى اقليم كوجوفيت(١٥٣) Kogovit وبمجرد علم ثيودور الرشتونى(١٥٤) Théodore de Rechtouni بأخبار حملة المسلمين هذه ، سارع بأخبار بروكوب بذلك . لكن القائد البيزنطى لم يتأثر اطلاقا بهذا الخبر ، ولم يعره اى اهتمام ، معتمدا فى ذلك على ضخامة اعداد جيوشه اكثر من اعتماده على الله كما يقول جيفوند(١٥٥).

حينئذ ، ضاق صدر ثيودور من عدم اكتراث وغطرسة بروكوب ، فتقدم اليه للمرة الثانية ثم للمرة الثالثة ليحثه على سرعة التحرك ومواجهة الاخطار المحدقة بأرمينية . لكنه لم يتأثر بهذه التحذيرات ، بل اشتاط غضبا وقذف ثيودور بعصا كان يمسكها بيده . فاغتاظ ثيودور من وهن بروكوب ، واسرع بحشد جيوشه التى كانت تحت امرته ، وصاح فيها : « هيا على السلاح ! سنزحف بمفردنا لقتال الاسماعيلية [أى العرب] » . وفى الحال ، امتطى الجنود الارمن صهوة خيولهم ، وبوصولهم الى سراكين Sérakèn تمكنوا وراء تلّ يسمى البارك Elbark ونجحوا فى سد ممرات الجبال ، بل وقتلوا اعدادا كبيرة من جيش المسلمين(١٥٦) . ثم توجهوا الى اقليم جارنى(١٥٧) Garni محملين بالغنائم الطائلة .

وعقب هذا الانتصار الذى احرزه الارمن ، اصدر بروكوب امره الى الجيش البيزنطى لخوض غمار الحرب ضد المسلمين . لكن اتت الرياح بما لا تشتهى السفن . ففى أول اقتتال ، فقد الجيش البيزنطى اكثر من نصفه بين قتيل وجريح ، وهربت البقية الباقية منه من ساحة الوغى . أما المسلمون

الظافرون ، فقد انسحبوا الى معسكرهم للراحة والاسترخاء . وذكر جيفوند أن الجيش البيزنطى بلغ تعداده اكثر من ستين الف جندى ، فى حين لم يتعد جيش المسلمين العشرة آلاف فقط . ويواصل حديثه قائلا انه فى اليوم التالى ، قام المسلمون بنهب معسكر الجيش البيزنطى ، وانسحبوا ثانية الى بلادهم . واختتم حديثه بالقول ان هذه الحملة حدثت سنة ٢٢هـ (٦٤٢ — ٦٤٣م) ، وبعدها ساد السلام ربوع ارمينية لفترة قاربت على الثلاثة اعوام . ولكن فى سنة ٦٤٧م (٢٧ — ٢٨هـ) ، قام المسلمون بحملة جديدة ضخمة على ارمينية(١٥٨) . وبذلك اختتم جيفوند فصله الثانى(١٥٩) ليستهل الفصل الثالث بسرد احداث الحملة التالية .

وقد انفرد جيفوند بتزويدنا بتفاصيل مطولة عن هذه الحملة فاقت فى سردها رواية سبيوس المعاصر . فمن المحتمل ان يكون جيفوند نقل احداثه عن مصدر معاصر لم يصل الى ايدينا بعد . ولكن يؤخذ عليه تهاونه فى التاريخ الدقيق للاحداث ، بل والخلط فى ترتيبها . فقد سبقت هذه الحملة — اذا أخذنا بصحة رواية سبيوس — سقوط دوين سنة ٦٤٠م/١٩هـ . وهذا ما تحدث عنه جيفوند فى فصله الثالث بدلا من الحديث عنه فى فصله الثانى قبل الحملة السابق ذكرها . لكن المؤرخ جروسيه(١٦٠) Grousset ادرج هذه الحملة حوالى سنة ٦٤٠م/١٩هـ ، قبل سقوط دوين . وبذلك يكون جيفوند على صواب فى ترتيبه التاريخى للاحداث ، وهذا ما نحبذه . ولكن قبل الانتقال الى الفصل الثالث ينبغى الاشارة الى ان جيفوند فاحت فى فصله الثانى رائحة عدائه للبيزنطيين ، وانحيازه الواضح الى جانب ثيودور والارمن ، ومبالغته فى اظهار شجاعة القائد الارمنى واظهاره لتكبر وتهاون القائد البيزنطى بروكوب ، بل وصلت به الامور الى شماتته وفرحه البالغ لهزيمة البيزنطيين امام المسلمين . وليس هذا بغريب ، فقد كان الارمن يفضلون المسلمين على البيزنطيين ، بسبب محاولة اباطرة الروم فرض مذهبهم الدينى بالقوة على الشعب الارمنى(١٦١) . ففى المجمع الدينى الذى ، عقد فى دوين سنة ٦٤٨م

(٢٨هـ) ، رفض الارمن مقررات مجمع خلقدونية المسكونى سنة ٤٥١م(١٦٢)، واصروا على ان للمسيح طبيعة واحدة ، ورفضوا مبدأ الطبيعة الثنائية .
وبذلك كان الارمن ــ شأنهم شأن مسيحيى مصر والشام وفلسطين ــ يؤمنون بمبدأ الطبيعة الواحدة للمسيح ، واعتبروا الاسلام اقرب الى تعاليم من تعاليم مجمع خلقدونية المسكونى .

هكذا كانت سياسة بيزنطة قصيرة النظر اتسمت بالعناد والغطرسة والتهور . فبدلا من كسب قلوب الارمن الى صفوف الامبراطورية البيزنطية لمواجهة الفتوحات الاسلامية ، كسبت حقدهم باثارة المشاكل الدينية ، وبالتالى ارتمى الارمن فى احضان المسلمين المتسامحين .

على اية حال ، استهل جيفوند فصله الثالث وعنوانه « حملتا المسلمين الثنتين والثالثة » بالقول انه فى العام الثانى من حكم الامبراطور البيزنطى قنسطنز ، تم اخطار ثيودور بان المسلمين يعدون العدة لهجوم جديد على أرمينية .
فأسرع العاهل الارمنى على رأس جيشه باحتلال ممرات دزوراي(١٦٣) Dzoraya . ومع ذلك فشل ثيودور فى الصمود فى وجه المارد العربى .
وهنا ، لم يستطع جيفوند كبح جماح اعجابه بالجيش الاسلامى وخفة حركته ، فنجده يشبهه بتعبير خيالى بليغ يتمشى مع مجريات الاحداث التالية ؛ اذ يقول :

« أن العدو تسلل الى اعماق البلاد فى خفة حية طائرة ، مخلفا وراءه الجيوش الارمنية ، وبذلك تمكن من الوصول الى دوين »(١٦٤) .

ويواصل جيفوند سرده قائلا ان المسلمين وجدوا العاصمة الارمنية تغط بالنساء والاطفال وأشخاص لا علم لهم بفنون الحرب والقتال . ويرجع سبب ذلك ، ان ثيودور كان قد حشد كل من يجيد حمل السلاح لدرء الاخطار المحدقة بربوع بلاده . وما لبث المسلمون ان احاطوا بالمدينة احاطة الدائرة بمعصم اليد ، وانتهى الامر بسقوط العاصمة دوين فى قبضتهم ، فقتلوا من بها

من رجال ، اما النساء والاطفال البالغ عددهم خمسة وثلاثين الفا ء فقد تم اسرهم(١٦٥) .

وبعد هذه الهزيمة الساحقة ، لم يستطع ثيودور الرشتونى واشراف الارمن واتباعهم من الجنود الصمود فى وجه الجيوش الاسلامية الظافرة خاصة بعد ان اضمحلت اعداد الجيش الارمنى(١٦٦) . فلم يكن امامهم — كما يقول جيفوند — الا الحزن والاسى على الضحايا والاسرى من النساء والاطفال . وانتهت هذه الحملة بأن قاد المسلمون الظافرون الاسرى الارمن الى بلاد الشام . ونعمت البلاد خلال العشر سنوات التالية بالسلام ، اذ لم يفكر المسلمون آنذاك فى اقلاق سلام وامان ارمينية(١٦٧) .

ونظرا لاهمية سقوط العاصمة الارمينية دوين فى قبضة المسلمين ؛ وجدنا من المفيد حقا عقد دراسة مقارنة لمختلف النصوص من ارمينية واسلامية وسريانية .

ونلاحظ هنا ايضا تضارب آراء المصادر والمراجع فى التحديد التاريخى لفتح المسلمين للعاصمة الارمنية دوين . ويمكن تقسيم هذه الآراء الى ثلاثة :

الرأى الاول ، وهو الرأى الصحيح ، القائل ان سقوط دوين حدث يوم الجمعة السادس من اكتوبر سنة ٦٤٠م (١٢ شوال سنة ١٩هـ) حدد هذا التاريخ الصحيح سبيوس — المؤرخ الارمنى المعاصر لفتوحات المسلمين لأرمينية — اذ يقول فى روايته :

« رحل جيش المسلمين من بلاد الجزيرة(١٦٨) متخذا طريق دزور(١٦٩) Dzor هادفا الوصول الى اقليم الطارون(١٧٠) Tarawn . وتمكن بذلك من الاستيلاء على بزنونيك(١٧١) Bznounik واليونت(١٧٢) Aliovit . ثم توجه الى وادى بركرى(١٧٣) Berkri عن طريق اردسبوى Ordspoy وكوجوفيت (١٧٤) Kogovit . وبذلك انتشر

المسلمون فى اقليم ارارات(١٧٥) Ayrarat . ولم يتمكن احد من جنـود الارمن من اعلان ذلك الخبر المشئوم فى مدينة دوين . الا ان ثلاثة من امراء الارمن Isxans كانوا قد لاذوا بالفرار الى دوين للم شعث الصفوف المتفرقة بعد أن امكن لهم أن يجاروا سرعة الفاتحين المسلمين . وهؤلاء هم ثيودوروس فهيووني Thédoros Vahewuni وكزاشيان اباوليان Xachean Apawelean وشابوه اماتونى Sapuh Amatuni قام هؤلاء الثلاثة بتحطيم جسر مكوار (١٧٦) Mecamawr بعد عبورهم له . واخيرا تمكنـوا فى الوقت المناسب من الوصول الى دوين(١٧٧) ليعلنوا لاهلها ذلك الخبر المحزن الا وهو اقتراب الاعداء من المدينة . ثم قاموا بتعبئة كل سكان المدينة ، الذين كانوا يستعدون لحصـــاد الكروم .أما ثيودوروس ، فقد توجه الى مدينة نقجـوان(١٧٨) Naxcawan

وعندما وصل المسلمون الى جسر مكـوار ، لم يتمكنوا من عبوره . لكنهم سرعان ما تمكنوا من ذلك بفضل فرديك Vardik أمير موك(١٧٦) Mokkh والملقب باكنيك Aknik وهكذا تمكنوا من نهب كل البلاد ، وغنموا غنائم لا حصر لها،واسرى هائلى العدد،واقاموا على حافة غابة كسراكرت Xosrakert وفى اليوم الخامس،انقضوا على المدينة كالصاعقة،وتمكنوا من اخضاعها لسيادتهم . وكانوا قد احاطوها بالسنة اللهب ، وقضوا على مقاومة حامية الاسوار بفعل الدخان وضربات سهامهم . ووضــع المسلمون ســلالمهم على الاســوار فتسلقوها ، وتسللوا الى داخل المدينـة التى فتحت لهم أبوابهـا . فشن المسلمون أعنف هجماتهم الدامية على سكان المدينة،وبعد نهبهم لها،انسحبوا ثانيـة الى معسـكرهم . حـدث هذا ، فى يوم الجمعـة ، العشرين من شهر ترى Tré

وبعد أن ركن المسلمون الى الاسترخاء بضعـة ايام ، انسحبوا الى بلادهم مصحوبين بجمع غفير من الاسرى بلغ عددهم خمسـة وثلاثين الف أسير . لكن الامير الأرمنى رشتونى Rstunis كان قد تمكن مع بعض من

كتائب فى اقليم كوجونيت ونجح فى الانقضاض على المسلمين ، لكنه فشل فى مواصلة قتالهم ، وانتهى به الامر ان لاذ بالفرار امامهم . حينئذ قام المسلمون بمطاردته وتعقب فلول جيشه الذ يراح الكثير منه ضحيـــة سيوفهم . ثم واصل المسلمون طريقهم الى بلاد الجزيرة . حدث هذا فى عهد البطـــريرك ازر Ezr . وعقب هذه المعركة ، عين ثيودور ، أمير رشتونى ، قائدا عاما من قبل الامبراطور البيزنطى الذى انعم عليه ايضا بلقب بطـــريق(١٨٠) Patrice . حدث هذا عقب اعتلاء البطريرك نرسيس(١٨١) Nersès كرسى البطريركية ، اذ فى نفس هذا العام خلف البطريرك ازر »(١٨٢) .

هذا عن رواية المؤرخ الارمنى سبيوس ، المعاصر للفتوحات الاسلامية لأرمينية .وهناك رواية ثالثة وردت فى حولية لمؤرخ مجهول جاء فيها :

« انه فى العام الثانى من حكم قنسطنز استولى المسلمون على دوين واسروا خمسة وثلاثين الف من الارمن »(١٨٣) .

ثم تأتى رواية رابعة زودنا بها كيراكوس الجنذراكى Kirakos de Ganjak الذى يقول :

« راح ضحيـــة مذابح المسلمين فى مدينـــة دوين اثنـــا عشر الفـــا من الارمن »(١٨٤) .

واخيرا تأتى الرواية الخـــــامسة التى أوردها صموئيـــــل الآنى Samuel d'Ani والتى جاء فيها :

« فى عهد قنسطنز ، استولى المسلمون على دوين . كان ذلك فى يوم عيد الغطاس . وقتل فى هذه المعركة اثنا عشر الفا من الارمن ، واسر ما يزيد على العشرين الف »(١٨٥) .

هذا عن آراء المصادر الارمنية بصدد سقوط دوين فى قبضة المسلمين .

أما المصادر السريانية فهناك حولية دنيس من تل مهرى Chronique de Tell-Mahré فقد أوردت هذه الحولية أنه :

« فى عام ٩٥٢ (٦٤٠ — ٦٤١م) قام المسلمون بمحاصرة ومهاجمة دارا Drara ... وفى نفس هذا العام ، حاصر المسلمون دوين Abadin [=Dwin] ، حيث قتلوا جمعا غفيرا بلغ اثنا عشر ألفا من الارمن »(١٨٦) .

ثم تأتى رواية سريانية ثانية ، أوردها ميخائيل السريانى فى حوليته . فقد أدرج ميخائيل حملة حبيب بن مسلمة تحت أحداث سنة ٢٥هـ(١٨٧) (٦٤٥ — ٦٤٦م) .

هذا عن آراء المجموعة الاولى من المصادر من أرمنية وسريانية بصدد سقوط دوين فى قبضة المسلمين . أما آراء المجموعة الثانية فتضم المصادر الاسلامية ويأتى فى صدارة هذه المصادر «البلاذرى» فى مصدره «فتوح البلدان» اذ ذكر :

« حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : حاصر حبيب بن مسلمة أهل دبيل [أى دوين] فأقام عليها فلقيه الموريان الرومى فبيته وقتله وغنم ما كان فى عسكره ، ثم قدم سلمان عليه ، والثبت عندهم أنه لقيه بقاليقلا ... ثم سار حبيب وأتى أردشاط وهى قرية القرمز وأجاز نهر الاكراد ونزل مرج دبيل فسرب الخيول اليها ، ثم زحف حتى نزل على بابها فتحصن(١٨٨) أهلها ورموه فوضع عليه امنجنيقا ورماهم حتى طلبوا الامان والصلح(١٨٩) فأعطاهم اياه . وجالت خيوله فنزلت جرنى وبلغت أشوش وذات اللجم والجبل كونته ووادى الاحرار وغلبت على جميع قرى دبيل ووجه الى سراج طير وبغروند فأتاه بطريقه فصالحه عنها على اتاوة يؤديها وعلى مناصحة المسلمين وقراهم ومعاونتهم على أعدائهم »(١٩٠).

هكذا نستخلص من سرد البلاذرى المطول ، المدن والقرى التى فتحها

حبيب بن مسلمة الفهرى والتى توضح فى نفس الوقت خط سير حملته ، وهى على التوالى كالآتى : قاليقلا ، خلاط ، اردساط (ارتاشـــاط فى المصـــادر الارمنية Artasat) ، دبيـــل (دوين) ، جرنى ، أشوش ، ذات اللجم ، الجبل كونتة ، وادى الاحرار ، جميـــع قرى دبيل ، سراج طير (شيراك فى المصادر الارمنية Chirak) وبغروند . ثم بعد ان زودنا البلاذرى بكتاب صلح دبيل يذكر ان ابن مسلمة فتح النشـــوى (نقجوان) ، والبسفرجان (الفاسبوراكان فى المصادر الارمنية) ، والسسجان (سيونى فى المصـــادر الارمنية) ، وجرزان (اى بلاد الكرج) .

واختلفت رواية الطبرى عن رواية البلاذرى اذ يقول فى تاريخه :

« وبعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى ارمينية فى اثنى عشر الفا سنة ٢٤هـ . فسار فى ارض ارمينية فقتل وسبى، وغنم ثم انه انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد وقد ظفر واصاب حاجته »(١٩١) .

ثم يذكر الطبرى رواية اخرى نقلا عن الواقدى يقـــول فيها ان حبيب ابن مسلمة الفهرى قام بفتح ارمينية سنة ٣١هـ(١٩٢) . (٢٤ اغسطس سنة ٦٥١م/١٢ اغسطس سنة ٦٥٢م) .

وقد تقاربت رواية اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) مع رواية الطـــبرى الاولى ، ولكنه ادرجها تحت احداث سنة ٢٣هـ (٦٤٣ — ٦٤٤م) . اذ جاء فى تاريخه :

« وجه حبيب بن مسلمة الفهرى الى الارمينية ، ثم اردفه سلمان بن ربيعة مددا عليه ، فلم يصل اليه الا بعد قتل عمر »(١٩٣) .

وبعد ذلك بصفحات يقول :

« وكان عثمان قد وجه حبيب بن مسلمة الفهرى الى ارمينية ، ثم اردفه سلمان بن ربيعة الباهلى مددا له ، فلما قدم عليه تنافرا ، وقتل عثمان وهم

على تلك المنافرة . وقد كان حبيب بن مسلمة فتح بعض ارمينية ، وكتب عثمان الى سلمان بامرته على ارمينية ، فسار حتى اتى البيلقان ، فخرج اليه أهلها ، صالحوه ومضى حتى اتى برذعة ، فصالحه اهلها على شىء معلوم »(١٩٤) .

واخيرا نأتى رواية ابن الاثير فى كتابه « الكامل فى التاريخ » ، اذ كعادته نقل عن الطبرى(١٩٥) ، وبالتالى زودنا بروايتين متناقضتين . فيقول فى روايته الاولى تحت احداث سنة ٢٥هـ :

« بعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى اهل ارمينية فى اثنى عشر الفا ، فسار فى ارمينية يقتل ويسبى ويغنم ، ثم انصرف وقد ملأ يديه حتى اتى الوليد ، فعاد الوليد وقد ظفر وغنم ... »(١٩٦) .

وفى روايته الثانية ، المتناقضة مع روايته الاولى ، ذكر ابن الاثير تحت احداث سنة ٣١هـ .

« وقيل فى هذه السنة فتحت ارمينية على يد حبيب بن مسلمة(١٩٧) ، وقد تقدم ذكر ذلك »(١٩٨) .

وبذلك يتضح لنا تضارب المصادر الاسلامية فى تاريخها لفتح دوين بسبب ابتعادها عن الاحداث واعتمادها على الاسانيد . ولا ادل على ذلك التناقض فى سرد أخبار الفتوحات الاسلامية المبكرة من اعتراف الطبرى صراحة بذلك قائلا :

« أما الاختلاف فى الفتوح التى نسبها بعض الناس الى انها كانت فى عهد عمر وبعضهم الى انها كانت فى امارة عثمان . فقد ذكرت قبل فيما مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين فى تأريخ كل فتح كان من ذلك »(١٩٩) .

ويتضح من استعراضنا للمصادر الاسلامية ، انها غير متفقة على تاريخ

واحد بخصوص حملة حبيب بن مسلمة الفهرى على ارمينية . فالبلاذرى يذكر ان فتح دوين وقع فى سنة ٢٥هـ (٦٤٥ — ٦٤٦م) ، اما الطبرى وابن الاثير الذى نقل عنه ، فقد اشـــارا الى هذه الحملة تارة تحت احداث سنة ٢٤ هـ (٦٤٤م) ، وتارة اخرى تحت احداث سنة ٣١هـ (٦٥١م) اما اليعقـــوبى ، فقد اشار اليها تحت احداث سنة ٢٣هـ (٦٤٣ — ٦٤٤) .

وبدراسة تحليلية مقارنة للرواية الاسلامية ، نستخلص انها لا تخص السقوط الاول لمدينة دوين ، الذى اورد تفاصيله كل من سبيوس وجيفوند ، ولكنها تتعلق بسقوط دوين الاخير بعد فتـــح المسلمين لأرمينية(٢٠٠) وبلاد الكرج(٢٠١) والبانيا(٢٠٢) وذلك فى اوائل النصف الثانى من القرن الســابع الميلادى . وبذلك يكون التاريخ الدقيق لسقوط دوين الاول ، هو يوم الجمعة ٦ اكتوبر سنة ٦٤٠م (١٢ شوال لسنة ١٩هـ) ، مستندين فى ذلك الى راى المجموعة الاولى وعلى رأسها المؤرخ الارمنى المعاصر سبيوس .

وقبل استعراضنا لمحتويات الجزء الثانى من الفصل الثالث ، نشـــير الى انه فى سنة ٦٤٧م/٢٧هـ استعاد البيزنطيون سيطرتهم على ارمينيـــة بالكامل . وقد استفاد الامبراطور البيزنطى قنسطنز من استعادة ارمينية لكى يحاول اثارة مشاعر الارمن الدينية وكسب حقدهم وذلك بان يدخل الكنيسة الارمنية فى الارثوذكسية الاغريقية . فارسل الى ارمينية عالما لاهوتيـــا يدعى داود البجريفانى David de Bagravan ، واوصاه ان يبذل قصارى جهده لاقناع رجال الكنهوت فى ارمينية على الاتحاد المذهبى مع بيزنطة . واتفق الجميـــع على عقد مجمع دوين المسكونى تحت رئاسة الكاثوليكوس نرسيس الثـــالث وثيودور رشتونى ، حضره الاساقفة واشراف الارمن، لبحث الصيغة البيزنطية المقترحة . واتفق الجميع على رفضها ، والتمسك بأن للمسيح طبيعة واحدة ، ورفض مبـــدأ الطبيعة الثنـــائية الذى اقره من قبـــل مجمــــع خلقـــدونية سنة ٤٥١م(٢٠٣) .

هكذا كانت سياسة قنسطنز تتسم بقصر النظر والغطرسة والتعصب المذهبى ، كل هذا وحملات الجيوش الاسلامية المتعاقبة تجتاح بلا ملل ربوع أرمينية . فبدلا من توحيد صفوف الارمن وجذبهم الى جانب بيزنطة ، كانت سياسة العاهل البيزنطى وحماقته تجعلهم اشد انجذابا نحو الفـــــاتحين المسلمين المتسامحين .

على اية حال ، بعد أن زودنا جيفوند بروايته عن سقوط دوين فى قبضة المسلمين ، تحدث فى الجزء الثانى من الفصل الثالث عن سقوط قلعة اردزاب Ardzaph فى ايدى المسلمين . فاستهل حديثه بالقول انه فى عام ٣٦هـ(٢٠٤) (٦٥٦ ــ ٦٥٧م) ، شن المسلمون حملة جديدة على ارمينية بقيادة عثمان(٢٠٥) Othman وعقبة(٢٠٦) Ocba . فانقسم جيش المسلمين فور وصـــوله الى حدودها الى ثلاثة اقسام ، وبدأ فى شن هجماته ، اذ توجه القسم الاول الى اقليم الفاسبوراكان(٢٠٧) Vaspourakan ، ونجح فى الاســتيلاء على الكفور والاماكن الخصبة وواصـــل زحفـــه الى ان وصـــل الى مدينـــــة نقجـــــوان(٢٠٨) . اما القسم الثـــــانى ، فقد تمكن من التسلل الى اقليم الطـــــارون(٢٠٩) ، فى حين أن القسم الثالث زحف بمشقة بالغة الى اقليم كوجوئيت(٢١٠) وتسلل الى أن وصل حتى قلعة اردزاب(٢١١) الحصينة . وعندما اكتشف المسلمون مدخل القلعة ، دخلوها خلسة فى غسق الليـــل ، فوجدوا حاميتها تغط فى النوم ، فاستولوا عليها واسروا الجنـــــود المكلفين بحراستها . الا أن القائد الارمنى ثيودور تمكن من حشد ستمائة من احســـن واشجع مقاتلى الارمن ، وسلحهم احسن تسليح ، وانقض على الكتيبـــــة الاسلامية الثالثة بسرعة النسر الذى ينقض على فريسته ــ كما يقـــــول جيفوند وتمكن من قتل ثلاثة آلاف من المسلمين ، واطلاق سراح الاسرى الارمن ، وأجبر البقيــة البـــاقية من جنـــود الكتيبـــة الثـــالثة على الفرار . واختتم جيفوند هذا الفصل بقوله أن الارمن عادوا الى ديارهم محملين بالغنـــــائم والمنهوبات ، شاكرين الله انه مكنهم من الانتقـــام من الاعداء . اما بالنسبة

لجنود الكتيبة الاولى والثـــانية من جيش المسلمين ، فقد عادوا الى بلاد الشام ، وبصحبتهم الاسرى والغنائم . وعقب تلك الحملة ، نعمت أرمينية بسلام دام عامين . اما المسلمون ، فقد جنحوا الى الراحة والاسترخاء(٢١٢).

والجدير بالملاحظـــة ان رواية سبيوس كانت أكثر تفصيلا من رواية جيفوند ، اضف الى ذلك أن بها بعض المعلومات الجديدة بصدد سقوط قلعة اردزاب ، اذ قال :

« في العام التالى ، رحل جيش المسلمين من اذربيجان ؛ وانقسم الى ثلاثة اقسام . توجه القسم الاول منه الى ارارات(٢١٣) ، والقسم الثـــانى الى اقليم سفها كان جند(٢١٤) Sephhakan-Gund واخيرا القسم الثالث ، فقدتوجه الى بلاد الوانك(٢١٥)(البانيا) Aluank . اما القسم الثانى الذى كان قد توجه الى سفهاكان جند ، فقد تمكن من فتحها عقب وصوله اليها مباشرة ، وراح الكثير ضحية سيوف المسلمين الذين غنموا وسبوا . بعد ذلك اتحدوا جميعا للزحف على برفان(٢١٦) Erewan ، فهاجموا قلعتهـــا ، لكنهم فشلوا فى الاستيلاء عليها . فانسحبوا وواصلوا سيرهم الى ان وصلوا الى اوردورو(٢١٧) Ordorou ، لكنهم ايضا عجزوا عن اسقاطها . فتركوها وذهبوا ليقيموا معسكرهم بالقرب من اردزاب [فى كوجونيت] ، فى مواجهة القلعة ، على شاطىء الماء . وبدا المسلمون بمهاجمة القلعة ، لكنهم منيـــوا بخسائر فادحة . وكان خلف القلعة منفذ يسمى كاكسانكتوش Kaxanktuch فقام بعض من المحاصرين بالنزول من القلعة وسلوك هذا المنفذ ، هادفين من ذلك البحث عن امداد للقلعة من الطـــارون . فأمدهم سمباط بجـــراط(٢١٨) Smbat Bagratuni ، ابن فاراز ساهاك Varaz Sahak باربعين من رجاله . فرحلوا جميعا فى غسق الليل ، لكنهم اتسموا بالتهور وعدم الحذر ، اذ لاحظ المسلمون ذلك المنفذ ، وتعقبوا خطاهم ، وبذلك تمكنوا من صعـــود القلعة واحتلالها فى غسق الليل . وقتل المسلمون عشرة من حراس القلعة وهم نيام .

وفى العام الثانى(٢١٩) من حكم قنسطنز ، فى الثالث والعشرين من شهر هورى Hori ، يوم الاحد صباحا(٢٢٠) ، أطلق المسلمون بصيحاتهم المدوية حول القلعة [الله اكبر ... الله اكبر] ، وقاموا بقتل مدافعى القلعة . وحظى المسلمون بأعداد لا حصر لها من الاسرى وغنائم هائلة من المواشى . لكن فى صباح اليوم التالى ، تمكن قائد الجيش الارمنى [أى ثيودور رشتونى] من الحاق الهزيمة بالمسلمين . فمن ثلاثة آلاف مقاتل، مسلحين احسن تسليح ومن أشهر مقاتلى المسلمين ، لم يفلت احد من القتل ، الا بعض المشاة الذين نجحوا فى الفرار الى بلاد الشام(٢٢١) Samb وفى هذه المعركة ، تمكن الارمن من اطلاق سراح اعداد هائلة من الاسرى . وكانت هزيمة ساحقة للمسلمين ، اذ قتل اثنان من قادتهم هما عثمان(٢٢٢) Othman وعقبة(٢٢٣) Ogomay وكان نصرا مظفرا لقائد الجيش الارمنى ثيودور(٢٢٤) ، الذى بدوره ارسل الى قنسطنز هدايا من غنائم القتال شملت مائة من اعظم خيول السباق . ففرح الامبراطور البيزنطى وكل بلاطه فرحا بالغا ، وعبر للقائد الارمنى عن عرفانه بالجميل .

اما القسم الاول من جيش المسلمين المتوجه الى ارارات ، فقد نجح فى التسلل الى داخل هذا الاقليم ، وواصل زحفه الى ان وصل الى بلاد الطايك Tayens وبلاد الكرج(٢٢٥) Georgiens وبلاد الوانك Aluank . ثم توجه المسلمون الى نقجوان ، لكنهم فشلوا فى الاستيلاء عليها . وبالرغم من ذلك ، فقد تمكنوا من الاستيلاء على مدينة كسرام Xram ، فقتلوا حاميتها ، وأسروا النساء والاطفال »(٢٢٦) .

واذا رجعنا الى رواية جيفوند نلاحظ تجاهله الاشارة الى اسباب انتشار السلام فى ربوع ارمينية آنذاك ، بل اكتفى بأن اختتم فصله الثالث بذكر انتهاء خلافة ابى بكر وعمر وعثمان ، لينقض فجأة فى فصله الرابع على خلافة معاوية بن ابى سفيان . وبذلك نلاحظ ان جيفوند فشل فى ربط الاحداث التى كان مسرحها الدولة الاسلامية الفتية بحملات المسلمين على ارمينية، بل تجاهل ذكر خلافة على بن ابى طالب(٣٥ — ٤٠هـ/٦٥٦ — ٦٦١م) .

وعلى اية حال ، كان سبب السلام الذى عم ربوع أرمينية آنذاك ، هو ما حل بدار الاسلام من فتن واضطرابات داخلية نتيجة مقتل الخليفة عثمان ابن عفان سنة ٣٥هـ (٦٥٦م) ، وانفجار الصراع بين على بن ابى طالب ومعاوية بن أبى سفيان على الخلافة . بالاضافة الى ذلك ، اضطر معاوية أن يبرم معاهدة سلام مع البيزنطيين(٢٢٧) ، يدفع بموجبها جزية سنوية لهم . وكان هدفه من ذلك ، التفرغ لحرب على بن ابى طالب . لذلك هدات الحرب الاسلامية البيزنطية ، وتوقفت الفتوحات الاسلامية فى ارمينية ، الى ان قتل على بن أبى طالب سنة ٤١هـ (٦٦١م) ، وتنازل ابنه الحسن عن الخلافة لمعاوية . وبذلك أسدل الستار على الاضطرابات الداخلية والفتن فى دار الاسلام ، وتمكن معاوية من معاودة الحرب ضد البيزنطيين والارمن(٢٢٨) ، بل واهتم اهتماما بالغا بتنظيم حملة ضخمة لفتح ارمينية على حد قول جيفوند فى مستهل فصله الرابع .

ومما يذكر أن الجزء الاكبر من الفصل الرابع لا يمت بصلة الى الدولة الاموية . اذ ان جيفوند خالط بين عهدى عثمان بن عفان (٢٤ — ٣٥هـ/٦٤٤ — ٦٥٦م) ومعاوية بن أبى سفيان (٤١ — ٦٠هـ/٦٦١ — ٦٨٠م) ، فزودنا بأحداث تمت فى خلافةعثمان ولكنه نسبها عن طريق الخطأ الى خلافة معاوية الذى كان لايزال واليا على بلاد الشام .

استهل جيفوند فصله الرابع بالقول ان معاوية اهتم اهتماما بالغا بتنظيم حملة ضخمة لفتح ارمينية . اما الامبراطور البيزنطى قنسطنز الثانى (٦٤١ — ٦٦٨م) Constants II ، فقد سارع باصدار اوامره الى القائد العام لكيليكيا Cilicie بالخروج لقتال الجيش الاسلامى وذلك فور علمه باستعدادات معاوية . ثم قام العاهل البيزنطى بعزل ثيودور رشتونى من منصبه ، بسبب رفض العاهل الارمنى مذهب الطبيعة الثنائية للمسيح فى مجمع دوين المسكونى . والعداء القائم بينه وبين القائد البيزنطى بروكوب

وأمره بالانخراط فى صفوف القائد العام للجيوش البيزنطية فى كيليكيا فى حملته المرتقبة ضد المسلمين(٢٣٠).

ويذكر جيفوند أن الامبراطور البيزنطى قنسطنز الثانى كان قد كتب فى نفس الوقت الى ثيودور رشتونى ، بعد عزله من منصبه ، كتابا يأمره فيــه بانضمام بجيوشه الى الحملة البيزنطية الارمنيــة ، هادفا من ذلك تعــزيز وتقوية كتائب الجيش البيزنطى . فرفض القائد الارمنى المعزول ذلك ، فكرر له الامبراطور نفس الامر والطلب ، وهدده ــ فى حالة الرفض ثانية ــ بافناء سلالته عقب استعادة ارمينية من قبضة المسلمين . فرضخ ثيودور للتهديد . وانتقاما من طغيان الامبراطور البيزنطى وغطرسته ، أصدر امره الى ابنــه فارد Vard بالانخراط فى صفوف القائد الارمنى سمباط ، واوصاه بخيانة البيزنطيين فى اللحظة المواتية ، والتواطىء مع المسلمين اعدائهم(٢٣١) .

وبمجرد انضمام فارد الى صفوف جيش القائد العام البيزنطى بروكوب ، زحفت الجيوش البيزنطية الارمنية لقتال جيش المسلمين ، وتمكنت من عبور نهر الفرات والتسلل الى بلاد الشام . وصنع البيزنطيون جسرا على عرض النهر ، بأن قيدوا سفنهم بالحبال كل وراء الاخرى . وتم اسناد حراسة هذا الجسر الصنـــــــاعى الى فارد ، وذلك بنــــــاء عــــلى طلبــــه ، وبأوامر من بروكوب . واندلع القتــال بين المسلمين من جهـــة والبيزنطيين والارمن من جهة اخرى ، ودارت معركة ضارية . ففى بداية الاقتتال ، كانت الخسائر فادحة فى صفوف الطرفين المتصارعين ، لكن جيش المسلمين عاود هجماته بحماس فائق،مدفوعا بحب الاستشهاد فى سبيل الله كما يشهد على ذلك جيفوند . لذا ، رجحت كفته ، والحق شر الهزائم بالتحــــالف البيزنطى الارمنى .ومما زاد الطين بلة ، ان انتهز فارد فرصة انكسار الجيش البيزنطى ، وتشجع بالنصر الذى احرزه المسلمون عليهم ، فعبر الشاطىء المواجه للنهر ، وقام بفك أوصال الجسر الصناعى المكون من السفن البيزنطية بأن قطــع الحبال ، فتفرقت السفن . وكان هذا الجسر الصناعى يهيــأ للبيزنطيين

الانسحاب بسهولة وأمان في لحظة انكسارهم . وبذلك احدقت الاخطار بالجيش البيزنطي من كل جهة ، فاصبح بين شقي الرحى . وهكذا ساعد فرار العرب على ان يتقذفوا بالجيش البيزنطي في اعماق نهر الفرات فغرق مالا حصر له من جنوده الا القلة القليلة التي تمكنت من الفرار ، ووصلت الى اراضي الامبراطورية البيزنطية(٢٣٢) .

وعقب هذه الهزيمة الساحقة ، دب اليأس في قلب الامبراطور البيزنطي قنسطنز الثاني ، فاتخذ قراره النهائي بأن لا يهاجم المسلمين(٢٣٣) البتة على حد زعم جيفوند . أما معاوية ، فقد ارسل برسوله الى ارمينية ، ليخبر سكانها بأنهم اذا لم يخضعوا للسيادة الاسلامية ، ويدفعوا الجزية السنوية، فسيفنيهم عن بكرة ابيهم(٢٣٤) . وفي قول جيفوند هذا الكثير من الاجحاف والتعصب الاعمى ويتنافى تماما مع رواية سبيوس المعاصر للاحداث .

ويشير جيفوند في مصنفه الى انعقاد مؤتمر قومي لمناقشة مطالب المسلمين الظافرين ، ضم كبار رجال الامة الارمنية من امراء واشراف ، وحضره ايضا الكاثوليكوس (البطريرك الارمني) نرسيس الثالث(٢٣٥) ، انتهى باتفاق للجميع على قبول السيادة الاسلامية(٢٣٦) ودفع جزية سنوية وارسال اثنين من الرهائن من كبار امراء الارمن هما : جريجوار ماميكونيان Gregoire de Mamicon وسمباط بجراط Smbat Bagratuni الى معاوية بناء على طلبه . وبوصولهما اليه ، اخبرهما بأن الجزية المفروضة على ارمينية مقدارها خمسمائة دينار من الفضة مقابل أن تنعم البلاد بالامن والامان الكامل في كل ربوعها .

وفي العام الثاني من حكم معاوية كما يقول جيفوند ، منح معاوية الامير جريجوار ماميكونيان(٢٣٧) لقب الحاكم العام لأرمينية ، واطلق سراحه هو وسمباط بجراط بعد ان اكرمهما وغمرهما بهداياه . وبذلك ساد السلام ربوع ارمينية(٢٣٨) .

وبعد هذا العرض المفصل لحملات المسلمين على ارمينية فى عهد الخلفاء الراشدين ، وبعد دراسة نقدية تحليلية لكافة المصادر من اسلامية وأرمنية وسريانية وبيزنطية ، لا يمكننا تقبل راى ماننديان القائل بأن حملات المسلمين اقتصرت على ثلاث :

الاولى : سنة ٦٤٠م/١٩هـ ، خرجت من الجزيرة واستولت على دوين فى السادس من اكتوبر سنة ٦٤٠م/١٢ شوال سنة ١٩هـ .

والثانية : خرجت من اذربيجان سنة ٦٤٢ — ٦٤٣م/٣٢ — ٣٣هـ لفتح ارمينية الفارسية .

وأخيرا الثالثة ، خرجت من اذربيجان واستولت على قلعة اردزاب فى ١٨ اغسطس سنة ٦٥٠م/١٦ محرم سنة ٣٠هـ .

وبذلك تجاهل ما ننديان حملة المسلمين الاولى ، سنة ١٩هـ/٦٤٠م ، والتى كانت بمثابة حملة استكشافية كما أوضحنا . وتجاهل ايضا حملتهم الثانية سنة ١٩هـ/٦٤٠م ايضا ، وفيها استولى المسلمون على قرى المار واقليم جوجثن ونقجوان . وكذلك حملةثالثة، تمكن فيها المسلمون من عبور نهر الرس واجتياح اقليم ارتاز والتحامهم مع جيش الزعيم الارمنى ثيودور فى معركة سراكين سنة ٦٤٠م/١٩هـ ، ثم التحامهم مع القائد البيزنطى بروكوب وانتصارهم الحاسم على جيوشه البيزنطية .

كل هذه الحملات ، لم يدرجها مؤرخنا فى تعداده وحساباته .

الفصل الرابع

اتفـــاقية الســـــلام بين المسلمين والارمن
وموقف الامبراطورية البيزنطيـــة منهـــا
(٣٣ — ٤٠هـ/٦٥٣ — ٦٦١م)

— النص الكامل لاتفاقية السلام المبرمة بين المسلمين والارمن .

— دراسة تحليلية نقدية للاتفاقية .

— دوافع ابرام الارمن للاتفاقية .

— موقف الامبراطور قنسطنز من اعتراف الارمن بالسيادة الاسلامية .

— استعادة الامبراطور البيزنطى لأرمينية .

— موقف الزعيم الارمنى ثيودور رشتونى من عودة ارمينية للسيادة البيزنطية

— قنسطنز يعيد اثارة مشاعر الارمن الدينية .

— عودة قنسطنز الى القسطنطينية ، واعادة فرض السيادة الاسلامية على ارمينية .

— القائد البيزنطى موريانوس يعيد ارمينية للسيادة البيزنطية .

— اعادة بسط السيادة الاسلامية على ارمينية وبلاد الالبان واقليم سيونى .

— القائد الارمنى همازسب يعيد ارمينية للسيادة البيزنطية .

— الخليفة الاموى معاوية يعيد بسط السيادة الاســـلامية على ارمينيـــة سنة ٤٠هـ/٦٦١م .

— الكره المتبادل بين الارمن والبيزنطيين .

انهى جيفوند روايته عن الفتوحات الاسلامية فى ارمينية فى عهد الخلفاء الراشدين ، لكن يلاحظ على اواخر سرده التاريخى انه قام ببتر الاحداث بترا ، اتضح لنا ذلك عندما مر مرا عابرا على اتفاقية السلام بين معاوية والارمن . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ، اخطأ حين ذكر أن الامبراطور البيزنطى قنسطنز انتابه اليأس عقب هزيمة جيوشه الساحقة امام المسلمين نتيجة خيانة فلود ، واتخذ قراره بأن لا يهاجم المسلمين .

فبالنسبة لاتفاقية السلام المبرمة بين الارمن ومعاوية ، فقد انفرد سبيوس — دون غيره من المؤرخين الارمن او المسلمين — بتزويدنا بالنص الكامل للاتفاقية . اذ يقول سبيوس ، تفاوض القائد العربى (أى معاوية) مع الارمن وقال :

« اتفقت انا وانتم ، لمدة زمنية تحددونها انتم ، انني سوف لا اجبى اية جزية منكم لمدة ثلاث سنوات(٢٣٩) . ولكن ، طبقا لهذا التعهد ، ستدفعون بعدها الجزية التى ترغبون فى دفعها(٢٤٠) ، ويحق لكم ان يكون لكم فى بلادكم جيش مؤلف من خمسة عشر الف فارس،تزودونه بالخبز [ربما المقصود تزودونه بالطعام] ، وسأضع هذا فى اعتبارى عند حساب الجزية . وسوف لا اطلب من فرسانكم المجيء الى بلاد الشام . لكن على هؤلاء الفرســـان أن يكونوا على اهبة الاستعداد للذهاب الى اى مكان يؤمرون بالتوجه اليه ليحــاربوا جنبــا الى جنب معنــا ضــد اى اعتداء يقع علينا . وسوف لا أرسل اى امير الى قلاعكم ، ولا اى قائد عــــربى ولا فارس واحد(٢٤١) . كذلك سنقف بالمرصاد امام مجيء اى عدو الى ارمينية ، فاذا زحف البيزنطيون لقتالكم ، سأرسل جيوشا لنجدتكم ، وستحددون انتم اعداد هذه الجيوش . أتعهد بذلك امام الله عز وجل »(٢٤٢) .

والملاحظ ان سبيوس قبل ان يزودنا بنص المعاهدة علق عليها قائلا :

«تحالف الارمن مع الموت [أى مع المسلمين] تخلصا من تحالفهم مع الجحيم [أى مع البيزنطيين] ، وبذلك رفض ثيودوز وكل الارمن التحالف مع الله »

وبعد ذكره لنصها علق قائلا : « هكذا اصبح عدو المسيح [يقصد معاوية] اعظم حلفاء الارمن ، ونجح فى فصلهم عن السيادة البيزنطية » . أما المؤرخ الارمنى جون كاثوليكوس ، (مؤرخ النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى واوائل القرن العاشر) ، فلم يكن تعليقه اقل تعصبا من تعليق سبيوس اذ قال تعليقا على الاتفاق الاسلامى الارمنى : « تحالف الارمن مع الموت ، واقسموا على الاخلاص للجحيم ، وابتعدوا عن الامبراطور البيزنطى » . وبذلك نستشف من تعليقهما تعصبهما الدينى ، وحقدهما على المسلمين والاسلام ، الا أن المؤرخ الحديث جروسيه Grousset زودنا فى مصنفه« تاريخ ارمينية » Histoire de L'Arménie بتعليق منصف نزيه قائلا : « كان الخليفة المسلم اكثر عدلا ووفاء مما منحه ملوك الساسان من قبل لأرمينية ، ذلك لان الاسلام اقرب الى المسيحية منه الى المجوسية »(٢٤٣) . والحقيقة ، كانت البنود فى الشروط التى يفرضها الفاتحون المسلمون على البلاد المفتوحة بعيدة عن الاجحاف ، وكانت اسهل بكثير من البنود المفروضة من قبل بيزنطة وفارس . وهذا ما دفع العديد من المدن لفتح أبوابها للمسلمين ، اذ كانوا يفتحونها دون مقاومة .

على اية حال ، كانت شروط المسلمين مشجعة لاقناع الارمن بقبول السيادة الاسلامية ونبذ السيادة البيزنطية . فالاتفاقية تركت للارمن تحديد مدتها الزمنية ، ومنحتهم فترة سماح مدتها ثلاث سنوات لا يدفعون فيها الجزية،ثم بعد مضى الثلاث سنوات،سيحدد الارمن بأنفسهم الجزية التى يرغبون فى دفعها . واعترفت بحق الارمن فى تأليف جيش قومى مؤلف من خمسة عشر الف فارس يتكلفون بمصاريف اطعامه نظير تخفيض الجزية . واشترط معاوية على هذا الجيش أن يكون مستعدا لخوض غمار الحرب جنبا الى جنب

مع المسلمين فور طلب ذلك . وأهم بنود هذا الاتفاق ، هو اعتراف معاوية بحق الحكم الذاتي للارمن ، فقد نص بوضوح انه سوف لا يرسل الى ارمينية اي حاكم او قائد عربي ،وان المسلمين سوف لا يتدخلون في شئون الارمن . كذلك نصت الاتفاقية على تعهد العرب بالدفاع عن ارمينية في حالة تعرضها لاى عدوان وخاصة من قبل البيزنطيين ، ففي هذه الحالة ، سيزودهم معاوية بالجيوش التي يطلبونها لرد العدوان عنهم .

ولكن بعد نقد شروط هذه المعاهدة ، لا ينبغي أن يغرب عن بالنا الدوافع الاخرى التي جعلت الارمن يرتمون في احضان المسلمين ويلفظوا السيادة البيزنطية . فهناك اسباب عديدة متشابكة متداخلة ، اهمها عجز بيزنطة عن حماية ارمينية من هجمات المسلمين المتتالية ، اذ انهم تركوا الارمن يواجهون المارد العربي وجها لوجه دون أن يقدموا اليهم مساعدات جدية ، بل وعندما وجدت بيزنطة ان اخطار المسلمين قد تفاقمت ، وان ارمينية اوشكت على السقوط في ايديهم ، حشدت جيشا هائل العدد ، اوكلت قيادته الى قائدها بروكوب الذي اشتهربالاستهتار والغطرسة ، فمنى جيشه بشر الوان الهزائم . وبدلا من عزل قائده المهزوم ، قام الامبراطور البيزنطي بعزل ثيودور رشتوني(٢٤٤) ، الزعيم الحقيقي للشعب الارمني آنذاك على حد قول المؤرخ جروسيه(٢٤٥) ، فكسب الامبراطور البيزنطي حقد الشعب الارمني وقائده . ووصلت الامور الى اقصاها ، عندما أصبح الزعيم الارمني محل شكوك ، وسيق ذات يوم في الاصفاد الى القسطنطينية عند قنسطنز الثاني ، لكن الامبراطور البيزنطي اعاد له حريته بل وجعله محل ثقته . ولكن هذا الاقطاعي الانوف لم يكن لينسى هذه الواقعة . كذلك كان الحال بالنسبة لفازاز تيروتس البجراطي الذي اعاده الامبراطور من منفاه في افريقيا ، لكنه تحفظ عليه في البسفور . فانتاب الضيق فازازيتروتس ، ففر متنكرا ، وركب سفينة وابحر بها الى الطابيك عن طريق طرابيزون . واعلن ثيودور والبطريرك

الارمنى توسيس الثالث وتوغلا الى جانبه وعرضوا عليه حكم ارمينية بدلا من قتاله . ولم يجرؤ الامبراطور البيزنطى على معارضة هذا العصيان العسكرى ، ورضخ للامر الواقع بأن عين بنفسه غاراز تيروتس قربلاطا Curopalate على ارمينيــــة ، كان ذلك حوالى سنة ٦٤٥م/٢٥هـ . لكن غارازتيروتس توفى بعـــد ذلك بقليل ، وخلفــه ابنه سمباط البجــــراطى Smbat Bagratuni . والغــريب انه فى الوقت ذاته ، منــح البـــلاط الامبراطورى ثيودور شرف القيادة العامة للجيوش الارمنيـــة(٢٤٦) . وكان هدف بيزنطة من ذلك هو تأليب آل رشتونى على آل بجراط ، اضعافا للاثنين وحفــاظا على سيادتها على ارمينية دون ان تضـــع فى حساباتها السياسية ضرورة تقوية ارمينية لتقف سدا حاجزا امام الزحف الاسلامى ليس فقط على ارمينية بل ايضا على بيزنطة ذاتها . فتناسى العاهل البيزنطى موقع ارمينية الاستراتيجى واهميتها كدولة حاجزة .

كل هذه الاحداث كانت كفيلة بأن ينتقم الزعيـــم الارمنى رشتونى من الامبراطور البيزنطى وهذا ما حدث فعلا عندما اجبره قنسطنز على انخراط جيشـه فى صفوف بروكوب فى حربه الثانية ضد المسلمين ، اذ اوصى الزعيم الارمنى ابنه فارد بترقب الفرصة المواتية للانتقام من البيزنطيين . فنفذ فارد وصية والده ، واغرق الجيش البيزنطى فى بحر الهزيمة بعد هذا الانتقام ، لم يبق امام ثيودور الا الارتماء فى احضـــان المسلمين ، انتقــاما من البيزنطيين وخوفا من انتقامهم منه . فتفاوض باسم الارمن مع معاوية بن ابى سفيان . وقد استجاب الشعب الارمنى لرغبات زعيمه ، بسبب عجــز بيزنطة عن حمايته من اغارات المسلمين المتكررة على بلاده،ومعاناته من الاضطهادالمذهبى من قبل الروم ، ومحاولات بيزنطة المتكررة فى فرض مذهب الطبيعتين على الارمن ، فى حين انهم يتمسكون بمذهب الطبيعة الواحدة للمسيح ، شأنهم شأن مسيحيى مصر والشام وفلسطين ــ كما سبق ان اوضحنا . وكان الارمن على علم أن المسلمين اكثر تسامحا من البيزنطيين . اذ انهم كانوا يتركون

لسكان البلاد المفتوحة مباشرة معتقداتهم الدينية لأن القرآن الكريم اعتبر اليهود والنصارى اهل كتاب(٢٤٧) . فقد اتخذ المسلمون سياسة التسامح الدينى مع أهل الكتاب ، وقاموا بحمايتهم طالما خضعوا للسيادة الاسلامية وادوا الجزية المفروضة عليهم . كل هذه الاسباب مجتمعة ، جعلت الارمن وزعيمهم ثيودور يرحبون بابرام معاهدة سلام مع والى بلاد الشام معاوية ابن ابى سفيان ، ذلك الداهية الذى نجح بذلك من فتح طريق الى قلب بيزنطة عبر ارمينية .

هذا عن اتفاقية السلام الارمنية الاسلامية وتحليلها ، والدوافع التى ادت الى ابرامها . ولكن كان للاتفاقية وقع الصاعقة على الامبراطور البيزنطى قنسطنز ، فقد كان فى موقف لا يحسد عليه ، وحاول ارجاع عقارب الساعة الى الوراء . لهذا ـ كما يقول سبيوس ـ كتب الى الارمن متوسلا ان يصغوا اليه ، واخبرهم فى كتابه انه سيصل بنفسه الى مدينة كارين(٢٤٨) Karin ، وانه سيدعمهم بمبالغ طائلة من الاموال ، وسيتفق معهم على خطوات المستقبل . لكن الارمن لم يصغوا لندائه(٢٤٩) .

بعد ذلك يعكس لنا سبيوس موقف الجيش البيزنطى المهزوم من هذه الاحداث . فيقول ان الكتائب البيزنطية نسبت هزيمتها الساحقة الى ثيودور رشتونى والارمن . فأخبروا الامبراطور البيزنطى ان الارمن تحالفوا مع المسلمين اثناء القتال ، بل كانوا عيونا لهم « اذن ، فلنزحف على ارمينية ، انتقاما من خيانة الارمن »(٢٥٠) .

« ويشير سبيوس بعد ذلك الى رضوخ الامبراطور البيزنطى لرغبة جيشه ، ففى عام ٦٥٤م/٣٤هـ ، قام على راس جيش كبير(٢٥١) وزحف على ارمينية . وعندما وصل الى درجان Derjan (٢٥٢)تقدم المسلمون اليه باتذار من معاوية يتهدده بقوله :«ان ارمينية لى ، فارجع عنها منسحبا ، اما اذا تسللت اليها ، فساذهب لقتالك ، ولن تستطيع الافلات من قبضتى »(٢٥٣) . وكان

رد قسطنطز على رسالة معاوية « ان البلاد ملك لى ، وانا ذاهب اليهـا ، فاذا زحفت لقتالى ، فالله سيحكم بالعدل بيننا »(٢٥٤) . بعد ذلك ، توجه الامبراطور البيزنطى الى كارين(٢٥٥) حيث اقام بها بضعة ايام . وهناك لقى حفاوة وتكريما من الاشراف والجنود الارمن الذين انفصلوا على وجه السرعة عن التضامن والتأييد لسياسة ثيودور رشتونى المناصرة للسيادة الاسلامية . وحضر البطريرك نرسيس الثالث خصيصا من بلاد الطـــايك للمثول امام الامبراطور البيزنطى فى كارين وهو اكثر استعدادا بلاشك على ان يكون دائما وابدا مناصرا للسيادة البيزنطية . واوضح نرسيس للعـــاهل البيزنطى ان الشعب الارمنى ليس مسئولا عن ارتداد وجحود ثيودور رشتونى . واتفق الجميع على ادانته وعزله من منصبه(٢٥٦) . وتم تكليف اربعين من الجنـــود للذهاب اليه وتنفيذ ما اتفق عليه الجميع . لكن ثيودور لم يكن من نوع الرجال الذين يستسلمون للخوف ، فبالرغم من ان مساعدة حماته من المسلمين قد خذلته،الا انه القى القبض على رسل الامبراطور البيزنطى فور وصولهم اليه. فســجن البعض منهـم فى بدليس (Bitlis) Balès (٢٥٧) ، والبعض الاخر فى جزيرة برنونيك(٢٥٨) Bznounik . اما هو ، فقد تحصن وقبع فى جزيرة الثامار(٢٥٩) Althamar . وفى نفس الوقت ، اصدر امره الى حلفائه ، من سيونيين Siouniens والبان Aghouans وكرج Georgiens بحشد طاقاتهم للدفاع عن بلادهم . اما صهره جريجور ماهيفونى Grigor Vahévouni فقـد تحصن فى ارفاى Arphai حيث استولى على اموال الكنيسة واموال الامراء والتجار(٢٦٠) .

وقد اشتاط الامبراطور البيزنطى غضبا من تصرفات ثيودور المعادية للبيزنطيين ، وصمم على تدمير ارمينية عن بكرة ابيها . حينئذ تدخل البطريرك الارمنى نرسيس وموشيل ماميكونيـــــان Mouchel Mamikonian واشراف البلاد ، ونجحوا فى تهدئته . ثم سار قسطنطز على راس جيش بلغ العشرين الفا ووصل الى دوين ، حيث اقام فى ـ البطريرك الارمنى ، واصدر امره

بتعيين موشيل ماميكونيان قائدا عاما للجيش الارمني ، وارسله على راس ثلاثة آلاف مقاتل لقتال ثيودور . وارسل ايضا قوات اخرى لاخضـــاع بلاد الكرج والالبان واقليم سيوني Siunie ، بسبب مناصرتهم لثيودور . الا أن النتائج التى حققتها هذه الحملات البيزنطية كانت غير حاسمة(٢٦١) .

وقد انتهز قنسطنز فرصة وجوده فى ارمينية ليعيد اثارة مشاعر الارمن الدينية . اذ لم يقنع الامبراطور العنيد بخيبة امله نتيجة فشل المجمع المسكونى السادس فى دوين سنة ٦٤٨م/٢٨هـ ، فصمم هذه المرة على وضع حد لعناد الارمن المذهبى . تحقيقـا لهذا الهدف ، اوفد قساوسة من الروم ليبشروا بلاهوت خلقدونية ومذهب الطبيعة الثنائية فى كل كنـائس دوين ، بل واقام الصلاة فى كاتدرائية القديس جريجوار وفقا للتقاليد المذهبية البيزنطية . وقد شارك البطريرك الارمنى نرسيس وكافة الاساقفة الارمن فى هذه الصلاة جنبا الى جنب مع الامبراطور بعضهم عن طيب خاطر « والبعض الآخر رغمـا عن انفه » على حد قول سبيوس . ولم يمر هذا الاحتفال الدينى بلا ضجيج ، اذ قام احد احبار الارمن بتأنيب قنسطنز اثناء الصلاة ، كما ذكر البطـريرك الارمنى نرسيس بالتبدل الذى طرا على موقفه السابق فى المجمع المسكونى السادس فى دوين ، ومعارضته آنذاك لمذهب الطبيعتين(٢٦٢) .

بعـد هذه الحملة ، غادر الامبراطور البيزنطى دوين متوجهـا الى القسطنطينية بعد أن عين شخصا يدعى موريانوس Maurianos حاكما على ارمينية . أما البطريرك الارمنى نرسيس ، فقد ترك دوين ، وذهب ليقيم فى الطايك Taykh لانه خشى البقاء فى دوين خوفا من انتقام ثيودور رشتونى وانصاره بسبب تعاطفه ومناصرته للبيزنطيين . ويواصـل سبيوس سرده قائلاان ثيودوروصهره همازسب ماميكونيان Hamasasp Mamikonien تحصنا فى جزيرة الشـامار حتى انسحاب الامبراطور البيزنطى . وسرعان ما طلب ثيودور مساعدة من المسلمين(٢٦٣) ، فأسرع سبعة آلاف جندى لنجـدته ،

فأسكنهم فى الشمـــال وشمال غرب بحيرة فان ، فى اليونيت Aliovit وبزنونيك Bznouniq واقام بينهم ، وبانقضـــاء فصـــل الشتاء من عام ٦٥٥م/٣٥هـ ، هاجم المسلمون ارمينية ، وتمكنوا بالتعاون مع جيش ثيـودور رشتونى من طرد البيزنطيين من كل ربوعها ، بل وطاردوهم حتى البحـــر الاسود . ثم هاجم المسلمون مدينة طرابيزون Trébizonde ، وانسحبوا منها محملين بكميات هائلة من الغنائم وأعداد كبيرة من الاسرى .

وبعد نجـــاح الزعيم الارمنى ثيودور فى طرد فلول الجيش البيزنطى بفضل مساعدة المسلمين ، بلغت المودة بينه وبين المسلمين أقصاها لدرجة أنه ذهب الى معاوية فى دمشق ، فأغدق عليه والى الشام الهدايا والالقاب ورنك ذهبى وخلع موشاة بالذهب وخيوط ذهبية وأسند اليه القيادة العليا ، اذ عينه حاكما عاما على أرمينية وبلاد الكرج والالبان وسيونى Siunie والبلاد القوقازية حتى دربند(٢٦٤) . ودخل جيش عربى الى ارمينية بموافقة ثيودور ورشتونى ، فاعترف كافة أشراف الارمن بالسيادة الاســلامية على بلادهم . وأمضى الجيش العـــربى فصـــل الشتاء فى دوين دون أن يقوم بأية عمليات حربية ، ثم انسحب بعد ذلك الى بلاد الشام(٢٦٥) .

وبعد أن تمكن المسلمون من اعادة بسط سيادتهم على ارمينية ، أشار سبيوس الى انتهاء الهدنة المبرمة بين قنسطنز الثانى ومعاوية(٢٦٦) ، وتحدث بعد ذلك عن اعلان معاوية الحرب على بيزنطة لفتح القسطنطينية(٢٦٧) ، وفشله فى الاستيلاء على عاصمة الامبراطورية البيزنطية(٢٦٨) . وانه فى اثناء انسحاب الجيوش الاسلامية قام المسلمون بارتكاب اعمال السلب والنهب فى أرمينية الرابعة(٢٦٩) . ثم أقام جيش المسلمين فى دوين ، وخطط للاغارة على بلاد الكرج . وطلب المسلمون من الكرج اما الخضوع للسيادة الاسلامية واما مغادرة بلادهم والرحيل عنها . لكن الكرج رفضوا مطالب المسلمين ، وحشدوا الجيوش لقتالهم . واستعد المسلمون لابادة الكرج ، لكن برد الشتاء القارس

وثلوجه وقفا حائلا امام تحقيق المسلمين لاهدافهم . فسحبوا ثانية الى دار الاسلام(٢٧٠) .

ويتحدث سبيوس بعد ذلك ، عن اجتماع موسع ضم جميع زعماء الارمن من مؤيدى السيادة البيزنطية ومؤيدى السيادة الاسلامية . واتفق فيه الجميع على ايقاف الحرب وتجنب سفك الدماء(٢٧١) ، وبذلك انقضى فصل الشتاء فى سلام . وكان ثيودور رشتونى مريضا آنذاك ، فتوجه الى جزيرة الثامار . أما زعماء الارمن ، فقد اقتسموا ارمينية فيما بينهم ، كل حسب أعداد فرسانه ، وتقاسموا بذلك ضرائب البلاد ونهبوا الخزانة العامة . وأمام هذه الفوضى لم يتردد ثيودور من استدعاء جيش المسلمين لاعادة النظام الى ربوع ارمينية(٢٧٢) .

هكذا ، كانت كل الامور فى ارمينية تسير لصالح السيادة الاسلامية حتى ان موشيل ماميكونيان — الزعيم المؤيد للنفوذ البيزنطى — خضع للنفوذ الاسلامى ونبذ الروم(٢٧٣) . ووصلت الامور الى اقصى مداها ، حين أصبح القائد العربى حبيب بن مسلمة ، المقيم فى اروودج **Aroudj** فى اقليم اراجدزوتن **Aragadzotn** بمثابة الحكم الذى يفصل فى النزاع الدائم بين رجال الاقطاع الارمن(٢٧٤) .

وبذلك اصبحت ارمينية من اقصاها الى اقصاها خاضعة للسيادة الاسلامية — على حد قول سبيوس(٢٧٥) . لكن بيزنطة لم تيأس من ضياع ارمينية وحاولت استعادتها . فبقدوم فصل الشتاء ببرده القارس ، انتهز القائد البيزنطى موريانوس **Maurianes** تلك الفرصة السانحة ليشن بهجومه المضاد على المسلمين . ولم يتمكن المسلمون المتاقلون على جو الصحراء من مجابهة للبيزنطيين ، فعبروا نهر الرس ، وانسحبوا الى زريهافان **Zaréhavan** فى مقاطعة بغروند **Bagrévand** وتمكن البيزنطيون من احتلال دوين بعد نهب قلعتها . ثم سار القائد البيزنطى

موريانوس بعد ذلك الى نقجوان وحاصر قلعتها استعدادا لنهبها كمـا فعل من قبل فى دوين . وبمجيء فصل الربيع ، استعد القائد البيزنطى لقتـال المسلمين . فانقض عليه المسلمون انقضاضا اثناء حصـاره لقلعة نقجـوان والحقوا بالبيزنطيين شر الوان الهزائم . اما موريانوس ، فقد لاذ بالفرار الى بلاد الكرج ، فتعقبه المسلمون ، وحاصروا مدينة كارين ـ عاصمة ارمينيـة البيزنطيـة ـ ، ونجحوا فى الاستيلاء عليها بعد مقـاومة ضئيلة من جانب حاميتهـا . اذ ان الحـامية لم تستطع الصمود ، ففتحت ابواب المدينـة واستسلمت للمسلمين . كمـا نجح المسلمون فى بسط نفوذهم على شمال ارمينية حيث اخضعوا بلاد الالبان واقليم سيونى . وحمل المسلمون غنائم طائلة فى فتوحاتهم هذه الى دمشق واصطحبوا معهم ثيودور رشتونى واسرته ومكث بدمشق حتى وفاته سنة ٦٥٤م/٣٤هـ(٢٧٦) .

ثم بعد ذلك يتحـدث سبيوس عن ان المسلمين قاموا بتعيين همازسب ماميكونيان ـ صهر ثيودور ـ خلفا له كحاكم عام على ارمينية(٢٧٧) . فانتهز همازسب الفرصة المواتية ، واعلن خضوع ارمينية للنفوذ البيزنطى . وبفضل مساعى البطريرك الارمنى نرسيس الثـالث ، عين الامبراطور البيزنطى همازسب قربلاطا Curopalate (٢٧٨) ، وانعم عليه بعرش من الفضة ، وحكمه على بلاد الارمن . كذلك منح العاهل البيزنطى بقية القـادة الارمن مراتب شرفية ووزع الاموال على الجيش الارمنى(٢٧٩) .

كان لخيانة همازسب رد فعل قوى فى دار الاسـلام ، فقاموا بقتـل الرهائن والاسرى الارمن(٢٨٠) . واختتم سبيوس مصنفه باظهار شماتته فى اندلاع الاضطرابات والاقتتال الدامى وتفرق الكلمة فى دار الاسـلام عقب اندلاع الفتنة بين على ومعاوية . وانتهى به المطاف الى ذكر انتصار معاوية وانتشار السلام فى ربوع دار السلام(٢٨١) .

وختام القول ، تمكن الخليفة معاوية بن ابى سفيان سنة ٦٦١م/٤٠هـ من اعادة السيادة الاسلامية على ارمينية(٢٨٢) . وعين الامير جريجوار ماميكونيان(٢٨٣) شقيق همازسب ـ حاكما عليها(٢٨٤) . وكان جريجوار فى دمشق كرهينة ، فطلب البطريرك نرسيس واشراف الارمن تعيينه حاكما عاما على البلاد ، فقبل معاوية ذلك فى الحال ، وهذا لدليل واضح على التحرر النسبى للسيادة الاسلامية ، والاعتراف بحرية الارمن فى اختيار زعيمهم . اضافة الى ذلك ، فان المؤرخين الارمن يصفون جريجوار على انه « رجل خير ، يتميز بصفات روحية عالية ، وانه كان عادلا هادئا عذب الحديث »(٢٨٥) . وبشهادة جون كاثوليكوس ، فان ادارته كانت خيرة الى حد بعيد ، وكان شغله الشاغل تشييد العمائر الدينية(٢٨٦) . وهذا لدليل مادى قاطع على أن المسيحية فى ارمينية كانت تدير مصائرها وامورها فى سلام وامن فى ظل الحماية الاسلامية ، ولم تنعم بذلك فى ظل الحماية البيزنطية . والدليل على ذلك قول جيفوند « ان البلاد نعمت بسلام عميق »(٢٨٧) ، اضافة الى ذلك قول اسوليك « لقد اعاد امير ارمينية جريجوار السلام لهذه البلاد »(٢٨٨) .

هكذا ، انسلخت أرمينية عن الامبراطورية البيزنطية ، وخضعت للسيادة الاسلامية عن طيب خاطر . وليس هذا بغريب ، فقد كانت العلاقات بين البيزنطيين والارمن يشوبها الكره والحقد المتبادل بين الطرفين ، فمن الاقوال البيزنطية المأثورة : « ان الصديق الارمنى هو اسوأ الاعداء ، فالارمنى كاذب وخائن ومحتال »(٢٨٩) . اما الارمن،فكانت من أقوالهم المأثورة: « يتميز البيزنطيون بالضعف والخداع »(٢٩٠) . واضاف المؤرخ ميخائيل السريانى ان الارمن قالوا عن البيزنطيين : « انهم اسوأ الاسياد ، يتسمون بسوء النية ، ويسيطر على عقولهم الجنون بسبب حقدهم على كل الارثوذكس »(٢٩١) . كذلك اتهمهم المؤرخ الارمنى اسوليك بالبخل الشديد فقال : « ليس من المعتاد عند البيزنطيين ان يتسم الانسان بالكرم ، بل ان

كلمة الكرم لم ترد فى قواميس لغتهم »(٢٩٢) . ومن الغريب أيضا أن المسلمين وصفوا الروم بالبخل ، فقد ذكر ذلك الجاحظ فى « كتاب البخلاء » ، ويبدو أن مصدر ذلك ، هو ما أشاعه الارمن عنهم .

وقد فاق المؤرخ الارمنى متى الرهاوى (انهى حوليته سنة ١١٣٦م/ ٥٣١هـ) فى حقده وكرهه للبيزنطيين غيره من مؤرخى الارمن حين قال « فقدت مملكتنا أصحابها الشرعيين نتيجة عملية الضم الى الامبراطورية البيزنطية المنخورة القوى ، تلك الامة المخنثة الخسيسة الدنيئة ... ولقد اشتهر الروم بسرعة الفرار من ميادين القتال ، فكانوا أشبه بالراعى الذى يلوذ بالفرار بمجرد أن يلاحظ ذئبا ... »(٢٩٣) .

هكذا كانت ارمينية فى موقف لا تحسد عليه ، يتنازعها العرب والروم . وهى ضحية نزاعهما . فالعرب وصلوا فى فتوحاتهم الى حدودها ، ويعرفون مقدار موقعها الاستراتيجى كدولة حاجزة ، ويدركون ايضا ان فتحها سيؤدى بهم الى الوصول الى قلب الامبراطورية البيزنطية وفتحها هى الاخرى . لذا استمات العرب لاخضاعها لسيادتهم . وتمكن الداهية معاوية بن ابى سفيان من جذب ارمينية الى السيادة الاسلامية ، بموجب اتفـــاقية تمنحهم الحكم الذاتى ، وبذلك يتخلصون من السيادة البيزنطية التى عانوا منهـــا كثيرا . فأسرع الارمن بتوقيعها ، بعد ما عانوه من حملات المسلمين المتتالية ، وبعـــد ادراكهم انهم لا يستطيعون الوقوف بمفردهم امام المارد العربى ، وبعـــد تأكدهم تماما ان بيزنطة لا حول لها ولا قوة امام الفتوحات الاسلامية . فهى أمام أسد مفترس يلتهم كل ما فى طريقه ، اذ لازال الارمن يتذكرون معركتى اليرموك والقادسية لمشاركتهم فيهما .

هذا عن الجانب الاسلامى . اما بيزنطة ، فقد اتسم العاهل البيزنطى بقصر النظر والغطرسة والتعصب الاعمى فى تعامله مع الارمن . فكان دائم الاثارة لمشاعرهم الدينية ، وبالتالى لم يكسب الا حقـــد الشعب الارمنى ، وكانت سياسته هذه دافعا قويا دفع بالارمن دفعـــــا فى احضان المسلمين المتسامحين . فلم يتعظ الامبراطور البيزنطى من العواقب الوخيمة التى جنتها بيزنطة نتيجة سياستها الدينية فى كل من بلاد الشام ومصر ، ، مما ادى الى ضياعهما ، وانما كرر نفس الخطأ ، ولقى نفس المصير ، اذ كان نتيجة ذلك سقوط ارمينية فى قبضة المسلمين ، وانهيار ذلك السد الحاجز والدرع الواقى الذى كان يحمى ظهر بيزنطة ويعطيها عمقا اقليميا ويدفع عنها الاخطـــــار المرتقبة من قبل المسلمين . وبتحطيم ذلك الدرع الواقى لجســـد بيزنطة ، اصبح من السهل على المسلمين اقتطـــاع اوصال الامبراطورية البيزنطيـــة واختراق اعماق قلبها . واصبحت المواجهة الاسلامية البيزنطية لا مفر منهـــا مع شروق شمس الخلافة الاموية .





الحـــواشي والتعليقـــــات



(١) قـــال البـــــلاذرى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) فى حديثـــــه عن الحدود الجغرافية لارمينية : « كانت شمشاط وقاليقلا وخلاط وارجيش وباجنيس تدعى ارمينيـــــة الرابعـــــة وكانت كورة البسفرجان ودبيل وسراج طير وبغروند تدعى ارمينية الثالثة ، وكانت جرزان تدعى ارمينية الثانية ، وكانت السيسجان واران تدعى ارمينية الاولى » . (انظر فتوح البلدان بيروت ١٩٧٨ — ص١٩٧) . ثم زودنـــا برأى آخر جـــاء فيه : « ويقـــال كانت شمشاط وحدها ارمينية الرابعة ، وكانت قاليقلا وخلاط وارجيش وباجنيس تدعى ارمينية الثالثة ، وسراج طير وبغروند ودبيـــل والبسفرجان تدعى ارمينية الثانية : وسيسجان واران وتفليس تدعى ارمينية الاولى » . وواصل حديثه قائلا : « وكانت جرزان وآران فى أيدى الخزر ، وساير ارمينية فى أيدى الروم ، يتولاها صاحب ارميناقس » . (انظـــر فتوح البلدان ، ص١٩٧ — ١٩٨) . والجدير بالذكر ان البلاذرى خصص فصلا طويلا من مصنفه عن « فتوح ارمينية » ، استهله بالحديث عن تقسيماتها الجغرافية ، وتاريخها قبيل الفتح العـــربى (فتـــوح البلدان ، ص١٩٧ — ٢٠٠) ، وعن حملة حبيب بن مسلمة الفهرى على ارمينيـــة فى عهد الخليفة عثمان بن عفان (فتـــوح البلدان ، ص٢٠٠ — ٢٠١) ، ثم حملة سلمان بن ربيعة على أران وذلك سنة ٢٥هـ/ ٦٤٥م (فتوح البلدان ، ص٢٠١) . وأهم ما فى مصنف البلاذرى ، هو انه زودنا بنصـــوص كتـــابات الامان بين حبيب بن مسلمة الفهرى واهل دبيل (فتوح البلدان ، ص٢٠٣) ، والصلح المبرم بينه وبين بطريق جزران وأهلها (فتوح البلدان ، ص٢٠٤) ، والصلح بينه وبين اهل تفليس (فتـــوح البلدان ، ص٢٠٤ — ٢٠٥) ، وكتاب الجراح بن عبد الله الحكمى لاهل تفليس (فتوح البلدان .

ص٢٠٥) ثم واصل حديثه عن ولاة ارمينية فى العهد الاموى (فتوح البلدان ، ص٢٠٦ — ٢١١) ، وانتهى به المطاف الى الحديث عن أرمينية فى عهد الخلافة العباسية واحوالها المضطربة فى ظل ولاية بغا الكبير (فتوح البلدان ، ص٢١١ — ٢١٣) .
ويحتل كتاب فتوح البلدان مركز الصدارة بين المصادر الاسلامية المبكرة التى ارخت للفتوحات الاسلامية فى ارمينية ، كما هو حال مصنف جيفوند الذى يعد المصدر الارمنى الوحيد لتاريخ ارمينية فى القرن الثامن الميلادى (القرن الثانى الهجرى) . وللتفاصيل انظر ياقوت : معجم البلدان — القاهرة ١٩٠٦ — جا ، ص٢٠، وما بعدها ، ابن حوقل : صورة الارض — نشردى غويه ٨٧٠، — ص٢٨٥ وما بعدها ، ابن خرادزية : المسالك والممالك — نشردى غويه ١٨٦٧ — ص ١٢٢ ، المقدسى البشارى : احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم — ليدن ١٩٠٦ — ص٣٧٤ ، ابو طالب الانصارى : نخبة الدهر — كوبنهاجن ١٨٦٤ ، ص٢٦٢ ، الاصطخرى : المسالك والممالك — ليدن ١٩٢٧ — ص١٨١ ، ابن الوردى : جريدة العجائب — القاهرة ١٨٨٥م — ص٢٥ ، ابن الشحنة : الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب — بيروت ١٩٠٩ — ص١٨٧ ، ابن الفقيه : البلدان — ليدن ١٨٨٤ — ص٢٨٤ ، أبو الفرج قدامة : نبذ من كتاب الخراج — ليدن ١٨٨٩ — ص٨٦،أبوالفداء:تقويم البلدان — دار الطباعةالسلطانية ١٨٤٠م — ص٢٣٤ — ٢٣٥،أسامةبن منقذ:الاعتبار — ليدن١٨٨٤ — ص١٠٦،القلقشندى : صبح الاعشى — القاهرة ١٩١٣ — ج٤،ص٣٥٢ ، المسعودى : مروج الذهب — دار الاندلس بيروت ١٩٦٥،ج١،ص٣٥٩،١٨،اليعقوبى:كتاب البلدان — نشردى غويه ١٨٩١م — ص٣٣٦. انظرايضا فايزنجيب اسكندر : مملكة ارمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الاولى (رسالة دكتوراه لم تطبع بعد — الاسكندرية ١٩٨٠) ص ج ، صابر محمد دياب :

ارمينية من الفتح الاسلامى الى مستهل القرن الخامس الهجرى — القاهرة ١٩٧٨ — ص ٢ — ٣ ، اديب السيد : ارمينية فى التاريخ العـــــربى — الطبعــــة الاولى ١٩٧٢ — ص ٢٨ — ٢٩ ؛ ك.ل. استارجيان : تاريخ الامة الارمينية — الموصل ١٩٥١ — ص٤٤ — ٤٥ . انظر ايضا التحليل الدقيق لحدود وجغرافية فى كانار

Canard, M., Histoire de Hamdanides, Paris, 1953, pp. 179-192.

(٢) فى المصــــادر الارمنيــــة الوسيطة ، اطلقوا على الامبراطورية البيزنطية اسم Yunac اى « بلاد الروم » . انظر :
Canard, M., Sur quelques questions relatives à l'Epopée Byzantine de Digenis Akritas, 1- La gégraphie de l'Epopée dans l'Expansion Arabo-Islamique et ses répercussions (London, 1974) XX a, p. 299, n. 11.

(٣) جبل آرارات اى جبل النار — لأن كلمة « آرا » تعنى النار — يقع فى وسط ارمينية وهو اعلى الجبال المخروطية الشكل . ويذكر جروسيه Grousset ان ارتفاع قمته يبلغ حوالى ٥٢٠٥ مترا . انظر (Grousset, Histoire de l'Arménie, Paris, 1973, pp. 18-20. ويسميه المؤرخون والجغرافيون العرب بالحارث (مثال ذلك القزوينى : آثار البلاد واخبار العباد — بيروت ١٩٦٠ — ص٤٩٥ ، ابن حوقل : صـــــورة الارض ، ص٢٩٧) . ويقال انه الجبل الذى رست عليه سفينة نوح بعد الطوفان(انظر : (Grousset, op cit., p. 18.)

(٤) Ghévond, Histoire des Guerres et de Conquêtes des Arabes en Arménie, trad. G.V. Chahnazarian, Paris, 1856, p. VII.

(٥) الجدير بالملاحظة ان جيفوند اطلق على العرب والشعوب التى اعتنقت الاسلام اسماءا عديدة . فتارة يسميهم « الاسماعيلية » Ismaélites نسبة الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام (انظر Ghévond, Ch. II, p. 6; ch. IV, p. 13; ch. V, pp. 17-19; ch. VI, p. 31; ch. VIII, p. 114. ، وتارة ثانية يسميهم « الهجريين » Agariens نسبة الى هاجر زوج ابراهيم ووالدة اسماعيل عليهما السلام (Arisdagués, tr. Prud'homme, ch. VI p. 43 et n. 1; Matthieu d'Edesse, pp. 367-368, n. 3. Ghévond, ch. IV, p. 11;).

وتارة ثالثة يسميهم « السارازان » Sarrazins ، وهى كلمة مشتقة من كلمة صحراء وهى مستخدمة فى المراجع الاجنبية الحديثة ، (Ghévond ch. I, p. 2).

وتارة رابعة التادجيك Tadjics ، وهى كلمة اعتاد مؤرخو الارمن استخدامها (Ghévond, ch. VIII, p. 122).

وتارة خامسة المدينيين (المديانيت) Madianites ، نسبة الى المدينة المنورة .
Matthieu d'Edesse, pp. 367-368, n. 3., Ghévond, ch. I, p. 2.)

(٦) Ghévond, p. XI.

(٧) اخطأ شاهنازاريان Chahnazarian — الذى قام بترجمة مخطوط جيفوند الى الفرنسية — حين قال فى مقدمته ان مكهيثار Mekhithar عاش فى القرن الثانى عشر الميلادى ، علما بأن مكهيثار انهى مصنفه وعنوانه « ثبت تاريخى للقرن الثالث عشر » «Histoire Chronologique du XIIIe Siecle». فى نهاية القرن الثالث عشر.
انظر Ghévond, p. XI وانظر ايضا Brosset, Description du Couvent d'Aïrivank et notice sur Mkhithar

Airivantsi, Auteur arménien du XIIIe S., dans les Ruines d'Ani, IIe partie, St. Pétersbourg, 1861, p. 152.

(٨) زودنا مكهيثار فى مصنفه بثبت للمؤرخين بداه بسيدنا موسى عليه السلام وانتهاه بشخصه ، وقد ادرج جيفوند كما سبق القول قبل اوكهثانيس Oukhthanès Brosset, Description du Couvent d'Aïrivank, p. 163.

(٩) لقب اسوليك (اسوجهيك) Asolik (Açoghik) لانه كان خبيرا فى الاغانى والترانيم الدينية . ولقب ايضا طارونتسى Taronetsi لانه ولد فى الطارون . ويعد اسوليك مثله مثل جيفوند وموبيس الكوريني وجون كاثوليكوس من مؤرخى اسرة بجراط . ومن المعتقد انه ولد بعد عام ٩٢٧م (انظر Asolik, Histoire Universelle,

1ère partie, trad. Dulaurier, Paris, 1883, p. XXI

وظل على قيد الحياة حتى سنة ١٠٢٣م (انظر Asolik, I. p. XXIII

وقد توقف عن سرده التاريخى سنة ١٠٠٤م (انظر Asolik, I, p. XXI

نشر دولوريه Dulaurier الكتاب الاول من مصنف اسوليك . ويمكننا القول ان اسوليك انقض على مصنف جيفوند انقضاضا . فنقل عنه الكثير ، وضم الكتاب الاول تلخيصا لما زودنا به جيفوند من تفاصيل ، تماما كما فعل جيفوند بمصنف سبيوس Sébêos وعنوانه « تاريخ هرقل » Histoire d'Héraclius ، اذ نقل عنه احداث الفتوحات الاسلامية لارمينية فى عصرها المبكر . والتى كان سبيوس الشاهد العيان الوحيد لها . اما كتابا اسوليك الثانى والثالث ، فقد نشرهما فريدريك ماكلير F. Macler فى مجلد واحد . وتمثل احداث الكتاب الثالث مكانة

تاريخية هامة ، ذلك لكون اسوليك شاهد عيان لأغلب ما يرويه .
ففى هذا الكتاب ، يعالج اسوليك الاحداث من سنة ٨٨٧م أى
بدايات تأسيس مملكة أسرة بجراط وينتهى به المطاف بسنة
١٠٠٤م . Asolik, I, p. XIV. ولكون اسوليك مصدر ثقة فى
كتاباته التاريخية ، اذا نقل عنه اريستاكيس اللاستيفرتى
Aristakés de Lastivert ما اورده عن داود الايبيرى وعلاقته
بالامبراطورية البيزنطية . وقد أشار اريستاكيس الى ذلك
صراحة . انظر : Aristakés de Lastivert, Histoire des
Malheurs de la Nation Arménienne, trad. M. canard,
Bruxelle, 1973, ch. II, p. 9.

وقد أدرجه مكهيشار فى ثبت المؤرخين ، بين جون كاثوليكوس
وأريستاكيس اللاستيفرتى. انظر Brosset, Description du Couvent
d'Aïrivank, p. 163.

(١٠) بدراسة تحليلية نقدية ،مقارنة لمصنفى جيفوند واسوليك ، تمكنا
من معرفة ما نقله ولخصه اسوليك عن جيفوند .
قارن Ghévond, p. 13-14. مع Asolik, I, p. 154
قارن Ghévond, p. 20-30. مع Asolik, I, p. 154-155
قارن Ghévond, p. 30-38. مع Asolik, I, p. 155-159.
قارن Ghévond, p. 99. مع Asolik I, p. 159.
قارن Ghévond, p. 116-118. مع Asolik, I, p. 161
Ghévond, p. 124-125 مع Asolik, I, p. 162

(١١) اعتنقت أسرة بجراط اليهودية قبل استقرارها بأرمينية حوالى
سنة ٦٠٠ق.م . وكان منصب قائد الجيوش الارمينية قاصرا
على الدوام على أحد افرادها . وتمكنت فى القرنين التاسع
والعاشر الميلاديين من التربع على عرش أرمينية الشمالية
متخذة آنى Ani عاصمة لها . للتفاصيل انظر :

Sébêos, Histoise d'Heraclius, tr. Macler, Paris ,1904, pp. 6-9; Asolik, tr. Macler, III, ch. II, p. 115; Moses Khorenats i. History of the Armenians, tr. R.W. Thomson, London, 1978, I, 1er, ch. XII, pp. 109-112; Ghévond, pp. 11-12 n. 3. cf. Saint-Martin, Mémoires Historiques et Géographiques sur l'Arménie, Paris, 1918-1919, I, p. 337; Tournebize, Histoire Politique et Religieuse de l'Arménie, Paris, 1910, pp. 96-98; Aslan, Etndes Historiques sur le Peuple Arménien, Paris, 1909, p. 276; Ghazarean, Armenien unter des arabischen Hevuschaft, Z.A. Ph. II, 1903, p. 30; Morgan, Histoire du Pevple Arménien, Paris, 1919, p. 116; Salia, Histoise de la Géorgie, Paris, 1981, pp. 137. 141; Canard, les Hamdanides, pp. 182-183; 464-468; Thorossian, Histoire de l'Arménie, Paris, 1957, pp. 56-57; Laurent; l'Arménié entre Byzance et l'Islam, Lisbonne, 1980, pp. 121-124.

(١٢) Ghévond, p. XI.

(١٣) فى المصـادر الارمنية الوسـيطة ، سـميت ارمينية « هايوكتن » Hayoc, tun اى « بيت الارمن » او بمعنى آخر « بـلاد الارمن » أنظر Canard, Sur quelques questions relatives à l'Epopée Byzantine de Digenis Akritas, XXa, pp. 298-299, n. 11.

(١٤) Ghévond, p. XII.

(١٥) ذكر ثبد شيان Thopdschian ان جيفـوند توقف فى سرده التاريخى سنة ٧٩٠م وليس سنة ٧٨٨م كما يعتقد شاهنازاريان ــ مترجم المصنف الى الفرنسية ــ ولم يبرز لنا ثبدشيان اسباب

اختياره لهذا التاريخ دون ذاك . ومما يذكر ان سنة ٧٩٠م هى سنة انتهاء بطريركية ستيفان الاول (٧٨٨ — ٧٩٠م) ، اذ تحدث عنه جيفوند فى أواخر فصله الثامن قائلا ان هذا البطريرك اضطر لان يصرف البقيـــة البـــاقية من ثروته لتخليص املاك واراضى البطريركية من قبضة الوالى العربى المقيم فى دوين (انظـــر : Ghévond, ch. VIII, p. 163). ،فليس من المعقول ان ينجز هذه الاعمال فى نفس عام تتويجه . وبذلك كان راى ثبدشيان اصوب من راى شاهنازاريان . انظر . Thopdschian, De inneren Zustände von Armenien unter Asot I, M.S.O.S., Berlin, VII (1904), p. 4.

وقارن مع Ghévond, p. XII.

(١٦) Ghévond, ch. VIII, p. 164.

(١٧) ادعت أسرة أردزرونى فى الفاسبوراكان انها من أصل آشورى .

واتخذت اجثمار (الثامار) Aghtamar عاصمة لها ، وامتدت أملاكها من جنوب وشرق بحيرة فان حتى نهر الرس وشواطىء بحيرة أورمية . انظر : Asolik, III, ch. XLVI, pp. 168-169.

(١٨) يتمتع « تاريخ أرمينية » لجون كاثوليكوس بسمعة ذائعة الصيت بين الارمن ، ويرجع سبب ذلك الى سلاسة اسلوبه ، وانفراده بذكر احداث لم ترد فى تصـــانيف غيره من مؤرخى الارمن ، بل وشارك فى نسج خيوط الكثير منها . فقد تناول البطريرك الارمنى جون السادس سردا تاريخيا تفصيليا لفترة هامة من تاريخ ارمينية تمتد من منتصف القرن التاسع الميلادى حتى سنة ٩٢٥م . وقد اكتسب مصنفه مكانة هامة لكون مؤلفه شاهد عيان لكثـير من أحداثه التاريخية . للتفاصيل انظر Jean Catholicos, Histoire d'Arménie, trad. Saint-Martin, Paris, 1841, p. 5-44.

ويعد مصنفه المصدر الوحيد لتاريخ اسرة بجراط فى نهاية القرن

التاسع الميلادى وأوائل القرن العاشر . وقد استفاد مؤرخنا من كتابات موبيس الكورينى وتوماسى اردزرونى وموبيس كاجهنكاتد واترى وسبيوس وشابوه البجراطى وبعض مصـادر التاريخ الكنسى . أنظر Thopdschian, op. cit., 7-8.

(١٩) يعـد مصنف توماس اردزرونى وعنوانه « تاريخ اسـرة اردزرونى » Histoire des Ardzrounis
من اهم مصادر تاريخ أرمينية عامة وتاريخ أردزرونى خاصة . كان توماس اردزرونى معاصرا لاتيين اسوليك وبدأ فى كتابة تاريخية بناء على أوامر من جريجوار اردزرونى(درنيك)أمير الفاسبوراكان . توفى توماس اثناء كتابة تاريخه ، وبذلك توقف عن سرده سنة ٩٣٦م ، فأكمل مصنفه قائد جيوش ارمينية وأمير الفاسبوراكان . وقد اخطأ مكهيثـار حين ادرجه قبـل موبيس الكورينى Moïse de Khoréne (انظر :
(Brosset, Description du Couvent d'Aïrivank, p. 163

أما المؤرخ كيراكوس Kirakos ، فقـد حالفه الصواب حين ادرجه بين جيفوند (القرن الثامن الميلادى) وشابوه البجراطى (القرن التاسع الميلادى) . للتفاصيل أنظر :
Brosset, Notice sur l'Historien Arménien Thoma Ardzrouni, Xe S., dans Mélanges Asiatiques, t. IV, St. Pétersbourg, pp. 686 spp; Thopdschian, p. 5; Canard Histoire de la Dynastie des Hamdanides, Paris, 1953, p. 39.

(٢٠) Ghévond, ch. VIII, p. 129.

(٢١) اشوط البجراطى (٦٨٦ — ٦٩٠م) Ashott de Bagratouni
هو ابن سمباط Sembat وحفيد فارازتيروتس Varaztirots
(انظر :
Grousset, Histoire de l'Armérie, Paris, 1973, p. 307, n.

2; Laurent, L'Asménie entre Byzance et l'Islam, Paris, 1919, p. 334, n. 1).

ويزعم البجراطيون انهم من اصل يهودى وينتمون للملك داود . وقد ذكر موييس الكورينى انهم من سلالة هايكانية Haïkane (للتفاصيل عن اسرة بجراط انظر :

Moses Khorenats, i, History of the Armenians, trad. Robert W. Thomson, London, 1978, I, ch. XXII, p. 111; Faustus de Byzance I, p. 6; Sebêos, I, p. 6, 9; Jean Mamikonian Histoire du Taron, p. 19; Asolik, III, ch. II, p. 115. cf. Marquart, Osteuropaïsche und Ostasiatiche Streifzüge, Leipzig, 1903, p. 392 et Erânschahr, nach der geographie des Ps.-Mosés Xorenaç, i, Berlin, 1901, p. 175; Laurent, op. cit., p. 84; Toumanoff, Studies in christian Caucasian History, Washington, 1963, p. 320-329).

وكانزعيماسرةبجراطيحملالقاباوراثية،نهاتاجادير t'agadir ويعنى واضع التاج (انظر : Moses Khorenats' i, p. 111, n. 8 cf. Toumanoff, op. cit., p. 326; Perikhanean, Une inscription araméenne du roi Artasés trorvée à zanguézour, dans R.EA., t. III, 1966, p. 22).

كذلك لقب اسبت Aspet اى قائد الفرسان . وكان من حق زعيم اسرة بجراط ان يتولى قيادة ١٠٠٠ مقاتل فى حين ان زعيمى اسرة ماميكونيان واردزرونى لم يكن من حق كل منهما سوى قيادة الف مقاتل فقط . وتكونت املاك اسرة بجراط قبيل الفتح العربى من مقاطعات فى اماكن متفرقة وهى : فى الجنوب الغربى انجيلين Ingiléne او انجلتن Angel-Toun ،وفى الشمال الغربى ، وفى وادى تشوروخ Tchorokb

الاعلى بالطايك Taïq ، اقليم سبير sper (او اسبير ispir) وبايبرت Baibert ، وفى الوسط ، على السفح الجنــوبى لجبــل ارارات ، اقليم كوجوفيت Kogovit ومدينـــة داريونك Darioung ، اما فى الجنوب الشرقى ، فى حوض نهر الزاب الكبير ، مقاطعة تموريك Tmoriq ، وفى ارمينية الشرقية ، وعلى شواطىء نهـــر الرس الاوسط ، مقاطعة جولتن Goltn فى جنوب شـــرق نقجوان Nakhitchevan (للتفاصيل انظر :

Moses Khorenats' i, II, ch. III et XXXVII; Vardan, trad. Muyldermans, p. 112. Brosset, Additions, 141-142; Sebêos, ch. XIX, p. 52; ch. XXXII, p. 108. cf. Thopdschian, Polit. Gesch., p. 116; Laurent, op. cit., p. 86.

(٢٢) Ghévond, ch. V, p. 15-16. cf Grousset, Histoire de l'Armémie, p. 307.

(٢٣) راجع فى ذلك Ghévond, ch. VIII, p. 145.

(٢٤) بدراسة تحليلية نقدية مقارنة ، نلاحظ ان جيفوند لخص الكثير مما زودنا به فى فصوله الاولى عن سبيوس . وبذلك يمكننا عقد مقارنة بين الفصول والصفحات التالية

Ghévond, ch. I, p. 2. مع Sébêos, ch. XXX, p. 95-96

Ghévond, ch. I, p. 3. مع Sébêos, ch. XXX, p. 97-98.

Ghévond, ch. II, p. 4. مع Sébêos, ch. XXX, p. 98-99.

Ghévond, ch. III, p. 7-8. مع Sébêos, ch. XXX, p. 100.

Ghévond, ch. III, p. 9-10. مع Sébêos, ch. XXXII-XXXIII, p. 109-110.

Ghévond, ch. IV, p. 11-13. مع Sébêos, ch. XXXV, p. 134-139.

ومع ذلك فان جيفـوند زودنا بتفاصيل دقيقة مطولة عن حملة العرب الثانية على ارمينية ، فاقت فى اهميتها اسـطر سبيوس التى تعد على أصابع اليد . انظر Ghévond, ch. II p. 4-6 وقارن مع Sébéos, ch. XXXII, p. 104.
ومما لاشك فيه ان جيفوند قد استمد معلوماته المطـولة هذه من مصدر أرمنى مفقود ، اذا انه لم يكن معاصرا لهذه الاحداث المبكرة . ومما يذكر ان اسوليك لخص لنا ــ كعادته ــ رواية جيفوند . أنظر

Asolik, trad, Dulaurier, I, p. 153.

(٢٥) قارن الطبرى : تاريخ الامم والملوك ــ مكتبة خياط بيروت ــ جـ٤ ، ص٢٥٤ مع ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ــ بيروت ١٩٦٥ ــ جـ٣ ، ص٢٥ ، الطـــبرى : جـ٤ ، ص٢٥٦ ــ ٢٥٧ مع ابن الاثير : جـ٣ ، ص٢٨ ــ ٢٩ ، الطـبرى : جـ٤ ، ص٢٦٠ مع ابن الاثير : جـ٣ ، ص٣١ ، الطـــبرى : جـ٥ ، ص ٧٠٦ مع ابن الاثير : جـ٣ ، ص٤٤ ، الطبرى : جـ٥ ، ص٤٥ ــ ٤٦ مع ابن الاثير : جـ٣ ، ص٨٣ ــ ٨٤ .
وقد نقل ابن الاثير عن الطبرى نقلا حرفيا .

(٢٦) Ghévond, ch. V, p. 16-17.

(٢٧) قال ياقوت : « ارجيش مدينة قديمة من نواحى ارمينية الكبرى ، قرب خلاط ، واكثر اهلها ارمن نصارى » . انظر معجم البلدان ، جـ١ ، ص١٤٤ وملخصه البغدادى : مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع ، جـ١ ، ص٥٢ . أما أبو الفداء فيقول : « ارجيش بلدة صغيرة غير مسورة فى طريق الوطاة واول الجبال ، وهى عن خلاط فى جهة الشرق على مسيرة يومين ، ومن بحيرتها يجلب الى البلاد السمك المعروف بالطريخ ... الذى يملح ويحمـل الى الاقطار » . انظر تقويم البلدان ، ص٣٩٤ ــ ٣٩٥ ، وتقـع

ارجيش على الشواطىء الشمالية لبحيرة فان . انظر ايضا :
Ghévond, p. 141, n. 1;

Aristakès tr. Canard, p. 36, n. 5; Arisdagues, tr. Prud' homme, p. 50, n. 6. cf. Honigmann, pp. 172, 182.

(٢٨) Ghévond, ch. VIII, p. 145.

(٢٩) Ghévond, ch. VIII, p. 145.

(٣٠) يطلق لقب فاردابد **(Vardabed (Vardapet)** على الراهب الذى يرتقى الى مرتبة علمـــاء اللاهوت ، ويمنح للراهب عقب اجتيازه امتحانا خاصا فى العلوم الدينية . ويتساوى هذا اللقب مع لقب ارشيمندريت **Archimandrite** الذى يطلق على عدد من رؤساء الاديرة . وكان الفاردابد يقوم بالتبشير والوعظ وشرح وتفسير الكتاب المقدس ، اضافة الى قيامه بالتدريس فى المدارس اللاهوتية التى يتم انشاؤها فى بعض الابرشيات . وقد اهتم الرهبان عامة والفاردابد خاصة بالادب الارمنى الوسيط ، كما هو حـــال الغرب الاوربى آنـــذاك . لمزيـــد من التفاصيل انظر : **Galanus, Conciliatio** Ecclesiae Armenae Cum Romana, Rome, 1695, I, pp. 453 sqq; Asolik, II, ch. VI, p. 130; Step, anos Orbelian, Histoire de la Siounie, tr. Brosset, St. Pét., 1864, ch. XXX, p. 81; ch. 39, p. 126; Arisdagués de Lasdiverd, tr. Prud'homme, pp. 1-2; Aristakès, de Lastivert, tr. Canard, pp. XIII-XIV; Ghévond, p. XIII. cf. Also-Alphandery Paul, Note sur une Etymologie du mot Vardapet, dans R.E.A., t. IX, Paris, 1929, pp. 1-3; Beneviste, Titres iraniens en Arméniens, dans R.E.A., t. IX, p. 10.

(٣١) مثال ذلك Ghévond, ch. III, p. 20-21; ch. VII, p. 46-47, 51-52, 54-55, 62-63, 66-74, 76-78, 93-96; ch. VIII, p. 105-106, 115, 159.

(٣٢) مثال ذلك Ghévond, ch. I, p. 2; ch. III, p. 20-21

(٣٣) وذلك عند حديثه عن سقوط قلعة اركاب فى قبضة المسلمين .
Ghévond, ch. III, p. 10.

(٣٤) Moses Khorenats'i, History of the Armenians, tr. Robert W. Thomson, London, 1978.

(٣٥) Lazare de Pharbe, Histoire d'Arménie, dans V. Langlois, Collection des Historiens Anciens et Modernes de l'Armĕnie, Paris, 1869, t. II, pp. 253-368.

(٣٦) Elisée, Histoire de Vardan et de la Guerre des Arméniens, dans V. Langlois, op. cit., t. II, pp. 177-252.

(٣٧) Jean VI Catholicos Histoire d'Aménie, depuis l'origine du monde jusqu'à 925, tr. J. Saint-Martin, Paris, 1841.

(٣٨) Arisdagués de Lasdiverd, Histoire d'Arménie, tr. E. Prud'homme, Paris, 1864; Aristakés de Lastivert, Récit des Malheurs de la Nation Armémienne, tr. M. Canard, Bruxelles, 1973.

(٣٩) Ghévond, p. XIV.

(٤٠) Ghévond, p. XIII-XIV.

(٤١) Ghévond, ch. I-IV, pp. 1-15.

(٤٢) Ghévond, ch. I, pp. 1-4

(٤٣) Ghévond, ch. II-IV, pp. 5-14.

(٤٤) لمزيد من التفاصيل عن حملات المسلمين على ارمينية وتحديدها التاريخى أنظر :

Sébêos, pp. 99 sqq; Ghévond, pp. 4-15; Vardan, La Domination Arabe en Arménie, tr. Muyldermans, Paris, 1927, pp. 82 sqq. cf. Manandian, Les Invasions Arabe en Arménie, tr. Berberıan, dans Byzantion, t. XVIII (1946-1948), pp. 163-195; Ter Lévondian, l'Arménie et le Califat Arabe, C.R., dans R.E.A., t. XIII, Paris, 1978-1979, p. 388; Grousset, Histoire de l'Arménie, Paris, 1973, pp. 296-297.

انظر ايضا : الواقدى : فتوح الشام — القاهرة ١٣٠٢هـ — جـ٢ ، ص ١١٧ وما بعدها ، البلاذرى : فتوح البلدان — نشر صلاح المنجد (القاهرة ١٩٥٦ — ١٩٥٧) ، ص١٧٦ وما بعدها ، الطبرى : تاريخ الامم والملوك — نشر دى غويه (ليدن ١٨٧٩ — ١٩٠١) ، جـ١ ، ص٢٢٦٦ وما بعدها ، المسعودى : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص٦٥ وما بعدها ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٣ ، ص.٢٠ وما بعدها . انظر ايضا فايز نجيب اسكندر : الفتوحات العربية لأرمينية — دراسة تاريخية ، مع عرض وتحليل ودراسة مقارنة للمصادر والمراجع — مجلة سرتا، يصدرها دوريا معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسطنطينية — العدد الثامن سنة ١٩٨٣ ، ص٣٧ وما بعدها .

(٤٥) Ghévond, ch. IV, pp. 13-14.

(٤٦) Ghévond, ch. IV, p. 14.

(٤٧) Ghévond, ch. IV, pp. 14-15.

(٤٨) Ghévond, ch. IV, p. 15.

(٤٩) Ghévond, ch. V, p. 15-30.

(٥٠) Ghévond, ch. V, p. 15.

(٥١) Chévond, ch. V, p. 16-17.

(٥٢) Ghévond, ch. V, p. 17-18.

(٥٣) Ghévond, ch. V, p. 18.

(٥٤) Ghévond, ch. V, p. 19-30.

(٥٥) Ghévond, ch. VI, p. 30-39.

(٥٦) Ghévond, ch. VI, p. 30.

(٥٧) Ghévond, ch. VI, p. 31.

(٥٨) Ghévond, ch. VI, p. 31-32.

(٥٩) Ghévond, ch. VI, p. 32-34.

(٦٠) Ghévond, ch. VI, p. 35-38.

(٦١) Ghévond, ch. VI, p. 38-39.

(٦٢) Ghĕvond, ch. VI, p. 38.

(٦٣) Ghévond, VII, p. 40-98.

(٦٤) Ghévond, ch. VII, p. 40.

(٦٥) Ghévond, ch. VII, p. 40-97.

(٦٦) Ghévond, ch. VII, p. 97-98.

(٦٧) Ghévond, Ch. VIII, p. 98-164.

(٦٨) Ghévond, Ch. VIII, p. 98-99.

(٦٩) Ghévond, Ch. VIII, p. 99.

(٧٠) Ghévond, Ch. VIII, p. 110-111.

(٧١) Ghévond, Ch. VIII, p. 111-112.

(٧٢) Ghévond, Ch. VIII, p. 112-115.

(٧٣) Ghévond, Ch. VIII, p. 115-119.

(٧٤) Ghévond, Ch. VIII, p. 119.

(٧٥) Ghévond, Ch. VIII, p. 120-121.

(٧٦) Ghévond, Ch. VIII, p. 121.

(٧٧) Ghévond, Ch. VIII, p. 124, 130-131, 134.

(٧٨) Ghévond, ch. VIII, p. 131.

(٧٩) Ghévond, ch. VIII, p. 125-126.

(٨٠) Ghévond, ch. VIII, p. 129.

(٨١) Ghévond, ch. VIII, p. 134-136.

(٨٢) Ghévond, ch. VIII, p. 135-136.

(٨٣) Ghévond, ch, VIII, p. 136.

(٨٤) Ghévond, ch. VIII, p. 136-137.

(٨٥) Ghévond, ch. VIII, p. 137.

(٨٦) Ghévond, ch. VIII, p. 137-138.

(٨٧) Ghévond, ch. VIII, p. 138.

(٨٨) Ghévond, ch. VIII, p. 138-139.

(٨٩) Ghévond, ch. VIII, p. 139.

(٩٠) Ghévond, ch. VIII, p. 139-141.

(٩١) Ghévond, ch VIII, p. 142-147.

(٩٢) Ghévond, ch. I, pp. 1-4.

(٩٣) Ghévond, ch. I, p. 1.

(٩٤) Ghévond, ch. I, pp. 1-2.

(٩٥) فى سنة ٤٥١م ، انعقد المجمع المسكونى الرابع فى خلقدونية ، واكد فيه الآباء المجتمعون أن للمسيح طبيعتين : بشرية والهية . وبهذا ادينت تعاليم الاسكندرية المونوفيزية (مذهب الطبيعة الواحدة) على انها غير ارثوذكسية . للتفاصيل انظر : اسحق عبيد : الامبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة فى « مدينة الله » (الطبعة الاولى ١٩٧٢) ، ص٨٨ — ٨٩ . والجدير بالذكر ان مخطوط بوليانوس العاصى والذى يعتقد ان كاتبه من الرهبان اليونان من أتباع مجمع خلقدونية ، اشار الى الارمن والاحباش والنساطرة على انهم هراطقة . انظر تحقيق مخطوط بوليانوس العاصى فى اسحق عبيد : المرجع السابق ، ص٢٤٧ — ٢٦١ . على اية حال ، ترتب على قرارات مجمع خلقدونية نتائج خطيرة ، اذ نشب الخلاف على الزعامة والصدارة بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة روما من جهة ، وبين كنيسة القسطنطينية وكنائس الاسكندرية وانطاكية والقدس من جهة ثانية . فلقد عارضت الكنائس الشرقية فى مصر وبلاد الشام وفلسطين قرارات مجمع خلقدونية ، مما جعل الصراع العقائدى بين مذهب الطبيعة الواحدة — السائد فى المقاطعات الشرقية — ومذهب الطبيعتين — السائد فى القسطنطينية — النقطة التى

تركزت حولها الخلافات الكنسية والسياسية فى بيزنطـة حتى مطلع القرن الثامن . وكان مذهب الطبيعة الواحدة الذى اتبعته المقاطعات الشرقية والذى يتعارض مع مذهب الطبيعتين الذى اتبعته القسطنطينية ، وسيلة للتعبير عن الميول الوطنية لسكان مصر والشام وفلسطين وعن رغبتهم فى التحـرر من السيطرة الرومانية واليونانية،وفى الانفصال عن جسدالامبراطوريةالبيزنطية فلقد الغت كنيسة الاسكندرية استعمال اللغة القبطيةالمصرية،كما اندلعت الثورات الوطنية فى بلاد الشام وفلسطين ضد السلطات البيزنطية التى حاولت فرض قرارات مجمع خلقدونية على سكان هذه المقاطعات فرضا . وبذا تحول الخلاف العقائدى الى عداء قومى ، واخذت شعوب مصر وبلاد الشام وفلسطين المسيحية ــ والتى كانت اكثر يتها سامية حامية عربية ــ تسعى للتخلص من الاستعمار البيزنطى ، مما سهل على العرب المسلمين فيما بعـد تحرير هذه البلدان العربية من السيطرة البيزنطية ، حيث استقبل سكان هذه البلدان اخوانهم العرب المسلمين كمنقذين ومحررين. انظر نعيم فرح:تاريخبيزنطة ــ دمشق١٩٧٨ ــ ص٨٩. انظرايضا C.M.H., IV, I, p. 79, n. 3; Laurent, p. 343, n. 1.

(٩٦) زودنا توماس ارنولد ــ نقلا عن مصـادر لم يذكرها ــ برواية مشابهة لرواية جيفوند ، اذ يقول ان اهل نحل وقفـوا موقف المحايد ، بل وكتبوا الى المسـلمين يقولونلهم : « أنتم احب الينا من الروم وان كانوا على ديننا . انتم اوفى لنا وارأف بنا واكف عن ظلمنا واحسن ولاية علينا » . انظـر توماس ارنولد : الدعوة الى الاسلام ــ ترجمة حسن ابراهيم حسن ــ ص٥٣ ، محمد عزة دروزة : تاريخ الجنس العربى فى مختلف الادوار والاقطار بيروت ١٩٦٢ ــ جـ٧ ، ص١٢٠ .

(٩٧) Ghévond, ch. I, p. 2.

(٩٨) كان ترحيب اهل فلسطين بالفاتحين المسلمين ، تخلصا من الاضطهاد العقائدى على يد البيزنطيين ، احد العوامل التى ساعدت على فتح المسلمين لفلسطين .

(٩٩) Ghévond, ch. I, pp. 2-3.

(١٠٠) Ghévond, ch. I, p. 3.

(١٠١) Ghévond, ch. I, p. 3.

(١٠٢) قارن Sébêos, مع Ghévond, ch. I, p. 3. ch. XXX, pp. 79-98.

(١٠٣) Sébêos, ch. XXX, pp. 97-98.

(١٠٤) Ghévond, ch. I, p. 4.

(١٠٥) Ghévond, ch. I, p. 2.

(١٠٦) Sébêos, ch. XXX, pp. 95-96.

(١٠٧) القرآن الكريم سورة آل عمران ، الآية١٦٠ . أنظر ايضا : Sébêos, ch. XXX, p. 96.

(١٠٨) Ghévond, ch. I, p. 1.

(١٠٩) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٥ ، ص٢٢ .

(١١٠) Ghévond, ch. I, pp. 1-2.

(١١١) للتفاصيل عن الفتوحات الاسلامية راجع البلاذرى : فتوح البلدان ــ تحقيق صلاح المنجد ــ جـ١ ، ص١٢٨ وما بعدها . الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٤ ، ص٣٢ وما بعدها . أنظر ايضا نعيم فرح : تاريخ بيزنطة ، ص٢١٠ ــ ٢١٣ .

(١١٢) نقلا عن Sébêos, ch. XXX, p. 97, n. 2. De Goeje, Mémoires sur la Conquête de Syrie, II, pp. 106,118,122.

(١١٣) Ghévond, ch. II, pp. 4-6.

(١١٤) Ghévond, ch. II, p. 4.,

والملاحظ ان المصادر الارمنية تباينت تباينا واضحـــا فى هذا الصدد . ففردان انزلق الى نفس خطأ جيفوند ، نتيجة نقله عنه (أنظر : Vardan, II, p. 87.) . أما سبيوس وتوماس أردزرونى فقد ذكرا أن امبراطورية فارس سقطت بعد حكم دام ٥٤٢ سنة (انظر : Sébêos, ch. XXX, p. 94;

(Thomas Ardzrouni, II, ch. IV, p. 19. cf. Brosset, Notice sur Thomas Ardzrouni, p. 702).

أما اسوليك فقد حدد لها ٣٨٦ سنة . (أنظر (Asolik, p. 119 وصحة ذلك انه اسدل الستار على امبراطورية فارس بعد حكم دام اربعمائة وستة وعشرين عاما . انظر :
Lebeau, Histoire du Bas-Empire, t. XI, p. 317.

(١١٥) لمزيد من التفاصيل عن النزاع بين الفرثيين والرومان انظـــر طه باقر : تاريخ ايران القديم — مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٠ — ص٩٣ — ١٠٢ ، اندريه ايمار : تاريخ الحضارات العام — المجلد الثانى — روما وامبراطوريتها — ترجمة يوسف اسعد داغر — بيروت ١٩٨١ ، ص٥٣٠ — ٥٣١ .

(١١٦) عن قيام الدولة الساسانية انظر طه باقر : المرجع الســـابق ، ص١١١ — ١٢١ .

(١١٧) طه باقر : المرجع السابق ، ص١٦٥ .

(١١٨) Sébêos, ch. XXX, p. 99. cf. Grousset, Histoine de l'Arménie, p. 296.

(١١٩) كان لوقوع ارمينية بين شعوب متعادية اثرة البالغ على تسيير مجرى تاريخها ، اذ جعلها طعمة لجيرانها منـــذ قديم الزمان ، كالساوقيين والرومان والبيزنطيين من ناحيـــة وممالك فارس من

ناحية أخرى . وقد تمكن فرع من اسرة الارشكانيين (البارثيين الفارسية) من تكوين ملك بأرمينية دام اربعة قرون . ثم سيطر الساسانيون على جزء كبير منها ، كذلك تمكن البيزنطيون من الاستيلاء على الاجزاء المجاورة لهم ، كذلك استولى الخزر على اجزاء اخرى . وفى عهد هرقل ، ضم البيزنطيون الجزء الاكبر من ارمينية وذلك عقب انتصارهم على الفرس . انظر عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية ــ القاهرة ١٩٦٥ ــ جـ١ ، ص٢٤٧ ــ ٢٤٨ .

(١٢٠) البلاذرى : فتوح البلدان ــ تحقيق صلاح المنجد ــ جـ١ ، ص٢٢١ ــ ٢٢٨ .

(١٢١) كانت البنود فى الشروط التى يفرضها الفاتحون العرب على البلاد المفتوحة بعيدة عن الاجحاف ، وكانت اسهل بكثير من البنود المفروضة من قبل الروم . وهذا ما دفع العديد من المدن لفتح ابوابها للمسلمين ، اذ كانوا يفتحونها دون مقاومة كما يتضح من رواية البلاذرى هذه . كذلك رحب شعوب البلاد المفتوحة بالمسلمين ، لانهم تركوا لهم حرية العقيدة والعبادة وممارسة الشعائر الدينية . وقد نصت معاهدات الصلح والامان المبرمة بين العرب وكل من الارمن وأهل تفليس على ذلك صراحة . انظر نص كتاب حبيب بن مسلمة لنصارى أهل دبيل ومجوسها ويهودها فى البلاذرى : فتوح البلدان ــ تحقيق صلاح المنجد ــ جـ١ ، ص٢٣٧ ، وكتاب حبيب بن مسلمة لاهل تفليس فى البلاذرى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٣٨ ــ ٢٣٩ ، الطبرى : تاريخ الامم والملوك ــ مكتبة خياط ببيروت ــ جـ٤ ، ص٢٦٠ ــ ٢٦١ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٣ ، ص٣١ . وكذلك كتاب أمان سراقة بن عمر الى الارمن فى الطبرى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٢٥٧ ، ابن الاثير : المصدر السابق جـ٣ ، ص٢٩ . وكتاب أمان بكير بن عبد الله الى اهل موقان فى الطبرى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٢٥٧ .

(١٢٢) فى ابن الاثير « ففتح رأس عين » . انظر الكامل فى التاريخ ، بيروت ١٩٦٥ — جـ٢ ، ص٥٣٥ . ويقول ابن سعيد ان من مياه رأس عين ينزل نهر الخابور . انظر كتاب الجغرافيا — تحقيق اسماعيل العربى — الجزائر ١٩٨٢ ، ص١٧٢ . أما ابن جبير ، فقد زودنا بتفاصيل مطولة عن مدينة رأس العين (هكذا وردت فى مصنفه) قائلا : « اما المدينة فللبداوة بها اعتناء ، وللحضارة عنها استغناء ، لا سور يحصنها ، ولا دور انيقة البناء تحسنها ، وقد ضحيت [أى برزت] فى صحرائها كأنها عودة لبطائحها ، وهى مع ذلك كاملة مرافق المدن ، ولها جامعان حديث وقديم » . للتفاصيل انظر رحلة ابن جبير — دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٩ — ص٢١٧ — ٢١٩ .

(١٢٣) البلاذرى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٠٨ . انظر أيضا : Manandian, Les Invasions Arabes, p. 166.

(١٢٤) قال اليعقوبى ان كور ارمينية الرابعة هى الران وجرزان والبسفرجان والسيسجان . انظر تاريخ اليعقوبى — دار صادر بيروت ١٩٦٠ — جـ١ ، ص١٧٨ . انظر أيضا حاشية رقم ١ .

(١٢٥) الطبرى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١٩٧ . انظر أيضا Laurent, p. 581; Ghazarian, Armenien unter der Arabischen Herrschaft p. 17; Manandian, p. 166.

(١٢٦) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٥٣٣ . والملاحظ ان ابن خلدون نقل عن ابن الاثير اذ قال : « بعث عثمان بن العاص الى مدينة ارمينية ، فصالحوه على الجزية » . انظر العبر — بيروت ١٩٥٧ — المجلد الثانى ، القسم الرابع ، حوادث سنة ١٩هـ ، ص٩٥٥ . انظر أيضا Manandian, p. 166.

(١٢٧) قارن البلاذرى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٠٨ مع ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٥٣٤ — ٥٣٥ .

(١٢٨) ابن كثير : البداية والنهاية — الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ — جـ٧ ، ص٨٥ . ولم يأت ابن خلدون بجديد ، فقد اكتفى بالقول تحت احداث سنة ١٩هـ : « بعث عثمان بن العاص الى ارمينيا فصالحوه على الجزية » . انظر العبر — بيروت ١٩٥٧ — المجلد الثانى القسم الرابع ، ص٩٥٥ .

(١٢٩) عبد المنعم ماجد : مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامى — القاهره ١٩٧١ — ص٣١ — ٣٢ .

(١٣٠) اقليم الطارون وعاصمته موش Moush من الاقاليم الخصبة، ويقع فى مقـــــاطعة دوروبيران Dourouperan فى وادى ارادزانى Aradzani . اى الفرات الشرقى) ، غرب بحيرة فان Van وكان فى الاصل من أملاك اسرة ماميكونيان . وهو المهـــد الاول للمسيحية فى ارمينية . (Zenob de Klag, Histoire de Darôn, tr. Prud'homme J.A., 1863, p. 2.

وبحكم موقع الطارون الجغرافى، تأثر فى عاداته ولغته ببلاد الشام أكثر من أرمينية. ونعلم أنه قبل انتشار الابجدية الارمينية على يد القديس مصروب Mesrob فى أوائل القرن الخامس الميلادى، كان الارمن يستخدمون اليونانيـــة والسريانية . وظلت السريانيـــة منتشرة فى بلاد الطارون ردحا طويلا من الزمن . ولم يستخدم الطارونيون الارمنية الا بعد انتشارها فى كافة الاقاليم الارمنية الاخرى . (Zenob de Klag, p. 46, n. 1.) وحظى الطـــارون باهتمام بيزنطة البالغ ، لقربه من حدودها ، ولكونه المفتـــاح الى قلب الاراضى الارمنية والطريق السهل لاجتيـــاح الاراضى الاسلامية . انظر Constantine Porphyrogenitus, De Administrande Imperio, R.G. H. Jenkins, Budapest, 1949 Vol. I, ch. 43, pp. 188-199; Vol. II, Commentary, pp. 159-160; Agathange, Histoire du Règne de Tiridate, tr. Langlois, dans Collection

d'Historiens de l'Arménie, I, 173; Asolik, tr. Dulaurier, p. 97. cf. Adontz, Les Taronites en Arménie et à Byzance, dans Byzantion, t. IX, fasc. 2 (1934), pp. 713-721; Laurent, L'Arménie entre Byzance et l'Islam, Paris, 1919, p. 22.

(١٣١) فيل جان ملميكونيان على تاريخ الطارون لزينـــــوب الكلاجى Zenob de Klag ، وواصل سرده التاريخى حتى عام ٦٤٠م/ ١٩هـ . انظر

Zénob de Klag, Histoire de Darôn-Introduction p. 6.

(١٣٢) اخطأ جون ماميكونيان حـ ينذكر أن هرقل قتل كسرى الثانى . فالمعروف أن الشعب الفارسى استاء من حكمه بسبب فشله فى الحرب مع البيزنطيين ، فحكيت مؤامرة ضده انتهت بقتله وتنصيب ابنه قباذ شيرويه ملكا على العرش الفارسى . نكتب قباذ الى هرقل يعرض عليه الصلح ، فصالحه . وبذلك عادت كل من مصر وبلاد الشــام وفلسطين وشمال بلاد النهــرين وأرمينية الى سيادة الامبراطورية البيزنطيـــة . انظر نعيم فرح : تاريخ بيزنطة ، ص٢٠٩ ، وسام عبد العزيز فرج : دراسات فى تاريخ وحضاره الامبراطورية البيزنطية ـــ الاسكندرية ١٩٨٢ ـــ جا ، ص١٥٥ .

(١٣٣) Jean Mamikonean, Histoire de Tarawn, Venise 1832, pp. 57-58 ولقد اعتاد مؤرخو الارمن اطلاق اسم طشقستان على بلاد الشام . انظر Aristakès, tr. Canard, ch. IX, p. 34 et n. 2; ch. IX, p. 49, n. 1.

(١٣٤) من الواضح ان المصدر الثانى انزلق الى نفس خطأ المصـــدر الاول . راجع حاشية رقم ١٣٢ .

Histoire de Saint Nersis et de l'invention de ses reliques, Sop 'erk' Hayk'akank', t. VII, Venise, 1853, pp. 43-44.

(١٣٦) هناك رواية ارمينية ثالثة اوردها اسوليك (توفى اوائل القرن الحادى عشر الميـلادى) لم تأت بجديد . اذ يقول اسوليك « فى عهد ثيودوروس رشتونى Théodoros Rstuni وفى عام ٨٦ من التقويم الارمنى ، قام المسلمون بحملتهم الاولى على ارمينية ، تنفيذا لاوامر عمر بن الخطاب » . انظر : Asolik,

Histoire Univesrelle éd Patkanean, St. Petersbourg, 1885, p. 98.

(١٣٧) للتفاصيل انظر طباقر : تاريخ ايران القديم ، ص١٥٥ ــ ١٥٦ .

(١٣٨) من انصار الفريق الاول تشامتشيان وباسمدجيان . انظر :

Tchamtchian, Histoire d'Arménie, Venise, 1785, t. II, p. 342; Basmacean, Histoire d'Arménie, Constantinople, 1919, p. 295.

(١٣٩) من مؤيدى الراى الثـــانى ديلريبه وتورنبيز وكيفرك ارســـلان ومورجان انظر :

Dulaurier, Recherches sur la Chronologie Arménienne, Paris, 1895, p. 225; Tournebize, Histoire Politique et Religieuse de l'Arménie, Paris, 1900, p. 96; Kévork Aslan, Etudes Historiques sur le Peuple Arménien, Paris, 1909, p. 275; Morgan, Histoire du Peuple Arménien Paris, 1919, p. 115.

(١٤٠) انظر الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٤ ص١٩٧ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٢ ، ص٥٣٣ .

(١٤١) البلاذرى : فتوح البلدان ، جا ، ص٢٠٨ .

(١٤٢) وصف الطبرى فتح الجزيرة قائلا : « انها كانت اسهل البلدان أمرا وايسرها فتحا » . للتفاصيل عن الفتوحات الاسلامية أنظر الطـــبرى : تاريخ الامم والملـــوك ، ج٤ ، ص٣٢ — ١٦٢ ؛ البلاذرى : فتوح البلدان ، جا ، ص١٢٨ وما بعدها .

(١٤٣) Michel le Syrien, Chronique, éd, Chabot, t. II, p. 426.

(١٤٤) Kastra Salia, Histoire de la Nation Géorgienne, Paris, 1980, p. 131.

(١٤٥) قال ابن حوقل : « دوين مدينة كبيرة كثيرة الخيرات والبساتين والفواكه والزروع وعليها سور من طين ، وفيها عيون وبمياه جارية ، والغالب على زروعهم الارز والقطن ... » (انظـــر صورة الارض — بيروت ١٩٧٩ — ص٢٩٠) أما صاحب تقويم البلدان فقال : « قال ياقوت فى المشترك ودوين بلدة من نواحى ارمينية بقرب تفليس ، واليها ينسب الملوك بنو ايوب . قال فى اللباب انها من أذربيجان والظاهر أنها من ارمينية حسبما ذكره ياقوت » (أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص٣٩٨ — ٣٩٩) . أما البغدادى فقال : « دوين بالفتح ، ثم الكسر ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، ونون : بلدة من نواحى اران ، فى آخر حدود اذربيجان ، بقرب تفليس » (انظر مراصـــد الاطلاع ، ج٢ ، ص٥٥٤) . والجـــدير بالذكـــر ان دوين كانت على رأس المـــدن التى يضرب فيها الدرهم الفضى ، وحدة التعامل التجارى مع العراق وفارس آنذاك (انظر ابن حوقل : المصدر السابق ، ص٢٩٩) . كذلك كانت من اهم المدن التجارية والصناعية اذ كانت مركزا لتبادل التجارة الآتية من بلاد الروم وفارس والهند وايبيريا . (انظر :

Manandian, Trade and Cities p. 152; Laurent, L'Arménie entre Byzance et L'Islan, Lisbonne 1980,

p. 81; Canard, L'Arménie et le Califat Arabe de Ter-Levondyan, dans R.E.A., C.R., t. XIII,

Paris 1978-1979, p. 401) وقد اتخذ الولاة المسلمون مدينة دوين مقراً لحكم ارمينية ، فكان من نتيجة ذلك تأثر سكانها الارمن بالعادات والتقاليد والاخلاق الاسلامية (أنظر :
(Grousset, op. cit., p. 402

ولمزيد من التفاصيل أنظر :

Zenob de Klag, Histoire de Darôn, pp. 24 et 4 1; Moïse de Khoren, III, ch. VIII, p. 261; Constantine Porphyrogenitus, Vol. II, Commentary, p. 168. cf. Saint-Martin, Mémoires, t. I; p. 119; Indjidj, l'Arménie Ancienne, p. 463, Minorsky, le nom de Dvin en Arménie, pp. 1-11.

(١٤٦) كان لموقع ارمينية وجغرافيتها وطبوغرافيتها أثره البالغ على تاريخها . اذ كانت بمثابة قلعة داخلية وسدا حاجزا بين الخلافة الاسلامية الفتية والامبراطورية البيزنطية العريقة . لذا ، كانت هدف الاقتتال بين الاسدين ، ولكنها صمدت بفضل وعورة جبالها وحنكة ساستها . حفاظا على كيانها القومى ، اضطرت ارمينية فى بعض الاحيان ان تميل الى جانب من الاعداء ، ثم تنصرف عنه الى الجانب الآخر ، كما كانت فى بعض الاحوال تكافح وتقاتل الطرفين المتصارعين فى آن واحد . ولا شك أن هذه السياسة الملونة حسب المصلحة ، كانت تتعارض مع مبدأ التوازن ، ولاشك انها كانت محفوفة بالاخطار ، وكان من نتيجتها أن كسبت أرمينية حقد المسلمين والبيزنطيين ، فهى لا مع هؤلاء ولا مع أولئك ولكن مع مصلحتها فقط .

(١٤٧) المار Mar من سلالة الميديين Mèdes القدامى . نقلوا الى

ارمينية على يد العاهل الارمنى تيجران الاول Tigrane I ، وكان عددهم آنذاك عشرة آلاف نسمة ، وذلك بعـــد أن تمكن الملك الفارسى كورش الثانى (٥٥٨ — ٥٣٠ ق.م) من احتلال بلاد ميديا سنة ٥٥٠ ق.م . عقب نجاح ثورته على الملك الميـــدى استياجز ابن الملك كياخسار . للتفاصيل انظر : Moise de Khoréne, I, 1er ch. XXX.

انظر ايضا طه باقر : المرجع السابق ، ص٤٧ — ٤٨ . والجدير بالذكر ان بعض المؤرخين اطلقوا على الفاسبوراكان اسم ميديا Médie وقد ورد ذكرها على هذا الشكل فى مصنف زنوراس . Zonoras, Epitomae Historiarum, éd. T. Buttner-Wobst, in CSHB (Bonn, 1839), p. 636.

(١٤٨) جوجثن Goghthen مهـــد الشعر الارمنى . وهو اقليم على درجة كبـــيرة من الاهمية الى يومنـــا هذا ، اذ يشتهر بالنبيد والفاكهة والحرير ، بل انه من اهم المراكز التجارية . ويقـــع حاليا فى ارمينية السوفيتية . انظر Ghévond, ch. II p. 5, n. 2. ويقـــع فى الفاسبوراكان شمال بحـــيرة اورمية ، على الضفة اليسرى لنهر الرس ، ويشتهر ايضا بأغانيه الشعبية التى ترجع الى عصر انتشار اليهودية فى ارمينية . انظر :
Asolik, p. 53. cf. Laurent, p. 42.

(١٤٩) نقجوان أقدم مدينة ، ليس فقط فى ارمينية ، بل قيل ايضـــا فى العالم اجمع . يقال ان مؤسسها هو سيدنا نوح عليه السلام وبها مقبرته . لذا ، يبجلها كل من الارمن والمسلمين . وانظـــر : Ghévond, ch. II, p. 5, n. 3 وقد وردت فى المصادر الاسلامية على شكل نشوى . ويذكر ابن سعيد المغربى ان نقجوان تقع شمالى نهر الكر ، وهى من المدن المذكورة فى شرقى اران . وفى شرقيها وشماليها مدينة الباب ، قاعدة سلطنة الباب . للتفاصيل انظر : كتاب الجغرافيا تحقيق اسماعيل العربى — الجزائر ١٢٨٢ ، ص١٨٩ . وكذلك

(١٥٠) تحدث ابن حوقل عن نهر الرس فقال:«نهرالرس،نهرعذبخفيف طيب،يخرج،من نواحي ارمينيةالد اخلة حتى ينتهيالىباب ورثان،ثم يمر فيقع بعضه في الكر وبعضه في بحيرة طبرستان . وهو الرس الذى ذكر الله ما فعله بقومه ، وهو اذا تأمله المتمكن منه ومر على جانبيه من مدينة ورثان صاعدا ونازلا راى عليه آثار مدن قد قلبت وخسفت وهور بعضها وقلب اعاليها اسافلها وهى فى اقبح مراى ومنظرا تصديقا لقوله . وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا . القرآن الكريم : سورة الفرقان(٢٥) الآية ٤٠ .

للتفاصيل عن نهر الرس انظر ابن حوقل : صورة الارض ، ص٢٩٦ ، الاصطخرى : مسالك الممالك ، ليدن ١٩٢٧ ، ص١٨٩ ، المقدسى : احسن التقاسيم ، ليدن ١٩٠٦ ، ص٢٣ ، القزوينى : آثار البلاد ، ص٤٩٥ ، ابن رستة : كتاب الاعلاق النفسية ، ليدن ١٨٩١ ، ص٨٩ — ٩٠ ، اليعقوبى : كتاب البلدان ٣٦٣ — ٣٦٤ ، ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص٥٩ — ٦٠ ، ابن سعيد المغربى : كتاب الجغرافيا ، ص١٨٨ . وقد ورد فى بعض المصادر الاسلامية تحت اسم « نهر ارس » انظر ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٣، ص٨٥ ، ج٥ ، ص١٤١ ، ٢٦٢ ، ج٨ ، ص٣٥٠ ، ج١٠ ، ص٣٨ ، ٤٠ ، ٥٦٧ ، العينى : عقد الجمان فى تاريخ اهل الزمان — مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ — احداث سنة ٤٥٦هـ ، ورقة ٢١٠ . أما ابن الجوزى فيسميه « نهر الترس » وذلك عند حديثه عن استيلاء الب ارسلان على آنى . انظر مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان — مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم ٩٢٧٦ح — ج٩ ، احداث سنة ٤٥٦هـ ، ورقة ٢٨٢ . ويسمى فى المصادر والمراجع الاجنبية باسم نهر اراكس **Araxe**

(١٥١) جولا Jula أو دجها Djougha مدينة اشتهرت منذ قديم الزمان بازدهارها التجارى والصناعى . دمرها بكاملها شـاه عباس الكبير ، وذلك فى اوائل القرن السـابع عشر الميلادى (القرن العاشر الهجرى) . للتفاصيل انظر :
Ghévond, ch. II, p. 5, n. 4.

(١٥٢) يقع اقليم ارتاز Artaz شمال شرق بحيرة فان Van أنظر :
Laurent, pp. 42, 117 n. 122.

(١٥٣) يقع اقليم كوجونيت Kogovit جنوب ارارات وعاصمته دريوانك Dariwnk انظر : Laurent, pp. 24, 123.

(١٥٤) الامير ثيودور الرشتونى من سلالة اسرة الامراء الرشتونيين ، وهى من اسرة سيساكيان Sissakian الارمنية . للتفاصيل انظر : Moïse de Khorène, I, II, ch. VIII. ويذكر اسولبك ان الرشتونيين كانوا فرعا من اسرة سيونى Siwnie ويرجـح أنهم ينحدرون من الاصل الهيكانى . انظر :
Asolik, I, ch. V, p. 25.

(١٥٥) Ghévond, ch. II, p. 5.

(١٥٦) Ghévond, ch. II, p. 6; Sébêos, ch. XXI, p. 101. cf. Grousset, p. 296.

(١٥٧) يقع اقليم جارنى Garni فى شـمال شرق ،دينـة يرفان Erivan فى ارمينية السوفيتية . ولازال هذا الاقليم يحمل هذا الاسم الى الآن . انظر :
Ghévond, ch. II, p. 6, n. 1. cf. Laurent, p. 44.

(١٥٨) Ghévond, ch. II, p. 6. Vardan, p. 83. Théophane, Chronographia, p. 344

(١٥٩) الجدير بالملاحظة ان جيفوند انفرد بتزويدنا بسرد مطـول فاق

سرد سبيوس الذى كان جيفوند ينقل عنـــه ، بل فاق فى سرده التاريخى كل المصادر الاخرى من ارمنية واسلامية وبيزنطيـــة وسريانية . وربما نقل مؤرخنا هذه الاحداث عن مصدر ارمنى آخر معاصر للاحداث لم نعثر عليه الى الآن . على اية حال ، انقض أســوليك على رواية جيفوند انقضاضا ولخصها لنا تلخيصـــا شديدا . كذلك فعل المؤرخ الارمنى فردان . انظر :

Asolik, Histoire Universelle, tr. Dulaurier, p. 15; Vardan, p. 83.

وقارنهما مع Ghévond, ch. II pp. 5-6.

(١٦٠) Grousset, Histoire de l'Arménie, p. 296.

(١٦١) ذكر سبيوس — المؤرخ الارمنى المعـــاصر — أن الامبراطور البيزنطى قنسطنز الثانى بذل قصارى جهده لفرض مذهب كنيسة القسطنطينية على الارمن . فانعقـد مجـــمع دوين المسكونى السادس سنة ٦٤٨م/٢٨هـ برئاسة الكاثوليكوس (البطـــريرك الارمنى) نرسيس الثالث والامير ثيودور رشتونى . وحضـــره ايضا كل الاساقفة والاشراف . وفى هذا المجمع الدينى ، اتفقت كلمة الارمن — كما اتفقت من قبل فى مجمع خلقدونية المسكونى سنة ٤٥١م — على رفض مذهب الطبيعـــة الثنائية للمســـيح ، والتمسك بمذهب الطبيعة الواحدة . للتفاصيل انظر

Sébêos, ch. XXXIII, pp. 112-120; Jean Catholicos, p. 75. cf. Ghazarian, Armenien unter der arabischen Herrschaft, Marburg, 1903, p. 30; Tournebize, Histoire Politique et Religieuse de l'Arménie, p. 352; Cahen, l'Islam et la Croisade, dans Orient Latin, Art. D, p. 631.

(١٦٢) عن مجمع خلقدونية المسكونى سنة ٤٥١م ، انظـــر حاشية رقم ٩٥ .

(١٦٣) في سبيوس دزور **Dzor** وليس دزورايا **Sébêos, p. 100.**
Dzoraya ودزور وادى وممر ضيق وسط الجبال . انظر
Ghévond, ch. III, p. 7, n. 2.

(١٦٤) Ghévond, ch. III, p. 7. cf. Grousset, p. 296.

(١٦٥) Ghévond, ch. III, p. 7-8; Vardan, p. 83.

(١٦٦) الارمنى وليس الارمينى ، ويؤكد ذلك قول الشاعر :
ولو شهدت ام القديد طعاننا

بمرعش خيل الارمنى ارنت

ياقوت : معجم البلدان ، جا ، ص١٦٠ ، البغدادى : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، جا ، ص٦٠ حاشية ٤ ، ابن حوقل : صورة الارض ، ص٢٩٤ ــ ٢٩٥ ، القزوينى : آثار البلاد ، ص٥٢٤ .

(١٦٧) Ghévond, ch. III, pp. 8-9.

(١٦٨) اطلق مؤرخو الارمن على بلاد الجزيرة اسم « ازورستان »
Asorestan انظر : Sébêos, ch. XXX, p. 100.

(١٦٩) عن دزور **Dzor** انظر حاشية رقم ١٦٣ .

(١٧٠) عن الطارون انظر حاشية رقم ١٣٠ .

(١٧١) تقع بزنونيك **Bznounik** غرب بحيرة فان . والجديد بالذكر انه يطلق على بحيرة فان ايضا اسم بحيرة بزنونى **Bznuni**
انظر

Arisdaguès. tr. Prud' homme, pp. 100-101, n. 3. cf. Laurent, pp. 42, 389.

(١٧٢) تقع اليونيت **Aliovit** شمال بحيرة فان . انظر **Laurent, p. 42**

(١٧٣) قال أبو الفدا : « ومن أرمينية بركرى وقيـل باكرى عن بعض اهلها انها بلدة صغيرة وهى شرق خلاط ، على مسيرة يوم فى الجبال . وعن المهلبى ان بينها وبين ارجيش ثمانية فراسخ وهى خصبة كثيرة الخير ... ومن خوى الى بركرى ثلثـون فرسخا ومن بركرى الى ارجيش يومان » . أنظر تقويم البلدان ، ص٢٨٧ ـــ ٣٣٨ ، ٣٩٠ . وتقع بركرى فى وسط واد شمال شرق بحيرة فان ، وهى عاصمة اقليم اربيرانى Arpérani فى مقـاطعة الفاسبوراكان . أنظر :

Arisdagues, tr. Prud'homme, p. 50, n. 1; Constantine Porphyrogenitus, Vol. II, Commentary, p. 167. cf. Canard, Hamdanides, 184. 188, n. 283; Saint-Martin, II, p. 137; Indjidj, Arménie Ancienne, p. 194; et Arménie Moderne, p. 167; Laurent, Arménie, p. 42.

وقد اخطأ سدرينوس حين ادرجها بالقرب من بابيلون (بابل) Babylone اى بغداد . انظر : Cedrenus, II, p. 502
وصحة ذلك انها تقع شرق ارجيش . انظر :
Matthieu d'Edesse, XLIX, p. 396, n. 1.

(١٧٤) عن كوجونيت Kogovit أنظر حاشية رقم ١٥٣ .

(١٧٥) ارارات Ararat مقـاطعة ارمنية كبـيرة . تمتد من باسيان Basean غربا حتى اكسوريان Axurean ــ الرافد الايسر لنهر الرس شـرقا ، وجنوبا من نهر الرس Araxe حتى توروبيران Turubéran ، وشمالا حتى جوجارك Gugark أنظر : Laurent, p. 44.

(١٧٦) مكمورا Mecamawr هو رافد أيسر لنهر الرس . أنظـر : Laurent, p. 44; Saint-Martin, Mémoires, I, pp. 40, 117; II, p. 402.

(١٧٧) عن دوين أنظر حاشية رقم١٤٥ .

(١٧٨) عن نقجوان أنظر حاشية رقم ١٤٩ .

(١٧٩) تقع موك Mokkh جنوب بحيرة فان . انظر : Laurent, p. 42.

(١٨٠) فى اول الامر ، كان الامير ثيودوررشتونى مناصرا للبيزنطيين . لذلك ، عينــه الامبراطور البيزنطى قنسطنز سنة ٦٤٣م/٢٣هـ قائدا عاما للقوات الارمنية بلقب شرف هو « بطريق » وبطريق Patrice من القاب الشرف الرفيعة . لم يكن لحامله وظيفة معينة ، انعم به اباطرة بيزنطة على زعماء البرابرة مثل اودواكر Odoacre وثيودوريك Théodoric . وفى القــرن الخامس الميلادى ، حاول ثيودوس الثــانى وزينون قصر استخدام هذا اللقب ، لكن جستنيان ارجعه الى سابق عهده . للتفاصيل انظر Bréhier, Les Institutions de l'Empire Byzantin, Paris, 1949, pp. 102-103; Bury, The Imperial Administrative System, London, 1911, pp. 20-36, 121-124.

(١٨١) بعدوفاة الكاثوليكوس ازر Ezr ، اعتلى نرسيس الثــالث Nersis III كرسى البطريكية الارمنية وذلك سنة ٦٤١م/٢٠هـ . وكان نرسيس اسقفا على الطايك . واعتزل نرسيس منصب الكاثوليكوس سنة ٦٥٢م/٣٢هـ ، لكنه عاد اليه ثانية ســنة ٦٥٨م/٣٨هـ ، وانتهى به الامر ان توفى سنة ٦٦١/٤١هـ . ولقب الكاثوليكوس نرسيس بلقب « البنــاء » لكثرة اهتمامه بنــاء الكنائس والاديرة ، اضافة الى استصلاحه للاراضى وزرعهــا بالكروم واشجار الفاكهة . وتوضح لنا هذه السطور ، انه وسط الحملات الاســلامية ، استمرت الكنيسة الارمنية فى عمنهــا الحضارى . وكانت ثقافة نرسيس تميل نحو الثقافة الاغريقية ، اذ كان ضليعا فيها . اضافة الى ذلك ، ابدى انشغاله الشديد بالخطر الاسلامى الذى كان يتفاقم يوما بعد يوم . فلم يكن بوسعه من الناحية السياسية الان يكون حليفا لبيزنطة وللسيادة البيزنطية وقد لعب نرسيس دورا بالغ الخطورة اثناء الفتوحات الاسلامية لارمينية ، يلى دور ثيودوررشتونى . فبينما كان ثيودور مناصر اللمسلمين

ضد البيزنطيين ، كان نرسيس مناصرا للبيزنطيين لدرجة أن المؤرخ الارمنى المعاصر سبيوس اتهمه بأنه يميل سرا الى مذهب الطبيعتين الذى يبغضه الارمن . فى حين ان جون كاثوليكوس وصفه بأنه طاهر الطباع ويستحق الثناء والمديح . انظر :

Sébêos, XXXV, p. 136 et n. 1; Jean Catholicos, XII, pp. 78-79.

cf. Saint-Martin, Mémoires, I, p. 438; Grousset, pp. 297-298.

(١٨٢) Sébêos, ch. XXX, pp. 100-101 .ويذكر سبيوس أن ثيودور استفاد من كرم الامبراطور البيزنطى نحوه ، وتوسل اليه فى امر عودة فارازتيروتس البجراطى Varaztirots Bagratouni وابنه سمباط البجراطى . وكان كلاهما قد نفيا الى افريقيا على يد هرقل فاستجاب قنسطنز لتوسلات الزعيم الارمنى.كما كان هناك احد الامراء الارمن ويدعى فاهان خرخوروني Vahan Kharkhorouni ، خلع البلاط الامبراطورى منه القابه الشرفية وعزله من منصبه . بفضل وساطة ثيودور اعيد الى منصبه ومنح القابه الشرفية . انظر

Sébêos, ch. XXXII, p. 106. cf. Manandian, p. 192.

Chronique Anonyme, Venise, 1904, p. 77. cf. Manandian, Les Invasions Arabes en Arménie, dans Byzantion, t. XVIII (1946-1948), p. 169.

Kirakos de Ganjak, Histoire des Arméniens, Tiflis, 1910, p. 58.

Extraits des Historiens du Prêtre Samuel d'Ani, Vagharschapat, 1893, p. 80.

والجدير بالذكر أن المؤرخ البيزنطى ثيوفانيس ادرج حملة حبيب

ابن مسلمة فى العلم الثانى عشر من حكم قنسطنز اى سنة ٦٥٢ او ٦٥٣م . انظر :

Théophane, Chronographia, éd de Boor, 1883, p. 345.

(١٨٦) Denys de Tell-Mahré, tr. Chabot, p. 6.

وقد شغل مؤلف الحولية منصب بطريرك اليعـاقبة فى الفترة من ٨١٨ الى ٨٤٥م . (أنظر Laurent, p. 11.

(١٨٧) Michel le Syrien, Chronique, t. II, pp. 440-441.

ولـد ميخائيل السـرياني فى ملطية ، وكان بطريركا لليعاقبة في انطاكية فى الفترة من ١١٦٦ الى ١١٩٩م . انظر : Laurent, p. 19.

(١٨٨) فى طبعة بيروت « فتصحن » (انظر فتوح البلدان ــ طبعـة بيروت ــ ص٢٠٣) وصححتها « فتحصن » . أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ــ تحقيق صلاح المنجد ، جا ، ص٢٣٧ . انظر : ايضا الترجمة الفرنسـية لجزء من مصنف البـلاذرى فى لوران

Laurent, L'Arménie entre Byzance et l'Islam, p. 152.

اذ ترجمها على النحو الآتى

Les habitants s'y fortifièrent

انظر كذلك Manandian, p. 170.

(١٨٩) زودنا البلاذرى بكتاب صلح دبيل (دوين) وهذا نصـه :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لنصارى اهل دبيل ومجوسـها ويهودها شاهدهم وغائبهم : انى امنتكم على انفسكم واموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهـــد ما وفيتم واديتم الجـــزية والخـــراج شــهد الله « وكفى بالله شـهيدا » . **وختم حبيب بن مسلمة**

انظر : فتوح البلدان ، جا ، ص٢٣٧ . وايضا حميـــد الله : مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة ــ القاهرة ١٩٤١ ، ص٢٥٨ رقم ٣٤٦ . وقد ترجم لوران كتـاب صلح دبيل انظر : Laurent, op. cit., p. 552.

(١٩٠) البلاذرى : فتوح البلدان — جـ١ ، ص٢٣٦ — ٢٣٧ . انظر ايضا
Laurent, pp. 551-552; Manandian, p. 170.

(١٩١) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٥ ، ص٤٥ — ٤٦ . انظر ايضا
Laurent, p. 585; Manandian, p. 170.

(١٩٢) الطبرى : تاريخ الامم والملوك — دار المعارف ١٩٦٧ — جـ٤ ، ص٢٩٢ انظر ايضا الترجمة الفرنسية فى لوران ومانديان .
Laurent, p. 586; Manandian, p. 170.

(١٩٣) تاريخ اليعقوبى ، جـ٢ ، ص١٥٧ . انظر ايضا الترجمة الفرنسيه فى لوران ومانندیان .
Laurent, p. 477; Manandian, pp. 170-171.

(١٩٤) تاريخ اليعقوبى ، جـ٢ ، ص١٦٨ . انظر ايضا الترجمة الفرنسيه فىلوران .
Laurent, p. 477.

(١٩٥) ابن الاثير : الكامل فى التـــاريخ ، جـ٣ ، ص٨٣ . وقارن مع الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٥ ، ص٤٦ . انظر ايضـــا ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٧ ، ص١٥٠ .

(١٩٦) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٨٣ . انظر ايضا :
Manandian, p. 171.

(١٩٧) ادرج ابن الاثير وفاة حبيب بن مسلمة الفهرى تحت سنة ٤٢هـ . اذ يقول : « وفيها مات حبيب بن مسلمة الفهرى بأرمينية ، وكان اميرا لمعاوية عليها ، وكان قد شهد معه حروبه كلها » . انظر : الكامل فى التاريخ ، جـ٣ ، ص٤٢٤ . وقد انضم حبيب بن مسلمة بجيوشه الموجودة فى ارمينية الى صفوف معاوية فى حربه الدامية ضد على بن ابى طالب . انظر ترجمته استنادا على المصـــادر الاسلامية فى لوران .
Laurent, pp. 409-410.

(١٩٨) ابن‌الاثير : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١١٩ .

(١٩٩) الطبرى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٤٧ .

(٢٠٠) من الجائز أن يكون لفتح أرمينية أثره الكبير فى جمع القــــرآن الكريم فى نص موحد . فقد ذهل حذيفة بن اليمان ــ أحد قواد العرب ــ بسبب الاختلاف فى قراءة القرآن الكريم بين جنــوده من أهل العراق والشام ، فقدم على عثمان بن عفان وقال له : « أدرك الامة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى » لذلك عمل الخليفة عثمان بن عفان على جمع القــرآن الكريم فى نص واحد . أنظر عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية . جـ١ ، ص٢٥٠ . نقلا عن البلاذرى : انساب الاشراف ــ الجزء الخــامس تحقيـــق اهلــواردت Ahlwardt ، ص٦٢ ، السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ــ الطبعة الثالثة فى جزءين مصر ١٣٦٠هـ ــ جـ١ ، ص١٠٢ .

(٢٠١) يقول البغدادى « الكرج بالضم ثم السكون : جيل من النــاس نصارى كانوا يسكنون فى جبــال القبق وبلد السرير ، فقويت شوكتهم ، حتى ملكوا مدينة تفليس ، ولهم ولاية تنسب اليهم . ولهم شوكة وكثرة عدد » . انظر مراصــــد الاطلاع ، جـ٣ ، ص١١٥٥ ، ابن العــــبرى : مختصر تاريخ الدول ، ص٢٠١ حاشية ٥ . والجدير بالذكر أن مؤرخى الارمن يطلقــون على بلادهم « فراكتون » Vrac'tun اى بلاد الكرج . انظــر Canard, Sur Quelques questions relatives à l'Epopée Byzantine de Digenis Akritas, XX a, pp. 298-299, n. 11.

وقد وردت فى المصادر الاسلامية على شكل جرزان . انظـــر البلاذرى : فتوح البلدان ــ جـ١ ــ ص٢٣٧ ــ ٢٣٨ . أما ابن حوقل فيقول عنها أنها : « تعــرف بكرج أبى دلف » . وزودنا بتفاصيل مطولة عنها . انظر صورة الارض ، ص٣١٣ ــ ٣١٤ .

(٢٠٢) اطلق مؤرخو الارمن على البانيا اسم « اجهران » Aghouans

انظر :

Sébêos, ch. XXXIII, p. 109; Ghévond, ch. IV, p. 15 et n. 1. cf. Laurent, p. 47.

(٢٠٣) للتفاصيل أنظر

Sébêos, pp. 112-129; Asolik, pp. 121-127.

(٢٠٤) أخطأ جيفوند فى تاريخــه هــذا ، وصحــة ذلك سنة ٣٠هـ/٦٥٠م ، اذ ان المسلمين استولوا على قلعة اردزاب Ardzaph فى ١٦ محــرم ســنة ٣٠هـ/٨اغسطس ســنة ٦٥٠ . انظــر

Manandian, pp. 183 spp; Canard, L'Arménie et le califat Arabe, dans R.E.A., t. XIII, Paris, 1878-1979, p. 387.

ولم يذكر جيفوند ان هذه الحملة انطلقت من اذربيجان وليس من بلاد الجزيرة . انظر :

Sébêos, XXX, p. 108.

(٢٠٥) ربما المقصود عثمان بن ابى العاص . علما بأن سبيوس ذكر أن عثمان والوليد استشهدا اثناء معركة اردزاب . انظر :

Sébêos, XXXIII, p. 110.

وهذا القول يتنافى مع الحقيقة .

(٢٠٦) ربما المقصود الوليد بن عقبة والى الكوفة . (انظــر الحاشية السابقة) . « وكان عاملا لعمر على ربيعة بالجزيرة ، فتــدم الكوفة ولم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفة » . انظـــــر الطبرى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٤٨ . وتحت احداث سنة ٢٤هـ ، قال الطبرى : « غزا الوليــد بن عقبــة فى امارته على الكوفة فى سلطان عثمان اذربيجان وارمينية » . انظر الطبرى : جـ٥ ، ص٢٤ ، ابن الاثير ، جـ٣ ، ص٨٣ . وروى الطــبرى أن الوليد كان يوالى غزو ما يليه من هذه البلاد ممن لم يدخل فى صلح المسلمين من قبل ، وانه رتب عشرة الاف مقاتل للغزو السنوى

وكان يجعل هذا الغزو مقاوبة بين جنده البـالغ أربعين الفا .
انظر الطبرى ، جـ٥ ، ص٤٥ .

(٢٠٧) تطلـــق المصـــادر البيزنطيـــة عادة لفظ اســـبوراكان Aspourakan على الفاسبوراكان . وورد على شكل بسفرجان في المصادر الاسلامية ، بضم الفاء ، وسكون الراء ، وجيم والف ونون : ويعرفهـا يا قوت فى معجمه بانهـا كورة بأرض اران ومدينتها النشوى، وهى نقجوان . انظر ياقوت: معجم البلدان، جا ، ص٤٢٢ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جا ، ص١٩٧ . وممـا يذكر أن الدكتـور عمـران ترجمهـا « باسـباراكا » Basparakanite دون أن يزودنا بتفاصيل عن موقعها انظر ادارة الامبراطورية البيزنطية ، ص١٦٨ . علما بأن النص المترجم يتعلـق بجاجيـك اردزرونى (٩٠٨ — ٩٣٦م) Gagik Ardzrouni حاكم الفارسبوراكان . انظر :
De Administrando Imperio Vol. I, ch. 45, p. 209; Vol. II, Commentary, ch. 45, p. 175; Arisdagues, p. 31, n. 4. cf. Laurent, p. 42.

(٢٠٨) عن نقجوان انظر حاشية رقم ١٤٩ .

(٢٠٩) عن الطارون انظر حاشية رقم ١٣٠ .

(٢١٠) عن كوجونيت انظر حاشية رقم ١٥٣ .

(٢١١) تقع قلعة اردزاب Ardzaph فى اقليم كوجونيت . انظر :
Grousset, Histoire de l'Arménie, p. 299.

(٢١٢) Ghévond, ch. III, pp. 9-10.
والجدير بالملاحظة أن رواية أسوليك عن سقوط قلعة اردزاب فى قبضة المسلمين ، تقاربت تماما مع رواية جيفوند ، اذ أن أسوليك كعادته لخص ما أورده جيفوند . انظر : Asolik, I, p. 153.

(٢١٣) عن ارارات **Ararat** انظر حاشية ١٧٥ .

(٢١٤) ذكر هبشمان **Hübschmann** ان اقليم سفهاكان جند **Sephhakan-Gund** يقـع بالقـرب من دزفـك **Dzophq** وهاشتياناك **Hachteanq** اى بجوار مقاطعة الطارون انظر : **Zur Geschichte Armeniens und der ersten Kriege der Araber, p. 24, n. 2.**

(٢١٥) اطلق مؤرخو الارمن اسم الونك **Aluank'** على البانيا : اما الكرج ، فقد اطلقوا عليها اسم رانى **Rani** ، فى حين انها وردت فى المصادر الاسلامية على شكل آران . ومما يذكرانه بعد أن فتحها العرب ، اتخذوا البيلقان عاصمة لهم . وضمت اران مدينة جنذراك (جنزه فى المصادر الاسلامية) **Gandzak** وشمكور جنـوبى نهـر الكر ، وبرذعة والعاصمة البيلقـان . للتفاصيل عن فتح اران انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، جا : ص٢٤٠ ــ ٢٤١ . وقد نقل عنه ابن الاثير . انظـر الكامل فى التاريخ ، ج٣ ، ص٨٥ . انظر ايضا : **Laurent, p. 46.**

(٢١٦) يرفان **Erewan** هى عاصمة ارمينية السوفيتية .

(٢١٧) وردت على شكل اورد سبو **Ordspu** فى ترجمة ماكلير لمصنف سبيوس وفى مقال عن الفتوحات العربية لما نديان (انظـر : **Sébêos, tr. Macler, ch. XXXIII, p. 109. cf. Manandian, Les Invasions Arabes, p. 183.**

وصحتها اوردورو **Ordorou** . انظر **Die Ostgrenze des Byz. Reiches von 363 bis 10 71, Bruxelles, 1935, p. 214.**

(٢١٨) كان سمباط بجراط يمتلك داريونك **Dariwnk** فى كوجوفيت **Kogovit** انظر : **Laurent, p. 156, n. 26.**

(٢١٩) صحة ذلك فى العلم التاسع من حكم قنسطنز . أنظر :
Manandian, Les Invasions Arabes, pp. 186-187.

(٢٢٠) أى يوم الاحد ٨ اغسطس سنة ٦٥٠م/١٦ محرم سنة٣٠هـ . انظر : Manandian op. cit., p. 187. وقد انساق غالبية المؤرخين الى الخطأ حين اخذوا عن ديلربيه الذى حدد سقوط قلعة اردزاب بيوم الاحد ١٠ اغسطس سنة ٦٤٣ . انظر :
Dulaurier, Recherches, p. 231; Marquart, Osteuropäische- und oatasiatische Streifzüge, Leipzig, 1903, p. 440; Morgan, Histoire du Peuple Arménien, p. 116; Tournebize Histoire Politique et Religieuse de l'Arménie, 354; Grousset, Histoire de l'Arménie, p. 299.

(٢٢١) اطلق سبيوس على بلاد الشام اسم « سامب » Samb أنظر:
Sébêos, ch. XXXIII, p. 110.

(٢٢٢) أنظر حاشية رقم ٢٠٥ .

(٢٢٣) أنظر حاشية رقم ٢٠٦ .

(٢٢٤) أنظر حاشية رقم ١٥٤ .

(٢٢٥) اطلق مؤرخو العرب على بلاد الكرج اسم جرزان . وعن الفتوحات الاسلامية لجرزان . انظر البلاذرى : فتوح البلدان — جـ١ ، ص.٢٤٠ — ٢٤١ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٣ ، ص٨٥ .

(٢٢٦) Sébêos, ch. XXXII-XXXIII, pp. 108-110.

وقد تشابهت رواية كل من جيفوند واسوليك مع رواية سبيوس . فجيفوند نقل عن سبيوس ، واسوليك نقل عن جيفوند . أنظر :

Ghévond, ch. III, pp. 9-10; Asolik, I, p. 153.
Manandian, pp. 183-184. انظر ايضا

(٢٢٧) فى هذا الصدد يقول اليعقوبى : « كان معاوية أول من صالح الروم . أنظر تاريخ اليعقوبى ، جـ٢ ، ص٢١٧ . والجدير بالملاحظة ان المؤرخ الارمنى المعاصر سبيوس ، والذى نقل عنه جيفوند ، ذكر فى ختام مصنفه مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، وما حل بدار الإسلام من فتن واضطرابات داخلية نتيجة انفجار للصراع بين على بن ابى طالب ومعاوية ابن ابى سفيان . واختتم مصنفه قائلا انه باعتلاء معاوية عرش الخلافة الاموية ، اسدل الستار على الاضطرابات الداخلية والفتن ، وعم السلام ربوع دار الاسلام . وقد اظهر سبيوس فرحه البالغ لما حل بدار الاسلام من اقتتال وتفرق الكلمة . انظر :
Sébêos, ch. XXXVIII, pp. 148-149.

(٢٢٨) للتفاصيل المطولة انظر :
Sébêos, pp. 112-129; Asolik, pp. 121-127; Vardan, p. 89, n. 2. cf. Tournedize, p. 352.

(٢٢٩) توفى سمباط بن فاراز تيروتس Smbat de Varaz-Tirotz سنة ٦٥٤م/٣٤هـ انظر :
Vardan, p. 86, n. 5. cf .Saint-Martin, I, p. 337.
وقد اخطأ جيفوند حين قال انه عين قربلاطا ، فالصحيح ان قنسطنز اعترف به زعيما لاسرة بجراط خلفا لوالده فاراز تيروتس وانعم عليه بلقب دورنجار Drungar, أى قائد لجيش من المشاة يتراوح بين الف وثلاثة آلاف جندى . وبالتالى انزلق الى الخطأ كل من
Jean Catholicos, XI, pp. 73-74; Vardan, p. 86, n. 5. cf. Saint-Martin, I, 337; Tournebize, pp. 96-97; K. Aslan, Ctudes Historiques, p. 276; Ghazarian, p. 30; Morgan, p. 116.

(٢٣٠) Ghévond, ch. IV, pp. 11-12.

(٢٣١) Ghévond, ch. VI p. 12.

(٢٣٢) Ghévond, ch. IV, p. 12-13

وقد ترجم مركوارت ما اورده جيفوند . انظر :

Marquart, Streifzüge, pp. 440-441.

(٢٣٣) علما بأن سبيوس زودنا بتفاصيل حملة ضخمة بقيادة الامبراطور البيزنطى قنسطنز لاعادة ارمينيـــة الى حظيـــرة الامبراطورية البيزنطية . انظر : Sébêos, ch. XXXV, pp. 134-135.

وبعد تحليل رواية سبيوس ، نستطيع ان نحدد تاريخ هزيمـــة بروكوب بعام ٦٥٢م/٣٢هـ . وليس سنة ٦٣٥م/٣٣هـ كما يعتقد ملدرمان . انظر Sébêos, p. 139. وقارن Vardan p. 83, n. 4.

(٢٣٤) Ghevond, ch. IV, p. 13. قارن مع

Sébêos, ch. XXXV, pp. 132-133.

(٢٣٥) يتهم سبيوس البطريرك الارمنى نرسيس الثالث بأنه كان يؤيد البيزنطيين ومذهبهم الخلقدونى ، ويناصب المسلمين العـداء . انظر Sébêos, ch. XXXV, p. 136.

(٢٣٦) Sébêos, ch. XXXV, pp. 132-133; jean Catholicos, ch. XII, p. 74.

cf. Hübschmann, zur geschichte Armen, p. 30, n. 3.

والملاحظ ان أرمن غرب ارمينيـــة كانوا ينـــاصرون الســيادة البيزنطية على السيادة الاسلامية ، بحكم جـــــاورتهم لدولة الروم ، فى حين ان ارمن شرق ارمينيـــة وعلى راسهم الزعيـــم الارمنى ثيودور رشتونى ، فضلوا سيادة المسلمين على سيادة الروم . انظر :

Sébêos, p. 135. cf. Laurent, pp. 241-242.

(٢٣٧) جريجوار مايكونيا هو شقيق همازسب Hamazasp.
كان رهينة فى بلاط الخليفة الاموى معاوية
(Sébêos, pp. 151-152) . وفى العام الثانى من حكم العاهل
الاموى ، اعد العدة للقيام بحملة ضخمة على بيزنطة ويرغب
فى نفس الوقت ان يضمن بقاء ارمينية خاضعة للسيادة الاسلامية .
لذا ، اطلق سراح جريجوار ، وعينه حاكما عليها ، واكرمه
احسن تكريم . وقد حظى جرايجوار من قبل بترشيح لهذا
المنصب من قبل البطريرك الارمنى نرسيس واشراف ارمينية
وقد شغل هذا المنصب من سنة ٦٦٢م حتى وفاته فى معركة
ضد الخزر سنة ٦٨١م . انظر
Asolik II, ch. II, p. 71; II, ch. IV, p. 89. cf. Toumanoff,
Studies in Caucasian Hist., p. 398 et n. 331.

(٢٣٨) Ghévond, ch. IV, pp. 13-14.

(٢٣٩) يرى كل من ماكلير وجروسيه الذى نقل عن ترجمة ماكلير
لسبيوس أن فترة السماح كانت سبع سنوات . والسبب فى
هذا الخلاف يرجع الى قراءة مخطوطة سبيوس الاصلية . انظر
Sébêos, Histoire d'Héraclius, tr. Macler, ch. XXXV,
p. 133. cf. Grousset, Histoire de l'Arménie, p. 300.
وصحة ذلك كما اثبتنا ثلاث سنوات فقط . انظر :
Laurent, L'Arménce entre Byzance et l'Islam, p. 55;
Ghazarian, Armenien unter der arabischen Herrschaft,
p. 30, n. 5.

(٢٤٠) يذكر تبودشيان أن المسلمين لم يلتزموا بتنفيذ هذا الشرط . انظر
Thopdschian, Die inneren zustände von Armenien unter
Aschot I, p. 132.

(٢٤١) اصناف غازاريان ايضا ان المسلمين تعهدوا بعدم ارسال قضاة مسلمين الى ارمينية ، علما بأن سبيوس لم يذكر ذلك فى نص المعاهدة ، وهو المصدر الوحيد الذى أورد نصها بالكامل . انظر Ghazarian, op. cit., pp. 30-31.

والجدير بالذكر ان المؤرخ البيزنطى ثيوفان Théophane اشار اشارة عابرة الى اتفاقية سنة ٦٥٣ بين الارمن والمسلمين ؛ وقال ان الامبراطور البيزنطى فقد الامل فى ارمينية ، وذهب الى قيصرية ولم يغادرها . انظر :

Théophane, S. a. 6143, p. 340.

(٢٤٢) عن اتفاقية السلام بين الارمن والمسلمين انظر :

Sébêos tr. Macler, p. 133. cf. Ghazarian, Armenien unter der arabischen Herrschaft, pp. 30-31; Laurent, pp. 55. 56;

Grousset Histoire de l'Arménie, pp. 300-301; l'Empire de Levant, p. 96;

Pasdermadjian, Histoire de l'Arménie, p. 127; Der Nersessian, The Armenians, p. 32.

انظر ايضا صابر دياب : ارمينية من الفتح الاسلامى الى مستهل القرن الخامس الهجرى ــ القاهرة ١٩٧٨ ــ ص٣٢ ، استارجيان : تاريخ الامة الارمنية ــ الموصل ١٩٥١ ــ ص١٦٣ ــ ١٦٤ ، اديب السيد : ارمينية فى التاريخ العربى ــ الطبعة الاولى ١٩٧٢ ــ ص٦٧ .

(٢٤٣) Sébêos, ch. XXXV, pp. 132-133; jean Catholicos, ch. XII, p. 74. cf. grousset, Histoire de l'Arménie, p. 301.

(٢٤٤) من اسباب عزل ثيودور رشتونى ، نقمة الامبراطور البيزنطى عليه . ففى مجمع دوين المسكونى السادس سنة ٦٤٨م/٢٨هـ ،

أمر ثيودور أن للمسيح طبيعة واحدة ، ورفض مذهب الطبيعة الثنائية للمسيح . اضافة الى ذلك ، اعتقد العاهل البيزنطى أن ثيودور لم يتعاون مع القائد البيزنطى بروكوب فى مواجهة المسلمين ، بل وصلت الامور الى اتهامه بمناصرة المسلمين ضد البيزنطيين .

(٢٤٥) Grousset, p. 300.

(٢٤٦) Sébêos, ch. XXXII, pp. 106-108. Ghévond, ch. IV, p. 11. jean catholicos, ch. XII, pp. 75-76; Vardan, p. 86. cf. Ghazarian, pp. 29. 30; Tournebize, pp. 354-355.

(٢٤٧) انظر القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية رقم ٦١ .

(٢٤٨) كارين Karin فى المصادر الأرمينية ، وثيودوسيوبوليس Théodosiopolis فى المصادر البيزنطية ، وقاليقلا فى المصادر الاسلامية . يقل عنها البغدادى : قاليقلا بأرمينية العظمى ، من نواحى خلاط ، ثم من نواحى منازجرد من نواحى ارمينية الرابعة » . انظر مراصد الاطلاع ، جـ٣ ، ص١٠٥٩ . وكانت منذ القدم تسمى كارين ، وقام الامبراطور البيزنطى ثيودوسيوس الثانى (٤٠٨ — ٤٥٨م) باعادة تشييدها وتعميرها وتحصينها . كما قام بتغيير اسمها الى ثيودوسيوبوليس نسبة الى اسمه . وكانت منذ ذلك الحين المركز العسكرى والادارى لارمينية البيزنطية ، والحصن البيزنطى المنيع للاقاليم القوقازية . وكانت من أهم المراكز التجارية فى أرمينية ، اذ كانت تحمل اليها متاجر بلاد فارس والهند وسائر ما يرد من آسيا والامبراطورية البيزنطية برسم طرابيزون عن ذلك انظر :

Aristakès, tr. canard, p. 11 et n. 3. cf. Schlumberger, l'Epopée Byzantine, II, pp. 479-480.

وقد زودنا ابن الاثير بتفسير طريف عن سبب تسميتها قاليقلا

اذ قال : « وانما سميت قاليقلا لأن امرأة بطريق أرمنياقس كان اسمها قالى بنت هذه المدينةفسبتها قالىقلة،تعنى احسان قالى، فعربها العرب فقالت قاليلا » . انظر الكامل فى التواريخ ، جـ٣ ، ص ٨٤ . وكذلك البلاذرى : فتوح البلدان ، جا ص٢٣٤ .

(٢٤٩) Sébêos, ch. XXXV, p. 133 jean catholicos, ch. XII, p. 74. cf. Bréhier, Vie et Mort de Byzance, p. 61.

(٢٥٠) Sébêos, ch. XXXV, p. 133 .

(٢٥١) كان الجيش البيزنطى يتكون من مائة الف مقاتل على حد قول سبيوس . وقد نقل عنه جروسيه دون تعليــق رغم المبــالغة الواضحة . انظر

Sébêos, ch. XXXV, p. 134. jean catholicos, ch. XII, pp. 74 et 408. cf.

Grousset, p. 301; Laurent, p. 242.

(٢٥٢) تقع درجان Derjan فى أرمينية العليا ، وتطل على نهــر الفرات شمال مانانالى Mananali . وتسميها المصــادر البيزنطية درزين Derzène واحيانا اخرى ترتزان. Tertzan انظر Laurent, p. 41.

(٢٥٣) Sébêos, ch. XXXV. p. 134.

(٢٥٤) Sébêos, ch XXXV, p. 134.

(٢٥٥) عن كارين ، انظر حاشية رقم ٢٤٨ .

(٢٥٦) Sébêos, ch. XXXV, p. 134. cf. Grousset, p. 301.

وقد اورد سبيوس قائمة بأسماء زعماء الارمن الذين ســارعوا بالمثول امام قنسطنز فور وصوله الى كارين فقال :«انى زعماء ارمينية الرابعة ، وصبير Sper ، وبجــراط ومنــــالى Manali ، ودرانالى Daranali ، وايكيليـــــــانز

Ekéléatz ، وبلاد كارين ، والطـــابيك ، وباســـيان
Basean ، وفانــد Vanand ، وزعمـــاء شــيراك
Chirak ، وخرخرونى Khorkhorouni ، وديمكســيان
Dimaqsean كمــــا اتى موشـــيل ماميكونيـــان
Mouchel Mamikonian بقوات من ارارات . وكذلك زعمـاء
ارانليان Aravélian ، وارانيـــان Aranean ،
وفاراجنونى Varajnouni وجنتونى Genthouni ،
وسباندونى Spandouni » انظــر :
Sébêos, ch. XXXV, p. 134. cf. Laurent, p. 242.

(٢٥٧) تقع بدليس شمال بحيرة فان . انظر : Laurent, p. 389.
وللتفاصيل انظر ابن حوقل : صورة الارض ـ بيروت ١٩٧٩ ـ ص٢٧٨

(٢٥٨) عن بزنونيك أنظر حاشية رقم ١٧١ .

(٢٥٩) الثامار Althamar جزيرة فى بحيرة فان ، كانت مقـراً للكاثوليكوس الارمنى (اى البطريرك الارمنى) . انظر :
Sébêos, p. 151.

(٢٦٠) Sébêos, ch. XXXV, pp. 134-135. cf. Grousset, pp. 301-302.

(٢٦١) Sébêos, ch. XXXV, p. 135; jean Catholicos, ch. XII, pp. 74-75. cf. Ghazarean, p. 31.

(٢٦٢) Sébêos, ch. XXXV, pp. 136-138; jean Catholicos, ch. XII, pp. 75-76; Vardan, pp. 88-89. cf. Laurent, p. 242.

(٢٦٣) أورد البلاذرى رواية مشابهة قليلا لرواية سبيوس . اذ يقول:
« حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : حاصر حبيب بن مسلمة اهل دَبِيل (دوين) فأقام عليها

فلقيه الموريان الرومى فبيته وقتله وغنم ما فى عسكره، ثم قدم سلمان عليه، والثبت عندهم انه لقيه بقاليقلا». انظر فتوح البلدان ، جا ص٢٣٥ .

Sébêos, ch. XXXV, pp. 138-139. cf. Grousset, pp. 302-303

Laurent, p. 402.

ويلاحظ ان جروسيه أخطأ حين قال : « توجه رشتونى الى بلاط الخليفة معاوية فى دمشق » . علمـا بأن رشتونى توفى سـنة ٦٥٤م/٣٤هـ ، وكان معاوية لايزال واليا على بلاد الشام ، ولم يصل بعد الى منصب الخلافة . انظر :

Grousset, p. 303.

وعن التحديد التأريخى الصحيح لوفاة ثيودور رشتونى أنظر :
jean catholicos, p. 409. cf. Laurent, p. 403

كذلك خلط مركورات بين الزعيـم الارمنى ثيودور رشـتونى والقائد البيزنطى ثيودوروس . انظر :
Marquart, Osteuropaïsche und Ostasiatische Streifzüge, p. 440.

(٢٦٤) اما تورنبيزو غازاريان ، فقد افترضا عن طريق الخطأ ان القائد البيزنطى ثيودوروس Théodoros هو نفسه ثيودوروس فهيـوونى Vahewuni Théodoros انظر :
Tournebize, p. 355; Ghazarean, p. 29.

(٢٦٥) Sébêos, ch. XXXVI, p. 142.

(٢٦٦) Sébêos, ch. XXXV, p. 139.

(٢٦٧) للتفاصيل المطولة أنظر :
Sébêos, ch. XXXVI, pp. 139-142.

(٢٦٨) اطلق مؤرخو الارمن لفظ « الرومـان » على البيزنطيين ، كما

اطلقوا على اباطرتها لفظ « اباطرة الروم » . وأستمرت هذه التسميات الى ان سقطت القسطنطينية فى قبضـــة الاتراك العثمانيين سنة١٤٥٣م . ويرجع ذلك الى ايام قسطنطين الكبير ونقله عاصمة الامبراطورية الى القسطنطينية التى اتخذ لهـا اسم « روما الجديدة » أو « روما الثانية » تمييزا لها عن روما القديمة فى الغرب . وقد ذكر مؤرخ شامى مجهول ، حفظ لنـا مصنفه المؤرخ ميخائيل السريانى « ان اباطرة بيزنطة استمرت تسميتهم « رومان » نسبة الى روما الجديدة » . أنظر :

Dulaurier, **Extrait** de la Chronique de Michel le Syrien, journal Asiatique, Octobre 1948, p. 293.

ونلاحظ ان اريستاكيس ــ مؤرخ القرن الحادى عشر الميلادى ــ يســتخدم لفظ « يوناك تون Yunac tun » للدلالة على بلاد الروم .

(٢٦٩) Sébêos, ch. XXXVI, p. 142.

وعن أرمينية الرابعة انظر حاشية رقم ١٢٤ .

(٢٧٠) Sébêos, ch. XXXVI, p. 142.

(٢٧١) فقدت أرمينية استقلالها على مر العصـور بسبب التنـاحر والتطاحن بين كبار رجال الاقطاع الارمن ، ومناصبتهم العداء للوكهم . كانت ارمينية مكونة من خمس عشرة اقطاعية تخضع كلها للملك الارمنى فى الامور العامة ، لكن كان لكل منها ميزانيتها الخاصة ، وجيشـها ، وادارتها تحت امرة أمير اقطاعى . وكان على كل اقطاعية أن تقدم الى الملك قرضا من المال والجنود عنـد اندلاع الحروب . الا أنهم لم يكونوا وحدة قوميـة ، ولا تألفت صفوفهم لمجابهة الاعداء . وبذلك يتضـح أن من أهم أسباب تدهور البلاد وتصدع بنيانها هى أنانية أمراء الاقطـاع الارمن وجهلهم ، وترجيحهم منافعهم الخاصة على المصلحة العامة غير واضعين فى اعتبارهم للطـوارىء والعواقب حسـابا . فنجين

تدعو الظروف الصعبة الحاجة الى المؤالفة ونسيان الاحقاد الشخصية نجدهم يسحبون من مكان الاخطار، أو يبقون على الحياد أو يناصرون العدو . وهكذا يجد الملك — وهو الاول بين اقرانه امراء الاقطاع — نفسه عاجزا عن لم الشعث وتوحيد الصفوف ، لحشد القوة الكافية لمواجهة العدو . أضف الى ذلك ان الوضع الجغرافى لارمينية وتشكيلاتها الجيولوجية ، وصعوبة المواصلات والاتصالات ، كانت عوامل مساعدة على الشتات . وانعدام وحدة الصف ، وصعوبة حشد الجنود لمجابهة الاخطار . للتفاصيل أنظر

Aristakés, tr. Canard, p. 3, n. 2. cf. Laurent, p. 101 spp.

(٢٧٢) Sébêos, ch. XXXVI, pp. 142-143. cf. Grousset, p. 303.

(٢٧٣) Sébêos, ch. XXXIII, p. 145. cf. Grousset, p. 303.

(٢٧٤) Grousset, p. 303.

ويقع اقليم اراجدزوتن(اواراجاكتن) (Aragadzotn (Aragacotn شرق اكسوريان Auxrean ، الرافد الايسر لنهر الرس . انظر : Laurent, p. 42

والجدير بالذكر ان حبيب بن مسلمة توفى سنة ٤٢هـ/٦٦٢م بأرمينية . ففى هذا الصدد يقول ابن الاثير :« وفيها (اى سنة ٤٢هـ) مات حبيب بن مسلمة الفهرى بأرمينيــة ، وكان اميرا لمعاوية عليها ، وكان قد شهد معه حروبه كلها » . انظر الكامل فى التاريخ ، جـ٣ ، ص٤٢٤ . انظر يضا :

Laurent, pp. 409-410.

(٢٧٥) Sébêos, ch. XXXVIII, p. 145.

(٢٧٦) Sébêos ch. XXXVIII, p. 146; jean Catholicos, ch. XII, p. 76; Asolik, p. 127. cf. Laurent, p. 402.

وقد اخطأ جروسيه حين حدد سنة وفاة ثيودور رشتوني بسنة ٦٥٥م ، انظر : Catholicos, p. 409 وقارنه مع Grousset, p. 304 وسبيوس ولوران .

والجدير بالملاحظة ان اسباب اصطحاب ثيودور الى دمشق راجع الى ان المسلمين ساورتهم الشكوك من ازدياد قوة ونفوذ الزعيم الارمنى ، وتوقعوا اما ان يطلب ثانية الحماية البيزنطيـه واما ان يستقل بالبلاد بعيدا عن المسلمين والبيزنطيين خاصة بعد أن قمع العرب خصومه الذين كانوا يناصبونه العداء . لذا ، قضوا على هذه الشكوك بابعاده عن مركز ثقله ارمينية ، حفاظا على ارمينية من خطره .

وعن بغروند Bagrevand قال ياقوت فى معجمه انهـا بلد معدود فى ارمينية الثالثة . انظر معجم البلدان ، جا ص٤٦٧ . وقد نقل عنه البغدادى . انظر مراصد الاطلاع ، جا ، ص٢٠٩ . اما برودرم فيقول انه اقليم فى مقاطعة ارارات ، عند منـــابع الفرات ، ويجاور اقليم اشارونيك Arsarounik واقليم باسيان Basean واقليم دزاج اودن Dzagh Oden انظر Arisdagues, tr. Prud homme, p. 11, n. 3.

Saint-Martin, Mémoires, t. I, p. 108; Indjidj, Arménie p. 403.

اما كانار ، فقد اكتفى بالقول انه الاقليم السادس فى مقاطعـة ارارات . انظر :

Aristakés, tr. Canard, p. 6, n. 6.

(٢٧٧) Sebêos, ch. XXXVIII, p. 146; jean catholicos, ch. XII, p. 76. cf. Grousset, p. 304.

(٢٧٨) شملت قائمة التشريفات البيزنطية ثمانية عشر تشريفيا . وكان

اللقب الثـــامن عشر الا وهو « قيصر » César ، اعلى تلك المراتب . أما لقب « قربلاط » Curopalate فكان فى المرتبة السادسة عشر . ومنذ عام ٥٨٨م منح هذا اللقب الى الحكام الكرج . ومنذ عام ٦٣٥م/١٤هـ اغدق به الامبراطور البيزنطى على الحكام الارمن ايضا . انظر

Aristakês, tr. canard, p. 2, n. 3. cf. Diehl, justinien et la civilisation Byzantine au vie siècle, Paris, 1901, p. 98.

(٢٧٩) Sébêos, ch. XXXVIII, p. 148. jean Catholicos, ch. XII, p. 77. cf. Grousset, p. 304.

(٢٨٠) Sébêos, ch. XXXVIII, p. 148; jean catholicos, ch. XII, p. 77. cf. Grousset, 304.

والملاحظ ان جون كاثوليكوس نقل هذه الاحداث بايجـــاز عن سبيوس . قارن

Sébêos, ch. XXXVIII, pp. 146-149. مع jean Catholicos, ch. XII, pp. 76-78.

(٢٨١) Sébêos, ch. XXXVIII, p. 149; jean catholicos, ch. XII, p. 78.

(٢٨٢) Grousset, p. 304.

(٢٨٣) عن جريجوار مابيكونيان انظر حاشية رقم ٢٣٧ .

(٢٨٤) شغل هذا المنصب من سنة ٦٦٢م حتى وفاته فى قتاله ضد الخزر سنة٦٨١م. انظر Laurent, p. 402 وتضاربت الاراء حولسنة وفاته،فمركوارت يذكر أنه توفى فى معركة ضد الخزر سنة٦٨٥م، ونقل عنه جروسيه . (انظر :

Marquart, Streifzüge, p. 514

وايضا : (grousset, p. 305.

أما تومانوف ، فقد حدد وفاته فى ١٣ يونيو سنة٦٨٤م. انظر :
Toumanoff, Studies in caucasian History, p. 398 et n.331
وقد ذكر كيراكوس الجنــدزاكى أن جريجــوار شــغل منصب « مرزبان » Marzbân فى الفترة من ٦٥٩ الى ٦٦٩ . انظر :
Kirakos de Gandzak, ch. II p. 33 et n. 3.

(٢٨٥) Jean Catholicos, ch. XII, p. 78; ghévond, p. 14.

(٢٨٦) Jean Catholicos, ch. XII, p. 79.

(٢٨٧) Ghévond, p. 14

(٢٨٨) Asolik, p. 154.

(٢٨٩) Vita Euthymii, éd de Boor Berlin, 1888, p. 2.

(٢٩٠) Lazare de Parb tr. Langlois, dans Collection des Historiens Armeniens, t. II, ch. 64. p. 344; ch. 66, p. 362; Matthieu d'Edesse, ch. 65, 85, 123.

(٢٩١) Michel le Syrien, Chronique, t. II, p. 482.

(٢٩٢) Asolik, III, ch. 3, p. 116.

(٢٩٣) Matthieu d'Edesse, ch. LXXXIV, p. 113.

ثبت المصـــــادر والمراجع

أولا ـ المصادر الاصلية :

(أ) المخطوطات والمصورات العربية .

(ب) المصادر العربية المنشورة .

(جـ) المصادر الاجنبية .

ثانيا ـ المراجع الثـانوية :

(أ) المراجع العربية والمعربة .

(ب) المراجع الاجنبية .

اولا : المصادر الاصلية

(ا) المخطوطات والمصورات العربية

ابن الجوزى « سبط » (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٧م) ابو المظفر شمس الدين يوسف قزاؤعلى :

« مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان » — جـ٩ — دار الكتب المصرية — رقم ٩٢٧٦ج .

العينى (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد بن موسى :

« عقد الجمان فى تاريخ اهل الزمان » — ٢٣ جزء فى ٦٩ مجلدا — دار الكتب المصرية — رقم ١٥٨٤ تاريخ .

(ب) المصـــادر العربيـــة المنشـــورة

القـــــرآن الكريم :

ابن الاثير الجـــزرى (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ابو الحسن ابى الكرم الملقب عز الدين :

« الكامل فى التاريخ » ــ ٩ اجزاء فى ٩ مجلدات ــ الطبعة الثانية ، بيروت (دار الكتاب العربى) ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

ابن جبير (٥٣٩ ــ ٦١٤هـ/١١٤٤ ــ ١٢١٧م) ابو الحســـين محمد بن أحمد ابن جبير الكنانى : « رحلة بن جبير » ــ دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٧٩م .

ابن حوقل (ت فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى ، ابو القاسم النصيبى :

« كتاب صورة الارض » ــ قسمان فى مجلد واحد ــ منشـــورات دار مكتبة الحياة ــ بيروت ١٩٧٩م .

ابن خرواذابة (ت حوالى ٣٠٠هـ/٩١٢م) ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله :

« كتاب المسالك والممالك » ــ ليدن ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م .

ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) عبد الرحمن بن محمد :

« كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر فى ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر » ــ سبعة اجزاء ــ بولاق ١٢٨٤هـ .

ابن سـعيد المغربى (٦١٠ ــ ٦٨٥هـ/١٢١٤ ــ ١٢٨٦م) ابو الحســـن على ابن سـعيد بن موسى بن عبد الملك :

« كتا بالجغرافيا » ــ تحقيق اسماعيل العربى ــ الجزائر ١٩٨٢م

ابن الشحنة (ت ٨٩٠هـ/١٤٨٥م) محب الدين ابو الفضل محمد :

« الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب » ــ بيروت ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م .

ابن الفقيه (مات فى أواخر القرن الثالث الهجرى) ابو بكر احمد بن محمد الهمذانى:«كتاب البلدان» ــ ليدن (مطبعةبريل)١٣٠٢هـ/١٨٨٤م

ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) عماد الدين ابى الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى :

« البداية والنهاية » ــ ١٤ جـ ــ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧ هـ .

ابن منقذ (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م) مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن مرشد :

« كتاب الاعتبار » ــ اعتنى بتصحيحه هرتوبغ ورتبرغ ــ ليدن ١٨٨٤م .

ابن الوردى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) ابو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر :

« خريدة العجائب وفريدة الغرائب » ــ القاهرة١٣٠٣هـ/١٨٨٥م.

ابو طالب الانصارى (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) شمس الدين ابى عبد الله محمد الانصارى :

« نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر » ــ طبع كوبنهاجن ١٢٨١هـ/١٨٦٤م .

ابو الفدا (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) الملك المؤيد عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن على :

« تقويم البلدان » ــ نشرة رينود يسلان ــ باريس ١٨٤٠م .

ابو الفرج قدامة (ت ٣٢٠هـ/٩٣١م) ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى :

« نبذ من كتاب الخراج » ــ نشردى غويه ، ليدن (مطبعة بريل) ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م .

ابو الفرج الملطى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) غريغوريرس ابو الفرج بن اهرون :
« تاريخ مختصر الدول » — بيروت ١٨٩٠م .

البغدادى (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق :
« مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع » — ٣ اجزاء — تحقيق على محمد البجاوى — القاهرة ١٩٥٤م

البلاذرى (ت ٢٧٥هـ/٨٩٢م) ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر :
« فتوح البلدان » — ٣ اجزاء — تحقيق صلاح المنجد — دار النهضة العربية القاهرة .

حميد الله : « مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة » — القاهرة ١٩٤١م .

الاصطخرى (ت فى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى) ابو اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخى :
« مسالك الممالك » — نشردى غويه — ليدن ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م .

الطبرى (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) محمد بن جرير :
« تاريخ الرسل والملوك » — دار المعارف ١٩٦٧م .

القزوينى (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ابو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزوينى :
« آثار البلاد واخبار العباد » — بيروت دار صادر — (بدون تاريخ) .

القلقشندى (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) احمد بن على بن احمد بن عبد الله :
« صبح الاعشى فى صناعة الانشاء » — ١٤جـ — القاهرة — ١٩١٣ — ١٩٢٠م/١٣٣١ — ١٣٣٨هـ .

المسعودى (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ابو الحسن على بن الحسن بن على :
« مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ » — جزءان — القاهرة ١٣٤٦هـ .

المقدسى (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابى بكر البنا :
« احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم » — ليدن ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م .

الواقدى (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) ابو عبد الله محمد بن عمر :
« فتوح الشام » — بيروت ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م .

ياقوت الرومى الحموى (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) شـهاب الدين ابو عبـد الله الحموى الرومى البغـدادى « معجم البلدان » — خمسة اجزاء — نشر دار صادر — بيروت ١٣٧٤ — ١٣٧٦هـ/١٩٥٥ — ١٩٥٧م .

اليعقوبى (ت ٢٨٤/٨٩٧م) احمد بن ابى يعقوب بن وهب ، المعـروف بابن واضح :

١ — « تاريخ اليعقوبى » — جزءان — بيروت ١٩٦٠م .

٢ — « كتاب البلدان » — نشر دى غويه ١٨٩١م .

(د) المصادر الاجنبيـــة

Açokhig (Asolik) de Taron Et., Histoire Universelle, 1ère partie. trad. E. Dulaurier, Paris, 1883. 2ème partie, trad. f. Macler Paris, 1917.

Agathange, Histoire du régne de Tiridate, trad. V. Langlois, dans Collection des Historiens Anciens et Modernes de l'Arménie, Paris, 1869, t. I, pp. 99-200.

Anonyme, Chronique Anonyme, Venise, 1904.

Anonyme, Histoire de Saint Nersès, Venise, 1853.

Arisdaguès de Lasdiverd, Histoire d'Arménie, trad. E. Prud'homme, Paris, 1864.

Aristakès de Lastivert, Récit des Malheurs de la Nation Arménienne, trad. M. Canard Bruxelles, 1973.

Brosset, M.,

1. Histoire de la Géorgie depuis l'antiqulté jusqu'au XIXe siècle, St. Pétersbourg, 1849. 1858, 5 vols.

2. Histoire de la Géorgie, Additions et éclaircissements. St. Pétersbourg, 1851.

Cedrenus, G., Historiarum Compendium, éd. Bekker, in C.S.H.B., Bonn, 1839.

Constantine Porphyrogenitus De Administrando Imperio, trans, R.Y. H. Jenkins, Budapest, 1949.

ترجمة الدكتور سعيد عمران : ادارة الامبراطورية البيزنطية ــ بيروت ١٩٨٠ .

Constantine Porphyrogenitus De Administrando Imperio, R.Y. H. Jenkins, Vol. II, Commentary, London, 1962.

Denys de Tell-Mahré, Chronique, publiée par Y.B. Chabot, Paris, BEHE, 112, 1895.

Elisée, Histoire de Vardan et de la Guerre des Arméniens, dans V. Langlois, Collection des Historiens Anciens et Modermes de l'Arménie, Paris, 1869, t. II, pp. 177-252.

Faustus de Byzance, Bibliothéque Historique. Dans V. Langlois, Collection des Historiens Anciens et Modernes de l'Arménie, Paris, 1869, t. I, pp. 201-312.

Galanus, Conciliatio Ecclesiae Armenae Cum Romana, Rome, 1650.

Ghévond, Histoire des Guerres et des Conquêtes des Arabes en Arménie. Trad. G.V. Chahnazarian, Paris, 1856.

Jean VI (Catholicos), Histoire d'Arménie, depuis l'origine du monde jusqu'à 925. Trad. J. Saint. Martin, Paris, 1841.

Jean Mamikonian, Histoire de Tarawn, Venise, 1832.

Kirakos de gantzag, Deux historiens Arméniens, Kirakos de Gantzag, XIIIe siècle : Histoire d'Arménie. Oukthanès d'Ourha,

Xe siècle; Histoire en trois parties. Trad. Brosset M.F., St., Pétershourg, 1870.

Lazare de Pharbe, Histoire d'Arménie. Dans V. Langlois, Collection des Historiens Anciens et Modernes de l'Arménie, Paris, 1869. t. II, pp. 253-368.

Matthien d'Edesse, Chronique. Trad. Ed. Dulaurier. Paris, 1858.

Mekhithar d'Aïrivank, Histoire Chronologique du XIIIe siècle. Trad. M. Brosset, St. Pétersbourg, 1869.

Michel le Syrien, Chronique Trad B. Chabot, Paris, 1899. 4 vols.

Michel le Srrien, Chronique Trad. V. Langlois, Paris, 1868.

Moses Khorenats'i, History of the Armenians. Trad. Robert W. Thomson. London, 1978.

Samuel d'Ani, Revue Générale de sa Chronique par Brosset M.F., B.A.S., 18, St. Pétersbourg, 1871.

Sébêos, (L'Evêque), Histoire d'Héraclius. Trad. F. Macler. Paris, 1904.

Step'annos Orbelian, Histoire de la Siounie. Trad. Brosset. St. Péterbourg, 1864. 2 vols.

Théophane le Corfesseur, Chronographia de 284 à 813, éd de Boor, Leipzig, 1883 — 1885.

Thomas Ardzrouni, Histoire des Ardzrouni. Trad. Brosset. St. Péterslourg, 1874 — 1876.

Vardan le Grand, La Domination Arabe en Arménie. Trad J. Muyldermans. Louvain, 1927.

Vartan le Grand, Extrait de l'Histoire Universelle de Vartan le grand. Ed. R.H.C. — Doc. Arm., I, Paris, 1869-1906, pp. 434-443.

Vita Euthymii, éd. de Boor, Berlin, 1888.

Zénob de Klag, Histoire de Darôn, tr. Fr. par E. Prud'homme, J.A., 1863.

Zonozas, Epitomae Historiarum, éd. T. Buttner — Wobst, in CSHB (Bonn, 1839).

ثانيا : المراجع الثانوية

١ ــ المراجع العربيــة والمعربة

اديب السيد :

« ارمينية فى التاريخ العربى » ــ الطبعة الاولى ١٩٧٢ .

اسحق عبيد (الدكتور) :

« الامبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة فى مدينة الله » ــ القاهرة ١٩٧٢ .

استارجيان ك.ل.(الدكتور) :

« تاريخ الامة الارمينية من القرن السابع قبل الميلاد الى نهاية الربع الاول من القرن العشرين الميلادى » ــ الموصل ١٩٥١ .

اندريه ايمــار :

« تاريخ الحضارات العام » ــ ترجمة يوسف اسعد داغر ــ بيروت ١٩٨١ .

توماس ارنولد :

«الدعوة الى الاسلام» ــ ترجمةحسن ابراهيمحسن ــ القاهرة ١٩٦٠ .

صابر محمد دياب (الدكتور) :

«ارمينية من الفتح الاسلامى الى مستهل القرن الخامسالهجرى» ــ القاهرة ١٩٧٨ .

طــه باقــر :

« تاريخ ايران القديم » مطبعة جامعة بغداد ــ ١٩٨٠ .

عبد المنعم ماجد (الدكتور) :

١ ــ « التاريخ السياسي للدولة العربية » ــ الجزء الاول ــ القاهرة ١٩٦٥ .

٢ ــ « مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامي » ــ القاهرة ١٩٧١ .

فايز نجيب اسكندر (الدكتور) :

١ ــ « مملكة ارمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الاولى » ــ رسالة دكتوراه لم تطبع بعد ــ الاسكندرية ١٩٨٠ .

٢ــ « الفتوحات العربية لارمينية ــ دراسة تاريخية ، مع عرض وتحليل ودراسة مقارنة للمصادر والمراجع » ــ مجلة سرتا ــ يصدرها دوريا معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينية العدد الثامن سنة ١٩٨٣ .

محمــد عزة دروزة :

« تاريخ الجنس العـــــــربي في مختلف الادوار والاقطـــار » ــ بيروت ١٩٦٢ .

نعيــم فــرج (الدكتور) :

« تاريخ بيزنطة » ــ دمشق ١٩٧٨ .

وســام عبد العزيز فرج (الدكتور) :

« الامبراطورية البيزنطية » ــ الاسكندرية ١٩٨٢ .

(ب) المراجع الاجنبيــــة

Adontz, N.,

Les Taronites en Arménie et à Byzance. Dans Byzantion, t. IX. Fasc. 2 (1934), pp. 715. 738; t. X (1935) pp. 531-551; t. X. (1936), pp. 21-42.

Notes Arméno-Byzantines. Dans Byzantion, t. IX, Fasc. I (1934), pp. 367-382; t. X (1935), pp. 161-203.

Alphandery Paul, Note sur une étymologie du mot Vardapet. Dans R.E.A., t. IX, Paris, 1929. pp. 1-3.

Aslan, K., Etudes Historiques sur le Peuple Arméñien, Paris, 1919.

Benesevic, Trois inscriptions d'Anide l'époque de la Domination Byzantine, dans R.E.A., Paris, 1921.

Benveniste, E., Titres Iraniens en Arménien. Dans R.E.A., t. IX, Fasc. I (Paris, 1929) pp. 5-10.

Bréhier, L.,

Vie et Mort de Byzance, Paris, 1969.

Les Instititutions de l'Empire Byzantin, Paris, 1949.

Brosset M.F.,

Notice Sur l'Historien Arménien Thoma Ardzrouni, Xe siècle. St. Pétersbourg, 1862, pp. 686-763.

Ruines d'Ani, Capitale de l'Arménie, Histoire et description, St. Pétersbourg, 1861.

Bury., Y.B., The Imperial Administrative System, London, 1911.

Cahen, cl., L'Islam et les Croisades. Dans Orient Latin Dans Turcobyzantina, London, 1974, Art. D, pp. 625-635.

Cambridge Médieval History, Cambridge, 1957.

Canard., M.,

L'Arménie et le Califat Arabe de Ter-Lévondyan, C.R. Canard dans R.E.A., t. XIII, Paris, 1978-1979, pp. 387-407.

Histoire de la Dynastie des Hamdânides de Jazira et de Syrie, t. I, Paris, 1953.

H. Bartikian. Sur Quelques Questions relatives à l'épopée Byzantine de Digenis Akritas. Dans l'Expansion Arabo. Islamique London, 1974, Fasc. XXa, pp. 295-305.

Dakhbaschean, H., Gründung des Bagratidemeiches durch Aschot Bagratuni, Berlin, 1893.

Diehl, ch., Justinien et la Civilisation Byzantine an VIe siècle. Paris, 1901.

Dulaurier, E.,

Recherches sur la Chronologie Arménienne, technique et historique, t. I, Paris, 1859.

Extrait de la Chronique de Michel le Syrien dans J.A., Octobre, 1848.

Ghazarian, M., Armenien unter der Arabischen Herrschaft, Marburg, 1903.

Grousset, R.,

L'Empire du Levant : Histoire de la Question d'Orient an Moyen Age. Paris, 1948.

Histoire de l'Arménie des Origines à 1071. Paris, 1973.

Honigmann, E., Die Ostgrenze des Byz. Reiches von 363bis 1071, Bruxelles, 1935.

Hubschmann, H.,

Armenische Grammatik, Lipzig, 1897.

Die altarmenischen Ortsnamen, mit Beiträgen zur hist. Topographie Armeniens und einer Karte, Strashourg, 1904.

Laurent, J.,

L'Arménie entre Byzance et l'Islam, depuis la conquête arabe jusqu'en 886. Nouwelle Edition par Marius Canard, Lisbonne, 1980.

Macler, F., La Domination Arabe en Arménic, Extrait de l'Histoire Universelle de Vardan. C.R., dans R.E.A., t. VIII, Fasc. I. Paris, 1928, pp. 75. 78.

Manaandian, M.,

The Trade and cities of Armenia in relation to the Ancient World, trad. N. Garsoïan, Lisbonme, 1965.

Les Invasions Arabes en Arménie. Dans Byzantion, 1946-1948, t. XVIII, pp. 163-195.

Marquart, J.,

Osteuropäische und ostasiatische Streifzüge, Leipzig, 1903.

Südarmenien und dietigrisquelien nach griechischen und arabische Geographen, Vienne, 1930.

Minorsky, V.,

Le nom de Dvin en Arménie. Dans Iranica Twenty Articles, Tehran, 1964, 51 (1930) pp. 1-11.

Studies in Caucasian History, Cambridge, 1952.

Morgan, J., de., Histoire du Peuple Arménien, depuis les temps les plus reculés de ses annales jusqu'à nos jours, Paris, 1919.

Pasdermadjian, H., Histoire de l'Arménie, Paris, 1964.

Perikhanean, Une inscription Araméenne du Roi Artasés trouvée à zanguézour. Dans R.E.A., t. III, Paris, 1966, pp. 17-29.

Saint-Martin, J., Mémoires Historiques et Céographiques sur l'Arménie, 2 vols, Paris, 1918-1819.

Salia, N., Histoire de la géorgie, Paris, 1981.

Schlumberger, G.,

L'Epopée Byzantine à la fin du dixième siècle, 3 Vols. Paris, 1896-1905.

Thopdschian, H.,

Die inneren zustände von Armenien unter Aschot I, M.S.O.S, Berlin VII (1904), pp. 104-153.

Politische und Kirchengeschichte Armeniens unter Aschot I und Sembat I, M.S.O.S., VIII, 1905, pp. 98-215.

Thorossian, H., Histoire de l'Arménie et dupeuple Arménien, Paris, 1957.

Toumanoff, C.,

Studies in Christran Caucasian History, Washington, 1963.

Tournebize, Histoire Politique et Religieuse de l'Armrnie, Paris 1910.



محتويات الكتاب

الموضـــوع	رقم الصفحة

(ب) المصادر العربية المنشورة .

(جـ) المصادر الاجنبية .

ثانيا — المراجع الثانوية :

(ا) المراجع العربية والمعربة .

(ب) المراجع الاجنبية .

الخرائط : ١٤٥

ارمينية فى أوائل القرن السابع الميلادى/الاول الهجرى

نقلا عن

René Grousset, Histore de L'Arménie, Paris,1973,p.290.

الكتاب القادم فى هذه السلسلة

ارمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة

دراسة مقارنة للمصادر الاسلامية والارمنية والبيزنطية

دار نشر الثقافة بالاسكندرية
١٣ شارع حسبو منشا ــ محرم بك
ت : ٢٠٦٢٥ / ٣٢١٩٨





